

سومرست موم

# المسألة



المسألة



المسألة  
المسألة  
المسألة





General Organization of the Alexandria Library Co.  
*Lib. College Alexandria*

المقدمة



سُومرست مُوم

الساورة

المكتبة الثقافية  
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الثانية  
١٩٩٠

## سوندرز

نحن الآن في بلدة فوشو ، في الجزيرة المسماة باسمها من مجموعة جزر أرخبيل الملايو في الشرق الأقصى ، وقد تزح إلى هذه الجزيرة من بريطانيا طبيب بدعى « سوندرز » منذ خمسة عشر عاماً - واتخذها وطناً له ، وأحبه أهلها الصينيون حباً جماً ، لأنه اندمج فيهم وأجاد لغتهم - وهو يعالج كل الأمراض ولكنه كان متخصصاً بالذات في طب العيون .

وكان في البلد جالية أجنبية تقيم في حي خاص ولا تختلط بأهل الجزيرة ، ولها نادها الخاص تتردد عليه ، ولهم طبيبهم الأجنبي أيضاً ، ولم يكن هؤلاء يترددون على دكتور سوندرز إلا عند غياب طبيبهم الانجليزي أو إذا اشتكى أحدهم من مرض في عينيه .

وفي صباح ذلك اليوم الذي ستبدأ فيه هذه القصة ، زار دكتور سوندرز بعض المرضى الصينيين وفحصهم ، وكانت حالات معظمهم مزمنة ، وحالات البعض الآخر بسيطة ، وغالباً ما كان هؤلاء المرضى يشفون على يد دكتور سوندرز أو تتحسن حالتهم .

وبعد ان انتهى من عمله في الصباح الباكر ، جلس على مكتبه يتشاءم ، فلم يكن عنده ما يعمل حتى آخر النهار .

وكان عليه أن يقوم بإجراء عملية « كاتراكت » في عين أحد كبار التجار

الصينيين ويدعى « كيم تشنج » يقيم في مدينة ثانية جديداً عن فوشو - هي ( تاكاكا ) .

وكان كيم تشنج صديقاً للدكتور ، وسبق أن فحصه وطلب منه أن يعود اليه لاجراء العملية عندما يحس بمحالات معينة ، ولكن كيم تشنج لم يحضر في الموعد ، وساءت حالة عيفيه لأنه كان يخاف من العملية ، ولأنه أصبح متقدماً في السن « سبعين سنة » وكان في غالب الأحيان عصبي المزاج ، وأصبحت الشقة بعيدة عليه .

نشأ كيم تشنج عاملاً من عمال الفحم ، ولفرط ذكائه واجتهاده ، ولحظة الحسن أيضاً أقتنى ثروة طائلة ، أسطواً من السفن التجارية التي تعمل في صيد القوئل ، ومارس التجارة بكل أنواعها ، كما كانت من كبار الملاك للأراضي الزراعية .

وصل الجزيرة في ذلك اليوم ولدا كيم تشنج ، وكانا في مستقبل العمر ، سبق لهما التردد على فوشو ، وأقاما فيها بعض الزمن ، وتربطهما بدكتور سوندرز صداقات قديمة ، فكثيراً ما كانا يقيان له الولائم واليالي الحراء ، رقص فيها الرقصات الجميلات في سهرات لطيفة . وكان أهل فوشو يعرفون أن دكتور سوندرز مولع بتدخين الأفيون ، ولكن ذلك لم يكن يغير من احترامهم وحبيهم له .

كان دكتور سوندرز - كما قلنا - يسكن الحي الصيني ، وتقوم فيه عبادته الخاصة ، وهي عبارة عن غرفة بسيطة وشرفة انتظار مزينة بزخارف ورسوم صينية ، وبأقي أاثنها من الطراز الصيني .

حضر ولدا كيم تشنج في ذلك اليوم لفوشو ، وقابلا دكتور سوندرز : وقصا عليه ما كان من تأخر حالة الأبصار عند والدهما ، وألحا عليه في الرجاء كي يسافر معها إلى تاكاكا لاجراء العملية ، ولكن دكتور سوندرز اعتذر عن عدم إمكانه السفر



لأنه لا يستطيع ترك مرضاه في قوسو مدة طويلة قد تصل إلى ثلاثة أشهر وكلما ازدادا في الرجاء ، ازداد هو في الامتناع ، فقال له :

- إنه سينال من الأجر ما يعمد عليه ترك عيادته كل هذا الوقت ، ثم أخرج الولد الأكبر من حقيبته حافظة منتفخة بالنقود . وطرحها على المائدة . وأخذ يخرج منها بعض الأوراق المالية ، وكلما زادت القيمة زاد الدكتور امتناعاً إلى أن وصل المبلغ المروض إلى عشرة آلاف ريال .

وعندها قبل الدكتور السفر بعد أن كان يشير على ابني كيم تشنج ، بأن يحضرا أحد الأطباء الهولنديين من بلدة ما كاسار أو أمبوياء للقيام بالعملية .

## تاكاتا

بدأت الرحلة إلى تاكاتا ، ولم تكن سهلة ، فقد قام دكتور سوندرز من قوشو على سفينة صينية إلى مانيلا في الفلبين . وهناك بقي ينتظر عدة أيام ، ثم ركب سفينة بضائع إلى ماكاسار ، ومنها أخذ سفينة هولندية ، تمر مرة كل شهر إلى ميروك في غينيا الجديدة ، وكانت كثيرة الوقوف في بلاد متعددة أثناء الرحلة ، وأخيراً وصل إلى تاكاتا ، وكان يرفقه خادمه الصيني الذي يدعى « آ. كاي » ، كان يعد له الغليون « البببة » التي يدخل فيها الأفيون ، ويقوم بغير ذلك من الخدمات .

وقد قام دكتور سوندرز بإجراء العملية التي كللت بالنجاح . ولم يبق له بعد ذلك إلا أن ينتظر عودة السفينة التي حضر بها .. من ميروك .. وكانت جزيرة تاكاتا كبيرة نوعاً ، ولا يتردد عليها الحاكم الهولندي إلا لماماً ، وكان يمثل الحاكم في الجزيرة شخص من جاوة لا يتكلم الانجليزية ، ومعه بعض رجال البوليس ، ولم يكن بالمدينة إلا شارع واحد ، يضم كل المحلات التجارية بعضها يمتلكه عراقيون ، والباقي للتجار الصينيين .

وكان بيت المقيم الهولندي على بعد قليل من المدينة . وفي هذا البيت أقام دكتور سوندرز ، ويستطيع أن يصل الإنسان إليه عن طريق ضيق محاط بالأعشاب . ثم وصلت إحدى السفن الهولندية وتزل قائدها وبعض البحارة

والركاب الى حافوت كيم تشنج ، وبعد أن تجرعوا بعض زجاجات الجمعة عادوا  
يقوارهم الى السفينة . وتركوا دكتور سوندرز جالساً في مدخل هذا الحافوت  
يتأمل ما حوله . وكان يجلس على مقربة منه داخل الحافوت كاتب الحافوت -  
وهو شخص قد أحدر دب ظهره - يكب على عمل بعض المسائل الحسابية .  
وخادم الحافوت الذي يقدم لرواده ما يحتاجون اليه من الطعام أو الجمعة .

وكان الجو حاراً جداً . والمكان الذي يقع فيه الحافوت غير نظيف ، وكان  
الدكتور يتأمل في أكوام القاذورات التي تحيط بالمكان . حيث الصغار  
الصفيون يرحون في أجسام شبه عارية ، وملابس ممزقة ، والكلاب الضالة  
تقمص أترقها في القمامة بحثاً عن الطعام . وأسراب الذباب تنطفي تلك القمامة  
وأوجه الفلمان الصغار الذين لا يكتفون أترقها على وجوههم . ودجاجات  
هنا وهناك في وسط تلك القمامة تثير التراب بأظافرهما بحثاً عن قوت .

ولم يلاحظ الدكتور تردد أحد على الحافوت لشراء شيء ، وبالرغم من أن  
الوقت كان يمضي متثاقلاً فإنه لم يشعر بالملل لأنه كان يتأمل فيما حوله ويتجرع  
زجاجة الجمعة التي بين يديه في ببطء .

## الكابتن نيقولا

وفي أثناء ذلك رفع الدكتور نظريه على مفاجأة ، اذ أبصر شخصين أوربيين قادمين في الطريق التراب ، ولم يرَ أرواً لسفينه ، ولذلك دهش من ظهورهما لأنه لم يعرف كيف حضرا ، وكأنا يسيران في مراح ينظران ينة وبسرة ، تشمر حالتها بأنها قدما الى الجزيرة للمرة الأولى .

يرتدي كل منها سروالاً وقميصاً وقلنسوة ، ولباسهما غير نظيف .

ثم صعدا الى حيث يجلس الدكتور ، وخاطبه أحدهما قائلاً :

- أهذا متجر كم تشجع ؟

- نعم .

- أهو موجود ؟

- لا . انه مريض .

- يا سوء الحظ ، كنا نحب أن نأخذ مشروباً !

- هذا ممكن .

ثم التفت المتكلم الى زميله وقال :

- أدخل .

ودخلا .

فقال الدكتور :

- ماذا تريدان !

فقال أحدهما

- أريد شيئاً من الجمعة و البيرة .

وقال الآخر :

- وأنا أيضاً .

وأمر الدكتور الخادم أن يقدم لهما ما طلبا ، فأعد الخادم مائدة حولها بعض مقاعد وقدم لهما الجمعة .

كان أحد هذين الشخصين نحيفاً . متجمع الوجه . أبيض الشعر صغير الشرب ، متوسط الطول ، أسنانه متأكدة تراها حينما يتكلم ، عينان غير مستقرتين ، وفي حدقتيهما ما يشبه الاصفرار مما أضفى على نظراته . نظرة الثعلب . ولكن مسلكه لم يكن عليه أي غبار .

سأل الدكتور :

- من أين قدمتا

فقالا :

- قدمنا أولاً على شراع من جزيرة ترائداي

- وهل كان الطريق حينئذ ، والجو معتدلاً .

- كأحسن ما يكون . اللسم عليل . ولم يكن في البحر أي شيء متمب ،

أن اسمي نيقولا ، السكابتق نيقولا ربما سمعت عني .

- لا أستطيع أن أقول اني سمعت عنك !

- اني أجوب هذه البحار منذ ثلاثين عاماً . وما من جزيرة في هذا

الأرخبيل الا وزرتها أكثر من مرة . وأنا معروف جيداً في هذه المنطقة ، ومعروف لكم تشنچ أيضاً منذ عشرين عاماً .

فقال الدكتور :

- اني غريب عن هذه البقاع

فنظر اليه كابتن نيقولا ، وقد انفرجت أساريره ، وكانت نظرفته توحى  
بأن شيئاً مريباً هناك .

ثم قال :

— يبدو لي اني سبق أن رأيتك في مكان ما

فابتسم دكتور سوندرز ولم يقل شيئاً .

فقطب كابتن نيقولا حاجبيه كمن يحاذل أن يتذكر شيئاً خاصاً بهذا الرجل  
النهيل . كان الدكتور قصير القامة لا يتجاوز طوله ستة أقدام — نحيل ،  
ولكن في تعاطف . يدها ناعمتان بضتان ، ولكنها صغيرتان تقان عن أصل  
عريق وعيش ناعم .. ولكن منظره كان قبيحاً : أنف أفطس وقم واسم ،  
وإذا ضحك ظهرت أسنانه غير نظيفة وغير منسقة .

شعر الحاجبين من النوع الكث الثقليل له عينان براقتان مائلتان إلى  
الخضرة . يوحى لون وجهه بالجد .. تبدو عليه طيبة السريرة .

وكان شعر رأسه على ما يبدو أسود غزيراً خشناً . وقد حال الآن إلى  
البياض . وكانت نظراته مثيرة رغم ما تبدو عليه بساطة تم عنها ابتساماته  
وهو ممن لا يأخذون الأمور بظواهرها .

ولما التزم الدكتور الصمت . عاد نيقولا يقول

— هذا صاحبي قريب بليك .

وأبدى الدكتور علماً بذلك .. في المخاضة بسيطة

ثم قال الكابتن مخاطباً الدكتور :

— هل في نيتك البقاء هنا طويلاً ؟

فقال الدكتور :

— أنا أنتظر وصول البريد الهولندي .

— من الجنوب أو الشمال .

— من الشمال .

- ما أسمك .  
- أنا لم أذكر لك اسمي .  
فقال الطبيب :  
- لقد ظفت المحيط .. وكنت دائماً ألقي الأسئلة على من يقابلني .  
ثم ابتسم وقال .  
- انهم يقولون تجنب السؤال تسلم من الاجابات الكاذبة . تقول أنت  
اسمك سوندرز .  
أنا قابلت أشخاصاً كثيرين بهذا الاسم ، والله يعلم أن كان هذا هو  
اسمهم الحقيقي .  
- ثم ما حال المعجوز كيم تشنج عسى أن يكون بخير . كنت أود أن  
أراه لتتبادل الحديث .  
فقال الدكتور :  
إن نظره قد ضعف ، وأجريت له عملية كتاراكت .  
عند ذلك اعتدل كلبقن نيقولا في جلسته ورفع يده وقال :  
- يا دكتور سوندرز .. أنا أعرف إني سبق أن رأيتك في فوشو . فقد  
كنت هناك منذ سبع سنوات .  
ثم مد يده مصافحاً .. فصافحه الدكتور . ثم التفت كلبقن نيقولا إلى  
صاحبه وقال :  
- ان كل من يعرف دكتور سوندرز .. يعلم انه أكفاً طبيب عيون في  
الشرق الأقصى .. هذه شهرته .  
ولقد كانت لي صديق مرة يشكو من مرض في عينيه ، وقيل له انه لن  
يبرأ من هذا المرض وسيصبح يوماً ما فاقد البصر ، واقد تردد صاحبي هذا على  
دكتور سوندرز ، وبعد مرور شهر . أصبح بصره عادياً مثلي ومثلك ..  
والصينيون هنا يحلفون به .

- يا دكتور سوندرز ، ان هذه مفاجأة سارة ، فقد كنت أظن أنك لم تفارق فوشو .

فقال الدكتور :

- ما أنذا فملت الآن ، وفارقت فوشو .

فقال الكابتن :

- هذا من حسن حظي ، فإنك حقاً الرجل الذي كنت أريد أن التقى به

ثم المحي الكابتن مقارباً من الدكتور وقال :

- أنا أقاسي كثيراً من آلام عسر الهضم !

فصاح فريد بليك قائلاً :

- يا لله !

وكانت هذه أول مرة يكلم فيها فريد بليك . ثم استدار إليه الدكتور محققاً فيه وهو مسترخ في مقعده ، يفرع أصابعه في حالة توحى بالسأم ، وكان بليك شاباً طويلاً نحيفاً ، أجعد الشعر ، ذا وجه يميل للحمرة ، وعينين كبيرتين تفتان على أنه لم يتجاوز العشرين ، وأنه وإن كان يلبس ثوباً من القطن الخشن ؛ إلا أن هيئته تم عن انسان مهذب

هذا ما ارتسم في نفس الدكتور عنه . وكان له أنف معتدل مستقيم رفم جميل ، ثم ابتسم والتفت إليه الكابتن فيقولاً ، وقال :

- أخرج أصابعك من فمك يا فريد ، فلك عادة قذرة

فابتسم فريد وقال :

- نعم ، دعنا نستمع إلى مسألة عسر هضمك .

وعند ذلك قال الكابتن :

- نعم ، أنت تهزأ بمرضي ، لأنك لا تشعر بما أقاسيه ، انه مرض

يكاذ يقتلني .



ثم استمر الكابتن في شرح ما يعانيه من هذا المرض . ويقول أن سببه سوء اختيار لما يأكل . وأنه تناول الكثير من الأدوية ، ولكن بدون جدوى  
ثم استطرد فريد قائلا :  
- استمر في شرح حالتك الدكتور .

فجعل هذا يشرح الدكتور حالته . وما أخذه من الدواء وهو نصت له ، ثم قال :  
- أنك أنت الطبيب الذي يمكنه معالجتني وشفائي .  
فقال الدكتور :

- ليس في إمكاني الإتيان بالمعجزات . ولا يمكن لأي طبيب أن يشفيك في وقت قصير . لا سيما وإن مرضك شبه مزمن .  
فقال نيقولا :

- أعلم ذلك . ولكنني أرجو أن تصف لي علاجاً . وترشدني إلى ما يجب أن أتبعه .  
فقال الدكتور :

- وإلى متى تبقين هنا .

فقال الكابتن :

- أن وقتنا ملكتنا .

فرد بليك قائلا :

- ولكننا سنسافر متى قضينا ما نريد .

ثم تبادل الكابتن وفريد نظرة خاطفة لاحظها دكتور سوندرز . الذي لم يفت عليه أن في الأمر مراً غريباً . ثم قال لهما :  
- ما الذي دعاكما للجيء إلى هنا .

فعلت وجه فريد بليك الحيرة . ونظر إلى الدكتور نظرة جعلته في حيرة كذلك ، وربما في خوف ، ولدهشته رأى أن الكابتن هو الذي تولى الإجابة

حيث قال :

- أنا عرفت كم تشجع منذ سنوات عدة ، وكان في حاجة إلى بعض السلع ،  
ورأينا أن نمر عليه لتأخذ بعض المؤن ولنرى ماذا يريد .

فقال الدكتور :

- أننا تشتغلان بالتجارة .

فقال الكابتن :

- أعني إنه إذا صادفنا أي شيء لائق . فلماذا نضيع الفرصة شأننا شأن  
كل انسان يبتغي الرزق الحلال .

فقال الدكتور :

- وما نوع البضائع التي تحملناها .

فقال الكابتن :

- شيء من كل شيء .

ثم ابتسم الكابتن في مكر ، ابتسامة برزت منها أسنانه المتآكلة ، وخطر  
للدكتور انه ربما كانا يقومان بتهريب الأفيون .

ثم قال لهما :

- بيد انه ليس في نيتكما التوجه إلى ماكاسار بأي حال .

فقال الكابتن :

- ربما نذهب .

قال بليك وقد لمح على المائدة جريدة :

- وما هذه الجريدة .

فقال الدكتور :

- تلك جريدة قديمة . أحضرتها معي عند نزولي من السفينة يوم وصلت .

فقال بليك :

- اليس ممك أي صحف من استراليا .

فقال الدكتور :

لا

ولكن الدكتور نفى هذا في غمقة .

فقال فريد :

لا تتضمن هذه الجريدة أي أنباء من استراليا .

فقال الدكتور :

هذه الجريدة هولندية .. ومع أي حال فستصلنا جريدة يوم الثلاثاء .

وهنا تجهم وجه بليك قليلا .. أما السابتن فقد غمغم في خبث وقال :

ليس هذا المكان هو الوحيد من نوعه في العالم الذي ينفع للاختفاء .

فقال بليك للدكتور :

لا توجد هنا اي صحف انجليزية .

فقال الدكتور :

يحدث من حين لآخر ان تصل جرائد انجليزية من هونغ كونغ ، او من

غيرها بطريق الصدقة . ولكن بعد مرور شهر من تاريخ صدورها .

فقال بليك :

لا يوجد هنا مكاتب تلفرافات سلكية او لاسلكية ؟

لا توجد

وعند ذلك قال كابتن نيولا :

اذا رغب إنسان في الاختفاء عن أعين البوليس فإني أعتقد أن هذا

المكان هو أنسب ما يكون لهذا الغرض .

فقال الدكتور .

على كل حال ، إلى وقت ما ..

ثم قال بليك :

هل يمكن يا دكتور ان تأخذ زجاجة أخرى من الجمعة !

فقال الدكتور :

— لا أظن ، فإنني عائد الى الاستراحة ، وإذا كان يمكنكما الحضور معي  
للعشاء هناك ، فليس لدي ما يمنع ، فقد أستطيع أن أقدم لكما المأكولات .

وتوجه بهذا الكلام إلى بليك معتقداً أنه سيقض ولكنه تلقى الاجابة  
من كابتن نيقولا الذي قال :

— نعم ، هذا حسن ، وبذلك نكون قد غيرنا نوع الطعام الذي نتناوله في  
الشراع ..

فقال بليك :

— لكننا سنسبب لك بعض القلق ..

— لا شيء من ذلك ، وسألتقي بكما هنا في السادسة .

ثم قام وانصرف مملأ ..

## الدكتور سوندرز

لم يعد الدكتور بعد ذلك مباشرة إلى الاستراحة ، لاعداد المائدة لضيوفه لأن فكرة استدعائه لهما نشأت فجأة في سياق الحديث ، وقد عزم على ألا يعود إلى فوشو سريعاً ، ورأى ان يتوجه إلى جاوه لقضاء نوع من الاجازة هناك حيث قد مضى عليه وقت طويل لم يتغيب في إجازة . وقد بدا له ان يذهب معها إلى ماكاسار أو أي مكان في أية جزيرة ، من تلك الجزر التي يترددان عليها . ومنها يذهب إلى أي مكان يريد ، وقد كان في نيته ان يقضي بعض أسابيع أخرى في تاكنا ، عندما لم يكن في الامكان السفر منها ، لكنه أصبح ولا حاجة لكم تشجيع به . وإذا منحت فرصة له الآن في السفر ، فلا داعي لأن تقلت منه ، خصوصاً وأنه أصبح لا يطيق البقاء في تاكنا ، أكثر من ذلك .

ثم أخذ طريقه إلى البحر في الطريق المريض الموصل له ، والممتد نصف ميل ، ولم يكن هناك مرفأ .. وحيث تقوم أشجار الكاكاو على حافة الماء ، يتخللها أكواخ أهل الجزيرة ، والأطفال الصيغون يرحون حولها والختنازير تبحث عند جذوع الشجر عما تأكله . وعلى ذلك الشاطئ المرجاني امتدت بعض المظلات تلعب تحت ضوء الشمس المحرقة التي تكاد تلسع قدميك رغم انتمالك للعزاء . ثم أنواع السمك الكابوريا الذي يقفز أمامك أينما سرت . وكان

على بعد مئات الياردات شراع راسي في ذلك الماء العميق الصافي . كذلك كانت إحدى سفن كم تشنج راسية هناك ، وعلى مقربة منها يقف شراع كابتن نيقولا وزميله .. كان شكله قبيحاً بجانب شراعات كم تشنج الأنيقة . وكان هذا الشراع يبدو لصفر حجمه انه غير صالح لاجتياز المحيط مما جعل دكتور سوندرز يقف حائراً يرنو بنظره إلى السماء التي كانت صافية .. وكان الجو هادئاً جداً ، وعلى مقربة منه فوق الشاطئ قارب صغير يبدو انه هو الذي نزل منه كابتن نيقولا وصاحبه إلى الشاطئ . ولم يتبين الدكتور وجود أحد في الشراع . وبعد ان فحص المكان كله بدقة قفل راجعاً إلى استراحته ، فوجد الخادم يسيء الطعام بينما جلس هو بعض الوقت يقرأ في كتاب

بيد انه لم يكن مولعاً بقراءة القصص إلا فيما هو خاص بفرائب الطبيعة البشرية ، ولذلك سرعان ما طوى الكتاب وقد انتابه الملل ، بالرغم من ان له في وطنه مكتبة كبيرة تضم بين دفتيها كل ما يتعلق بالصين ، وما كتبه المبشرون عنها .

وقد تعرف دكتور سوندرز خلال إقامته بالشرق على آلاف من الشخصيات مما لم يكن من الصعب عليه ان يضم معه كابتن نيقولا في وضعه الصحيح . إذ تدل لهجة كابتن نيقولا على انه من الانجليز الأقوياء وإنه وان كان قد طال مقامه في المناطق الصينية ، إلا انه ليس هناك ما يسيء سمعته في بلاده . فعدم الأمانة والخداع كانتا من أبرز ما تنطق بهما ملاحظه ولم يستطع ان يقتني ثروة لأنه كان متعلقاً بأهذاب شراعه الصغير .

ثم تنهد دكتور سوندرز طويلاً ، مظهرأ السخريه .. عندما مر بذهنه أن الشخص المعوج لا ينال من الخير إلا على قدر ما يقدمه من عمل ، ولكن يبدو ان كابتن نيقولا كان دائماً يفضل العمل غير النظيف على غيره . وهو لم يكن محلاً للثقة إلا فيما يزري ، لقد كان من طراز الرجال الذين لا يحدون غشاضة في القيام بأي نوع من العمل . وقد ذكر انه يعرف كم تشنج لأنه يبدو

أنه كان كثير التعطل ، فهو لهذا كان يقوم بأي عمل مريب . وربما كان عمله كفائد لإحدى سفن كيم تشنج في يوم ما من هذا النوع . وعلى كل فإن دكتور سوندرز لم يكن ينفذ كابتن نيقولا لما يتصف به من الرقة والأدب .. وبرغم ما به من ندالة ، فلديه ناحية غير شريرة .. وقد شمله بمعطفه ، بسبب مرضه .

وقد ارتاح الدكتور إلى لقاء مدين الشخصين ، لا للفائدة العلمية أو الانسانية ، ولكن للتسلية ولمعرفة الفرائز الانسانية ، وكان مثله في ذلك مثل الرياضي الذي يرتاح عندما يوفق إلى حل إحدى المسائل الرياضية . فلم يمر ما يسمعه منها أي التفات ، لكن كان يشعر بالراحة النفسية لوجوده معها . ولقد أتبعته له هذه المناسبة فرصة التعرف على بعض طوايا الناس ، والحكم على تصرفاتهم . وكان دكتور سوندرز أبعد الناس ميلا عن الأذى ، فلم يكن من خلقه تجريح آراء الغير ، إن لم توافق رأيه .

إن كثيراً من الناس ينغمسون في الرذائل ، ويكرهون من يخالف رأيهم . وكان من خلق دكتور سوندرز انه لا يتأثر من الخلق غير الكريم إلا بقدر ما يحدثه في نفسه منظر القبيح الذي يراه عند عمل عملية جراحية ، وليست الرذيلة والفضيلة عنده إلا كالجو المعتدل والجو غير المعتدل . فهو يتقبلها على علائها دون تحمس لأحدهما ، ثم ينتهي به الأمر بعد ذلك الى الضحك في غير ما تأثر بأحدهما .

وقد كان شخصية يسهل عليك التفاهم معها ، غير انه لم يكن له أصدقاء رغم نظرفه ، لأنه لا يهتم بذلك ، ولا يسعى اليه ، وكان في طوية نفسه لا يرضى عن أحد مكنتياً بذاتيته ، ويرى ان سعادته من عمل نفسه وحده .. ولذلك كان أنانياً ماكرأ ، لا يعبأ بأحد . والذين يعرفون عنه هذا هم قلة أحبوه رغم هذه الخلال ، ولم يقف أحد منهم في طريقه أبداً لتعففه واكتفائه الذاتي

والمال في نظره لم يكن كل شيء .. ولذلك فلم يكن حتم إذا قصر أحد مرضاه في دفع أجره ، وكان مرضاه وغيرهم من الناس ، سواء في نظره ، سواء أعالج أحداً أم لم يعالج ، وإن كان يشعر بالقبطة لمجرد نجاح علاجه .

يرى الناس كلهم ككتاب متعدد الصفحات . يقلبه ليدرس فيه الطبائع المختلفة ، وهم جميعاً سواء في مآسي هذه الحياة ، التي لا تنتهي عادة بالموت .

وقد كرس حياته لتخفيف آلام الغير .. في غير مباهاة بالمثل العليا التي اعتاد الناس التمشق بمباراتها .



## الرسول

بعد ان تناول دكتور سوندرز طعامه ، آوى الى مخدعه ، واستلقى على سريره ، لكنه لم يستطع النوم بسبب شدة الحر . وجعل يفكر في تلك الرابطة التي جمعت بين كابتن نيقولا وفريد بليك ، فإنه لم يستطع ان يقرأ في عيني بليك انه من رجال البحر ، رغم زيه البحري . وكانت من المثير أن يفهم الانسان حقيقة أمره . فهو يتكلم الانجليزية بلهجة استرالية . ولكن لا يبدو عليه انه من عامة الشعب ، ويظهر انه نال قسطاً من التعليم غير قليل ، طيب الأخلاق على ما يبدو ، وربما كانت عائلته أثرت من الاتجار في الممنوعات .

لكن بقي ان تعلم سبب اختياره للتجول في هذه البحار الموحشة ، على مثل هذا الشراع الصغير ، ويصعبه شخص خطر مثل كابتن نيقولا ! هذا هو السر الخفي .

ربما كان الرجلان شريكين في التجارة ، هذا أمر لا يزال غير واضح ، وإن كان الدكتور يعتقد انها تجارة غير شريفة . ومهما يكن من أمر ، فالظاهر ان بليك لم يكن صاحب النصيب الأوفر في هذه التجارة .

كان العرق يتصبب غزيراً من جسم دكتور سوندرز ، رغم انه كان عارياً ، يضع وسادة فخفية كما يفعل الناس هناك للحد من مضايقة العرق ، لكنه ما لبث ان اتقى بها بعبداً واستلقى على ظهره .

وكان المكان محوطاً بأشجار الكاكو التي كان يأوي إليها الكثير من أنواع الحشرات المختلفة ، في أريز بصم الأذات ، كأنما هي عصا تدق جسم النائم لتوقظه . إلى ان يشن الدكتور من محاولة النوم .

وتأزر بالساري وخرج الى الشرفة مرة أخرى . وهي لم تكن أحسن حالاً من الغرفة حتى يكاد المرء يخنق لشدة الحر . وكان مكدوداً يلهث من شدة الحر تتوارد على خاطره الأفكار المضنية المتعبة التي يكاد ينفجر لها رأسه .. حاول أن يخفف شدة الحر بأخذ حمام ولكن دون جدوى . وقد حالت شدة الحر بينه وبين القراءة ، وهكذا سار الوقت متثاقلاً كأنه مقيد بالحديد .

وأخيراً استرعى انتباهه وقع أقدام قادمة وإذا برسول من قبل كيم تشنج يدعو للذهاب إليه رغم أنها كانت معاً في صباح ذلك اليوم . ولم يجد جديد يستدعي الزيارة ، لكنه ارتدى ملابسه وتوجه مع الرسول .

كان كيم تشنج قد غمى إليه وصول هذا الشراع ومن عليه ، وطلب يريد أن يعلم ذلك من الدكتور سوندرز ، لأنه علم انه اجتمع بهما وان كابتق نيقولا قد أرسل لدى وصوله الى كيم تشنج يطلب مقابلته ، ولكن كيم تشنج اعتذر لمرضه . وفي الوقت نفسه أراد ان يتبين حقيقة الأمر من الدكتور ، لأنه علم أن في نيتهما البقاء في الجزيرة بضعة أيام .

فأخبره الدكتور انهما يريدان السفر فجراً لأنه ليس في الجزيرة وسائل الاتصال بالخارج

فقال كيم تشنج ، انه علم انه ليس على قاربها أي بضائع سوى شحنة من الجير .

فأردف الدكتور قائلاً لكم تشنج :

- حتى ولا الأفيون !؟

فايتم كيم تشنج عند ذلك وأوماً للدكتور برأسه مؤكداً .

فقال الدكتور

- ربما كانت الرحلة للفرقة ، لأن نيقولا يشكو كثيراً من آلام معدته من وقت طويل وطلب مني ان أعالجه .

وهنا أظهر كيم تشنج استهجاناً للأمر ، وعثر على الحل وتذكر ان نيقولا كان منذ نحو عشر سنوات يعمل على إحدى سفنه ، ثم استغنى عنه ، على أثر خلاف بينها . ولم يذكر كيم تشنج شيئاً عن هذا الخلاف وقال :  
- ان نيقولا رجل قدير ، وقد كان يستطيع أن يلقي به في السجن .

وهنا فهم الدكتور أن العلاقة بين الرجلين غير طيبة . وان نيقولا يعمل بصفة غير قانونية .

ثم ختم تشنج حديثه قائلاً للدكتور :  
- قل له إرحل . وليرحل سريعاً

## المحاوره

كان الليل قد بدأ برخي سدوله ، عندما عاد دكتور سوندرز إلى متجر كم تشنج ووجد فيقولا وفريد بليك يحتمان الجمعة ، فصحباه إلى الاستراحة للمساء .

وكان الكابتن يحكي ذكرياته عن رحلاته ، وهي تدل على الذكاء والدهاء ، واعتمهم فريد بليك بهدوئه وصمته .

أما دكتور سوندرز ، الذي بدا عليه انه تورط في هذه الدعوة ، فقد أدخلهما إلى غرفة الجلوس ، ثم نادى خادمه ، فأحضر زجاجة ويسكي وبعض الأقداح .

وهنا أبدى فيقولا عدم رغبته في شرب الويسكي .. لأنه فيما يعتقد يؤذي الصحة

فقال له الدكتور :

- إذا ما الذي أستطيع تقديمه لك ؟

وأخرج من جيبه بعض الحبوب ، ومزجها ببعض الماء ، وناولها لفيقولا ليشربها ، لأنها ستمنع عنه اللعاب الذي يحس به في معدته ، بعد المساء ..

ثم تناولوا بعض الويسكي على أنغام الجرامفون ، وقد بدا على وجه

بليك بعض الجد ، وهو يستمع الى الشريط ، ووضع مكانه مقطوعة موسيقية وجلس يستمع في طرب ، وكان أثناء ذلك يجتلس النظرات الى الدكتور الذي تظاهر بعدم ملاحظته .

أما كابتن نيقولا فظل طيلة الوقت يتأمل فيما جوله .. وقد كان مدار الكلام عن كيم تشنج وغيره ممن يعرفهم في فوشو وشنغهاي وهونغ كونغ ، وحكاياته عن جلساته على موائد الشراب في تلك البلاد .

ثم أحضر الخادم العشاء ، وتناول نيقولا طعاماً خفيفاً ، كما وصفه ، وهو عبارة عن قطعة من اللحم ، وبعض الخضروات والمثلجات ، واكتفى بهذا قائلاً :

— إنها وجبة بسيطة وخفيفة وقوية في نفس الوقت .

وقال :

— إن أي إنسان يشعر بالتعب الذي يلاقيه من معدته ، لا يجد طعاماً للحياة .

ثم قال :

— أعرف جورج فوهان ، انه كان مشلي يشكو عسر الهضم .. وفي إحدى المرات كان مسافراً على إحدى السفن ، وشعر بمثل هذه الحالة ، فانتحر شتقاً . وقد يكون مصيري مثله في يوم ما . إن كاي طباط ماهر وقد قال فريد أنه عوضنا عن أكلنا الرديء في السفينة ، المكون من الطعام الملعب الذي نأكله طول الرحلة .. حقاً إن الصينيين طهاء مهرة بالفطرة وهذا الأكل لم نأكل مثله منذ خمسة أسابيع .

وعندها تذكر دكتور سوندرز ما سبق أن ذكره من أنها أتيا من جزيرة ثرزداي ، التي لا تبعد عنهم إلا أسبوعاً واحداً ، إذن كانت البحر هادئاً

ثم سألهما الدكتور عن أمر هذه الجزيرة .

فقال الكابتن :

- إنها جحم لا تجدد فيها غير الماعز . إن الجو يتغير فيها كل ستة أشهر  
منهكة للقوى والأعصاب .

وكان أثناء كلامه ، يخلس النظر إلى الدكتور ، ليرى وقع حديثه  
في نفسه !!

ثم نظر الدكتور إلى الفق وقال له :

- حسناً ، هل أنت تقم في تلك الجزيرة ؟

فأجاب على الفور :

- لا .

وهنا أسرع فيقولان إلى القول بأن لدى فريد مالا غير كثير يرغب في  
استثماره ، ولذلك جاء يبحث عن طريقة لاستغلاله . وأنا أدري بتلك الجزر ،  
وأرى أن الفرصة لمثل هذا الشاب برأس ماله البسيط غير مشجعة كثيراً ، ولو  
كنت مكانه لاشتريت مزرعة .

ثم قال فيقولان :

- من الممكن الاشتغال بصيد اللؤلؤ أيضاً . والعمال الوطنيون  
هنا كثيرون . فما عليك إلا أن تجلس وتأمّر .. يا له من أمر جميل  
لشباب فاشيء .

ثم تركزت عينا الكابتن الماكركين على الدكتور ، وكان من السهل عليه أن  
يرى أثر هذا الكلام ، ووقعه على الدكتور الذي فطن إلى أن كلا الرجلين قد  
رتب هذه الرواية في تلك الأمسية ..

ولما لاحظ فيقولان أن هذا الكلام لم يرق في نظر الدكتور ، ضحك  
ضحكة ظافرة .. فإنه لو صدق الدكتور هذا ، لضاعت الفرصة من  
الافضاء به .

ثم استمر قائلاً :

- لذلك قد جئنا إلى هذا المكان ، وليس في هذه الجزر كلها ما يحمله كيم تشنج ، وقد خطر لنا أن نقدم له بعض الأعمال ، ولذلك طلبت إلى خادم المتجر أن يبلغه بوجودنا .

فرد الدكتور :

- أنا أعرف ذلك ، لأنه أخبرني به

فسأل نيقولا :

- هل رأيته ؟ هل قال لك شيئا عني ؟

فرد الدكتور :

- نعم انه يطلب اليك ان ترحل حالا .

فسأل الكابتن :

- لماذا ؟ وماذا بلغه عني ؟

فرد الدكتور :

- انه لم يذكر لي السبب .

فقال نيقولا :

- حقاً ، انه قد وقع بيننا خلاف ، لكن هذا الأمر قد مضى عليه وقت طويل . وأعتقد انه لا داعي لأن يتأثر بذلك الآن !! والمثل يقول « إصفر وانس » ذلك هو رأيي .

من هذا نرى ان نيقولا من ذلك الطراز من الناس الذي يسيء الى الغير ويطلب منه النسيان ، والعفو عن الاساءة . وقد فهم الدكتور فيه هذه النزعة بصفة خاصة . ثم قال له :

- أنا أعرف أن ذاكرة كيم تشنج قوية .

ثم تناول الكلام شئوناً شتى بعد ذلك .

وفجأة قال نيقولا :

... ألا ترى اني لن أحس الليلة بسوء الهضم ؟ قل لي ما هذه المادة

التي اعطيتها لي .

- انه مركب بسيط وجدته مفيداً في مثل حالتك .

- كنت ارجو ان تمطيني منه قدرأ اكبر !

- قد لا يفيدك بعد ذلك . ان ما يلزمك هو العلاج

فقال الكابتن :

- هل تعتقد انه في امكانك ابرائي من هذا المرض

فرأى الدكتور ان فرصته سانحة . وقال

- لا استطيع الجزم بذلك . ولكن إذا امكنتني ملاحظة حالتك لبضعة

ايام فقد استطيع ان افعل شيئاً لك .

- لقد فكرت في البقاء هنا بعض الوقت لهذا الغرض هل أنت في

عجلة ؟

- ولكن ما العمل مع كيم تشنج ؟

فقال فريد :

- دع هذا جانباً ، إتنا لا نريد عمل متاعب في هذه الجزيرة ..

منرحل باكر

فقال نيقولا موجهأ الكلام إلى بليك :

- وماذا يهمك أنت ؟ أنت لا تشكو بما أشكو منه .. أنا سأذهب إلى

كيم تشنج باكر لأرى ما الذي أثاره علي ؟

فقال بليك

- ولكننا راحلن في صبيحة الغد .

وقال الكابتن :

- لن أرحل إلا إذا قلت أنا ذلك

ثم تبادلنا النظر هنيهة .

فابتسم الكابتن ابتسامته الماكرة ، وأما فريد فقد علا وجهه الغضب ،



وعند ذلك أقصم الدكتور نفسه في هذا الخلاف ، وقال :  
- لا أظنك تعرف عن الصينيين يا كابتن مثل ما أعرف . فأنهم إذا  
أرادوا بك شراً فلن يمنعهم عنه أن تطلب ذلك منهم .

ولكن الكابتن ضرب المائدة بقبضة يده وقال :  
- إن المسألة بيني وبين كيم تشنج كانت خلافاً على نحو مائتي كوييد ،  
وهو على جانب عظيم من النزاهة ، فما أهمية مثل هذا المبلغ بالنسبة إليه ؟  
فقال الدكتور :

- ألا تلاحظ أن أشد ما يؤلم الحوتة ، أن يخونهم أمثالهم ؟  
فعلا الفيط وجهه فيقولوا وقطب جبينه في حنق ، ولمّا فطن أن الطبيب  
لاحظ ذلك مال برأسه إلى الوراء ضاحكاً .. وقال :  
- هذا الكلام حسن يا دكتور ، أنا أحبيك لأنه لا يعنيك ما تقول ..  
إنه إذا أتيت لك الفرصة للاستفادة فمن البلاء ألا تستغلها . ولا شك أن  
كل إنسان يخطئ أحياناً .. ولكن لن تستطيع دائماً معرفة ما ستتمخض  
عنه الأمور في المستقبل .

فقال بليك  
- إذا أعطاك الدكتور جرعة أخرى من هذا الدواء ، ووصف لك ما يجب  
أن تفعله ، ففي ذلك الكفاية .  
فاسترد الكابتن هدوءه ، ثم قال الطبيب :

- لا .. لن أقبل ذلك ، ولكنني ضقت ذرعاً بالبقاء في هذه الجزيرة ،  
وإذا أخذتموني معكم إلى تيمور أو ما كاسار ، أو سرابايا فساقدام كل ما يلزم  
من العلاج .

فقال الكابتن فيقولوا :

- هذا رأي حسن ..

فرد فريد قائلاً :

- هذا رأي فارس .

فقال الكابتن :

- لماذا ؟

- انه غير مصرح لنا بنقل ركاب

- يمكننا تعيينه على السفينة .

- ليس لدينا الوسائل الكافية لذلك

- أعتقد ان الدكتور ليس غريباً .

وقال الدكتور :

- إني سأحضر طعامي وشرابي وأستطيع الحصول من محل كم تشنج على

بعض المأكولات المطلوبة وكثيراً من الجمعة .

فقال بليك

- ليس هذا هو المهم .

وقال الكابتن :

- اسمع أمها الفتي ، من الذي يعطي الأوامر على هذه السفينة ؟ أنت

أم أنا ؟

فقال بليك

- إذا وصل الجدل إلى هذا الحد فأنا الذي أعطي الأوامر .

وقال الكابتن :

- اطردها من رأسك يا بني ، أنا الكابتن وما أقوله هو الذي ينفذ .

وقال فريد

- من صاحب هذه السفينة ؟

- أنت تعلم ذلك جيداً ..

فنظر اليها الدكتور سوندرز في فحول ، فقد أحاط بعينيها الفاحصتين

كل شيء ، وفقد الكابتن كل ادبه ، واحمر وجهه وبدأ على وجهه الفتي غضب

شديد ، وهو يقبض يديه ومد رأسه إلى الأمام .. وقال :  
- انا لا اقبله على السفينة .. ولكني ..

فقال له الدكتور :

- إن هذا لن يضرك في شيء ، انها خمسة او ستة ايام ، ونصرف بعدها  
انك إذا لم تأخذني معك فافه وحده هو الذي يعلم كم ابقى هنا .  
وقال بليك

- هذا رأيك انت .

فقال الدكتور :

- وماذا عنك ضدي ؟

فقال فريد :

- هذا من شأني .

فالتقى عليه الدكتور نظرة تساؤل ، فان بليك لم يكن غاضباً فحسب ..  
بل كان عصيباً واصفر وجهه الهاديء اللطيف . وكان لا يجد معنى لركوب  
الدكتور السفينة ، ففي هذه البعارة لا يمبأ أحد يمثل هذه الأمور ، ان كيم  
تشنج قال انه لا يوجد على السفينة بضائع . ولكن ربما كان عليها من البضائع  
ما لا يشغل حيزاً كبيراً مما يساعد على إخفائه ، فان المورفين والكوكايين لا  
يحتاجان إلى مكان واسع ، ولكن إذا بلغت شحنة من هذا النوع .. إلى المكان  
المرسلة اليه ، فانك ستنتال أجراً .

ثم قال الدكتور في رقة :

- انك ستسدي إلى معروف كبيراً .

فقال فريد :

- أنا آسف ، أنا لا احب ان ابدو إنساناً فاسداً ، ولكني ونيقولا لدينا  
مأمرية وليس في إمكاننا ان نخالف خط السير لانتال شخص في مكان معين ،  
لا نحب الذهاب اليه ..

فقال نيقولا

- .. لقد عرفت الدكتور منذ عشرين عاماً ، وهو رجل مستقيم .
- إن عييفك لم تقع عليه إلا هذا الصباح .
- انا اعرف عنه كل شيء .

ثم ففر فاه ، وبانت منه اسنانه المتآكلة والتي بدا للدكتور انها تستحق  
الحلج ، واستمر يقول :

- إذا كان ما سمعته حقاً ، فإنه لا يعلم عنا شيئاً يذكر .
- ثم القى بليك على الدكتور نظرة فاحصة :
- كان يطيب لك أن تنفذ من وراء صراحتها إلى معنى ابتسامته اللطيفة .
- وقد قابل الدكتور هذه النظرة بغير اكتراث .
- ولم يكن من السهل معرفة ما إذا كانت هذه النظرة ادت ما يقصد بها
- ام ان الدكتور لم يفهم ما ذهب اليه نيقولا من وراء هذا الكلام ، ثم قال  
الدكتور :

- انا لا اعني كثيراً بما يخص غيري  
فقال الكابتن :

- عش ودع غيرك يعيش .

وقال بليك

- إني عندما أقول لا ، فإني أعني ما أقول .
- لقد اتعبتني ، ليس في الأمر ما يخيفك ا
- ومن الذي قال إني اخاف شيئاً .

- انا الذي أقول .

- ليس هناك ما اخشاه .

وكانا يتراشقان الكلمات بسرعة ، وازداد تهيجهما .. ولم يفهم دكتور  
سوندرز هذا السر الذي بينهما . ولكن يبدو انه خاص بفريد اكثر مما هو

خاص بالكابتن . لأنه في هذه المرة لم يكن في ضمير نيقولا امر مستقر !  
وفهم ان نيقولا ليس من الرجال الذين يسهل على اي إنسان إبداع السر عندهم  
ولم يكن سبب ذلك بادياً ، ولكن الطبيب كان عنده إحساس بذلك . وإياً  
كان الأمر فيبدو ان الكابتن نيقولا لم يكشف السر بعد . ولكن فريد  
ارتاب في وجوده . وكان الطبيب بطبيعة الحال حريصاً على السر فوق هذه  
السفينة . ورأى انه ليس ثمة ما يدعو للقلق قبل الآن .. ورأى ان  
يبدل مض المحاولات ، بنية الوصول إلى غرضه ..  
ثم قال لهما :

– ارجو ان تعرفا اني لا اريد ان اكون سبباً في حدوث اي شقاق بينكما  
فإذا كان بليك لا يريد ان اسافر معكما ، فلا داعي للتحدث في هذا الأمر  
بعد ذلك .  
فقال الكابتن :

– ولكني اريد ان تسافر معنا .. إنها فرصة نادرة بالنسبة لي كواحد  
في المليون ، إذ اجد على وجه البسيطة انساناً يستطيع علاجي بما انا فيه  
من مرض .  
ثم اكل :

– فهل تراني متكاسل حق تفوتني مثل هذه الفرصة ، أو نصفها ؟  
فقال بليك

– انك تعني بمالك اكثر من اللازم ، وارى انك إذا أكلت ما تريد دون  
أن تفكر في ذلك المرض فستشفى .

فقال الكابتن :

– اتمتد ذلك ؟ إنك تحاول ان تعلني انك اعلم مني بحالي .. انت لا  
تعرف ان قطعة صغيرة من الخبز الجاف أحس بها في معدتي كأنها قنطار من  
الرصاص ؟ اظنك ستقول لي ان هذا من قبيل الوم !

فقال بليك : إن الروم اشد فعلاً مما تظن .

فقال له الكابتن :

- انك ابن ..

فقال فريد :

- اني اقول انك مثل ذلك ..

فقال الدكتور :

- دعونا من هذا الكلام ..

فصرخ الكابتن قائلاً :

- إن هذا الملعون اثار الموضوع ثانية ، إني منذ ثلاثة شهور وانا اقامي مرارة هذه الحالة ، والآن فان اثارها على هذه الصورة ستكون السبب في موتي فهي تسري إلى معدتي قوفاً .. اني مجموعة اعصاب ، هكذا كنت ، كنت اريد ان اتمتع ولو مرة واحدة بأمنية سارة ، ولكنه حطمني الآن ، ان عسر المهضم الذي ينتابني من القسوة يمكن ..

فقال الدكتور :

- انه يؤسفني ان اعلم ذلك .

فقال :

- ان الجميع يقولون مثل هذا القول ، واني اكثر حساسية من الأطفال ، وقد عطف الدكتور كثيراً على الكابتن بعدئذ ، وقال ان الأمر كما كنت اوقع يحتاج الى الملاحظة ، وان معدتك بحاجة الى الفحص ، ولو سافرت معكاً على السفينة فسيكون كل شيء ان اعلم كيف يعمل السائل المهضم في معدتك ، وهذا لا يعني ان ستة او سبعة ايام كافية للبراء العاجل ، ولكنني سأهبط الطريق للوصول إلى الشفاء .

وقال الكابتن :

- ولكن من الذي قال انك لن تسافر معي على السفينة .

فقال الدكتور :

- ان بليك يقول ذلك ، والظاهر انه هو الرئيس المتصرف ؟  
وقال الكابتن

- اتمتقد ذلك حقاً يا سيدي ، انك مخطئ ، انا الرئيس وما اقوله هو  
الذي سينفذ ، احزم متاعك واحضر الى السفينة صباح غد فاني سأقيد اسمك  
كبشار على السفينة  
فقال بليك :

- لن تستطيع عمل هذا .. فإن سلطتي لا تقل عن سلطتك وانا اقول  
لن يسافر فلا اريد احداً مطلقاً على السفينة ، وهذا قول نهائي ..  
وقال القبطان :

- حسن هكذا تقول ، ثم ماذا تفعل اذا ارسيت السفينة على ارض  
انجليزية ؟ انت يا بني شاب مغرور .  
وقال بليك  
- احترس مما سيترتب على عملك هذا  
فقال القبطان

- اتمتقد اني اهم بك . ألا تعلم اني طوفت بكل هذا العالم قبل ان  
تولد انت ، دون علم ما ينبغي .. هل تحاول ان تقتلني ، وفي هذه الحالة من  
الذي سيقود السفينة ، انك لا تعرف شيئاً في شؤون قيادة السفن .

ثم عاد بليك الى التهديد مرة اخرى بقبضة يده ونظر الرجلان  
احدهما للآخر ، ولكن نظرة القبطان كانت مليئة بمعاني السخرية لأنه  
يعلم انه اذا حزب الأمر فسيكون هو صاحب الكلمة .. وعند ذلك خرجت  
من فريد زفرة قصيرة ، ثم قال بليك للدكتور .  
- الى اين تريد الذهاب ؟

- الى اي جزيرة أنتظر مرور سفينة هولندية ، اسافر عليها .

فقال القبطان :  
- حسناً . تعال معنا الى اي مكان لأنه افضل لك من البقاء هنا  
وقتاً طويلاً ..  
ثم القي بليك على القبطان نظرة احتقار تابعها بالضعك .. ثم عن نظرة  
ساذجة .. وقال القبطان :  
- هذا حسن يا بني ، سنقوم من هنا حوالي العاشرة صباح غد .. أهذا  
يناسبك يا دكتور ؟  
فأجاب :  
- نعم .



## آه كاي

إنصرف ضيوف الدكتور مبكرين وأستلقى على مقعد من الخيزران  
محواره .

وأخذ يقرأ ثم نظر إلى ساعته ، وكانت بعد التاسعة بقليل . وفي العاشرة  
نادى خادمه الذي يدعى « آه كاي » وأخبره عن اعتزامه السفر على تلك  
السفينة . فأوما الخادم برأسه موافقاً ، لأنه كان يسره الزواج من هذا  
المكان .

ومما يحذر ذكره أن هذا الشاب التحق بخدمة الدكتور وهو في الثالثة  
عشرة من عمره ، وكان يفيض أمانة ونشاطاً ، والآن وقد اقترب من العشرين  
ما زال مثال الحيوية ، ودمائة الخلق ولم تمض إلا منبهة حق طوى الدكتور  
كتابه ونادى :  
- آه كاي .

فحضر الخادم وأعد الدخان لسيد . فأخذ هذا يدخن في شوق ولذة .  
يجلس الدخان في رثليه قليلاً .

ثم لا يلبث أن ينفضه . ثم يعيد الغليون إلى الخادم ليفرغ ما فيه ، ثم يعيد  
تكرار هذه العملية مرة ثانية . وبعد ذلك يذهب الخادم ويأتي له بأبريق من  
الشاي المطر برائحة الياسمين ، ويصبه في القدح فتطعم رائحة الشاي الزكية

على رائحة التبغ الخائقة . ثم يستلقي الدكتور على مقعد طويل مسنداً رأسه إلى وسادة ، وقد زاغ ببصره إلى سقف الغرفة ، وراح في صمت عميق .  
أما « آه كاي » . فقد أشعل لنفسه سيجارة ، وتناول آلة موسيقية تشبه البانجو . وأخذ يلعب عليها فتحدث أصواتاً موسيقية رقيقة تتجاوب في الهواء . وهذه النغمات تبدو لعدم تماسكها ، كأنها مقدمة لقطعة موسيقية . كانت غير قامة التفسير ، ورغم هذا كانت أشبه ببقعة الورد التي تضم ألواناً مثيرة من الزهور . ولكنك كنت تسمع منها بعض الانغام المتناثرة من هنا وهناك . فتؤثر في نفسك أكثر مما تطرب لها أذنك .

رفع الخادم بصره . في ابتسامة حلوة مريية أشرقت معها أساريره وسأل سيده عما إذا كان مستعداً للتدخين ، فوافق .  
ثم وضع الخادم صفارته الموسيقية على الأرض ، وأعاد اشعال المصباح وجهاز للدكتور القليون ، فدخن عدة مرات « إلى أن وصل إلى الحد الذي اعتاده » ، وكان يدخن بانتظام ، ولكن باعتدال ، ثم اضطجعم واسلم نفسه لأفكاره

أما « آه كاي » فقد جهز لنفسه هو أيضاً فرجيتين ودخنهما ، ثم أطفأ المصباح بعد ذلك ، واستلقى على حصير ، وقد أسند رأسه على قطعة من الخشب ، ثم غاب في نوم عميق .

أما الدكتور فقد جمل يتأمل في هدوء تام لغز هذا الوجود غير شاعر بنفسه ، إلا تحت تأثير احساس غير واضح بأنه موجود فيه . وذلك تحت تأثير انتعاشه بحيث أصبح ينظر إلى جسده في اشفاق كمن ينظر إلى صديق يتقل عليه .

ولكنه كان مخلصاً في حبه . وكان ذهنه في غاية اليقظة . وكان في نشاطه الاستقرار والحزم . يفكر في قوة راسخة كما يفعل كبار علماء الطبيعة وهو يمشي بين نماذجهِ .

شاعراً عن نفسه بأن روحه أضحت غاية في الجمال . إذ أنها في ذاتها هدفه . وهو في هذا ملك زمانه ومكانه .

ليس هناك نظرية يتعذر عليه حلها يجد ، كل شيء أمامه واضحاً بسيطاً جداً . ولكنه يقول .

— ان من الغباء محاولة التغلب على متاعب الوجود ، إذ أ لم تتوافر عندك تلك الرغبة الدقيقة في معرفة ما يجب أن تعرفه تماماً في الوقت المناسب !

## السفر

كان من عادة دكتور سوندرز ان يستيقظ من النوم مبكراً ، ومما أن ظهرت طلائع الفجر ، حتى خرج إلى الشرفة ونادى آه كاي ، فأحضر له طعام الإفطار وفاكهة الموز ، وطبق البيض المقلي الذي كان لا يستغني عنه والخبز المقدد والشاي .

ثم أكل الدكتور بشهية . وكان لابد له بعد ذلك أن يحزم امتهته . وكانت قليلة . ولف آه كاي ملابسه في شكل طرد من الورق البني وملابس الدكتور في حقيبة ضيقة صفراء من جلد الخنزير .

أما الأدوية فقد وضعها مع الأدوات الطبية في صندوق من الصفيح متوسط الحجم . وكان على السلم أربعة من الخدم الصينيين . وبعض المرضى الذين فحصهم وهو يتناول الإفطار ، وأخبرهم بعزمه على السفر في ذلك الصباح . وبعد ذلك توجه إلى منزل كم تشنج الذي كان يقع في مزرعة بها الكثير من شجرة الكاكاو .

وكان بيتا يسترعي النظر ، فقد كان أكبر بيوت الجزيرة ، كثير الزخارف والنقوش الفنية التي اكتسبته جمالاً طغى على ما جاوره من دور . ولم يكن به حديقة ، وكانت الأرض حوله تتناثر عليها علب الطعام المحفوظ . تلمع هنا وهناك ، ويتجول من حولها الدجاج والأوز والخنزير .

تبحث كلها عن فصلات من الطعام لتأكلها . وكان البيت مؤثناً على الطراز الأوربي ، وعلى جانبيه أشجار البلوط يرانحتها العنيفة .  
وبالبيت تلك المقاعد الهزازة الأمريكية التي تراها في فناء الغرب .  
والموائد الصغيرة المتنقلة المغطاة بالمفارش ، وجدرانها مزينة بالصور الفوتوغرافية الكبيرة التي احتوتها اطارات ذهبية لكم تشنج وأفراد عائلته الكثيرين .

وكان كم تشنج قارع الطول - بديناً - يوحى منظره بالاحترام ، يرتدي بنطلوناً من التيل الأبيض ، تتدل منه سلسلة ساعة من الذهب الخالص ، وقد سر كثيراً من نتيجة العملية .  
فقد أصبح يستطيع أن يبصر بدرجة لم يكن ينتظرها . وعلى كل حال فانه كان يريد أن يبقى دكتور سوندرز في الجزيرة مدة أطول .  
ولما رآه قال له :

- إنها لحماقة منك أن تهاجر على مثل هذه السفينة .  
- إنك هنا مستريح ، لماذا لا تفتظر لا تياس ومتع نفسك ، والأفضل أن تفتظر قدوم سفينة هولندية . فإن نيقولا رجل سيء جداً .  
فقال الدكتور :  
- وأنت يا كم تشنج لست رجلاً طيباً جداً .

فرد كم تشنج على هذه التحية ، وقد انفرج فمه عن صفيح من الأسنان الذهبية بإبتسامة واسعة بطيئة لم تحمل طابع عدم الموافقة . انه أحب الدكتور ويحمل له العرفان بالجميل ، لكنه لما رأى انه لا توجد طريقة لإقناعه بالبقاء لم يعارضه .

والقى عليه الدكتور تعليماته الأخيرة واستأذنه في الانصراف ، وقد رافقه كم تشنج حتى الباب ، ثم افترقا ، وتوجه الدكتور إلى القرية واشترى ما يلزمه من الزاد اللازم لرحلته .

وكان عبارة عن كيس من الأرز ، وبعض الموز والأشياء المعلقة والريسي والجمعة ، وأخبر الجمال أن يوصلها إلى السفينة ويقتظره هناك .

ثم رجع الى الاستراحة ، وكان آه كاي مستعداً ويحواره أحد المعوزين حيث كان يريد ان يظفر بقليل من الأجر في نقل الأمتعة ، وعند وصول الدكتور الى الشاطئ، وجد أحد أولاد كم تشنج هناك ، جاء ليودعه ، وقد قدم للدكتور لفاقة من الحرير الصيني تحية الوداع ، ولفافة أخرى مربوطة بورق عليه أحرف صينية ، وجعل الدكتور يفكر فيما تكون محتوياتها ، وقال :

- شهدو « شاي » .

فرد الإبن قائلاً :

- ان هذا صنف ثمين ، وقد لا يكون لديك منه ما يكفي لرحلتك .  
وكانت السفينة ساكنة ، كان لم يكن بها أحد ، ولم يكن القارب الصغير مرئياً على الشاطئ ، فنادى الدكتور بصوت مرتفع ، ولكن الصوت كان رقيقاً . ومخترجاً - بعض الشيء - ولم يسمع أحد

فحاول آه كاي وابن كم تشنج النداء ، ولكن لم يسمعها أحد ، فركب آه كاي والدكتور محفة صغيرة ، وقام أحد الوطنيين بدفعها الى الماء ، ثم نادى الدكتور بصوت عال :  
- كابتن نيقولا .

فظهر على النداء فريد بليك .

وقال :

أهو أنت ؟ أن نيقولا ذهب الى الشاطئ لأحضار ماء .

فقال الدكتور :

- لم أره

فلم يقل بليك شيئاً أكثر من ذلك ، ثم صعد الدكتور الى ظهر السفينة

وتبعه آه كأي ونارلها الخادم امتعتها ، وقال الدكتور :  
- أين المكان الذي أضع فيه متاعي ؟

فقال بليك :

- هناك في الكابينة .

وأشار بيده ، فنزل الدكتور الى المخزن .

وكان سقف الكابينة غير مرتفع - لا تتمكن من الوقوف بكامل قامتك فيه - كما كان غير متسع ، وكانت مؤخرة الشراع الكبير تخرج من مقفه ، حيث كان يوجد على حائطه مصباح يخرج منه الدخان ، وكان به مخدعان صغيران ، وعلى بعد منها مخدع الكابتن ، وبيك ، أما المكان الوحيد الذي وجده الدكتور معداً له ، فكان عند مدخل المخزن ، ثم صعد الى سطح السفينة وأمر آه كأي ان ينزل حصيره وحقيبته الى المخزن  
وقال الدكتور لبيك :

- انقل امتعي الى مخزن السفينة .

فقال بليك :

- اننا نضع حاجاتنا في الكابينة ، مر خادمك ان يضع متاعك هناك ، ثم نظر الدكتور حوله ، ولم يكن لديه أي معلومات عن البحر . اللهم إلا رحلة قام بها في نهر الماين ، على ظهره باخرة ، وكانت هذه السفينة تبدو صغيرة بالنسبة الى الرحلة الطويلة التي سيقوم بها ، اذ ان طولها لا يتجاوز الخمسين قدماً ، وهذا ما يبدو غير متنسق مع هذه الرحلة ، وكان يريد ان يوجه الى بليك جملة اسئلة ، ولكنه انصرف .

وكانت حالة بليك تدل على انه غير مرتاح لوجود الدكتور رغم انه وافق أخيراً ، وكان على سطح السفينة مقعدان من الخيش ، جلس الدكتور على احدهما ، وبعد قليل ظهر فق أسود قوي الجسم وشعره الأشعث الجمعد قد عمه الشيب .

وقال :

- ان القبطان قادم .

ونظر الدكتور إلى حيث أشار هذا الفئ فرأى قارباً صغيراً يقترب ،  
ورأى القبطان نيقولا يقبض على الدفة . بينما كان شخصان يحذفان ولمسا  
وصلوا إلى السفينة صاح القبطان قائلاً للبحارين :

- تقدما بالبراميل .

وتقدم شخص ثالث لمساعدتهم ، ثم قفز القبطان إلى ظهر السفينة وصافح  
الدكتور وقال :

- هل استقررت يا دكتور واسترحت ، ان هذه السفينة « الفنتون »  
ليست من سفن المحيط ، ولكنها من أحسن قوارب البحر التي تجدها ، وهي  
كفء لكل شيء .

ثم القى نظرة سريعة على سفينة الصغيرة ، وارتاح إلى كل شيء فيها .  
ثم قال .

-- حسناً ، سنأقر

ثم أعطى أوامره في قوة ، وتولى البحارة أعداد الشراع ، الرئيسي  
والشراع المساعد ، استعداداً للسير ، وخرجت السفينة من المكان الذي كانت  
فيه ، وكانت السماء مافية من كل الغيوم ، والشمس تضرب بأشعتها ، البحر  
اللامع والرياح النسيمية تهب معتدلة ، وبدأ شراع السفينة يتفتح تدريجياً  
بالهواء ، وبعض طيور النورس تطير حول السفينة في شكل دائري واسع ،  
وبين حين وآخر تقفز من الماء بعض الأسماك ، وتقطس ويتناثر الماء من حولها ،  
وبدأ الدكتور في القراءة وتدخين السجائر .

وكان كلما تعب من القراءة ينظر إلى البحر وإلى الجزر المغطاة بالحضرة  
التي يرون بها ، وبعد برهة سلم القبطان الدفة إلى أحد البحارة ، ثم ذهب إلى  
جانب الدكتور ، وقال



- سئرسو اليلة في بادو على بعد أربعين ميلاً ، ونحن في الاتجاه الصحيح ،  
وهناك يوجد مرسى للسفينة ، ان هذه الجزيرة غير مأهولة ، ولكننا سننضي  
فيها الليل فقط .

ثم قال الدكتور :

- يبدو ان بليك ما زال غير راض عن وجودي معكم .

فقال القبطان :

- لقد دار بيننا جدال اليلة الماضية في هذا الشأن

فقال الدكتور :

- وما هو ؟

فقال القبطان :

- انه ما زال صغيراً .

فعرف الدكتور من هذا ، ان القبطان أقر وجهة نظره ، وعرف كذلك  
انه إذا كشف لك انسان عن كل خواصه فقد نلت ثقته ، وانه سيزيد من  
مصارحتك بالكثير فيما بعد .

ثم جعل يسأل القبطان عن صحته ، ولم يكن هناك ما يستطيع الدكتور  
التكلم فيه بإقاضة أكثر من موضوع الصحة ، ثم أخذ الدكتور إلى السابينة  
وفحصه بدقة ، وبعد ان انتهى من الفحص وعادا إلى سطح السفينة كان البحار  
الأسود « قوم أوبي » وهو طاه وأمين المخزن في الوقت نفسه يجهز لهم العشاء  
ونادى القبطان على فريد ثم جلسوا ، وقال نيقولا مشيراً إلى الطعام :

- هذا يبدو حسن الرائحة وكشف قوم غطاء حلة الحساء .

فقال له نيقولا :

- يبدو ان هذا الطعام جيد .

فقال الدكتور :

- أنا لا استبعد ان يكون خادمي قد سام في الطهو .

- اعتقد انه لا يمكن الأكل من هذا يا دكتور ؟  
ثم ابتلع كمية كبيرة من الأرز واللحم كانت في طبقه - ثم قال :  
- ما رأيك في هذا يا فريد - ، يبدو لي اننا سنسر من وجود الدكتور معنا ؟  
ان هذا الطعام افضل مما يعمل «توم» ، وسأقول له ذلك .  
وأكلوا بشهية ، ثم أشعل القبطان غليونه ، وقال .  
- إذا لم أقاتم بعد هذه الأكلة فأني سأقول انك طبيب عجيب  
فقال الدكتور .  
- لن تشعر بآلم  
فقال القبطان .  
- ان الذي أعجب له كيف ان طيبيا مثلك يقيم في بلد مثل فوشو ؟  
باستطاعتك ان تعمل ثروة في سيدني .  
فقال الدكتور :  
- أنا مرشح في فوشو ، إني أحب الصين .  
فقال نيولا .  
- ولكنك درست في إنجلترا ، اليس كذلك ؟  
- نعم .  
فقال نيولا .  
- انه لأمر يدعو إلى الدهشة . ان تكون على كل هذه المرفقة ، ثم تقيم  
في قرية صينية حقيرة مثل فوشو . ألم تكن تكسب كثيراً في لندن ؟  
وجعل الكابتن يتفحص وجه الدكتور بعينين قلقتين وهو يحاول - أي  
الكابتن - تصنع الابتسام ، ولكن الدكتور لم يكثرث لهذا الكلام ولم يبد  
عليه أي انزعاج ، ثم انقرج فم الكابتن عن ابتسامة عريضة . ظهرت منها  
اسنانه القذرة ، وكانت عيناه توحيان بالتفكير والحُبث .  
ثم قال القبطان :

ألا تدوي العودة مطلقاً إلى لندن ؟

— لا لماذا أعود ؟ ان فوشو هي وطني .

— انا لا أملك . إذا أردت ان تعرف رأيي . فإن لندن قد انتهت . ففيها كثير من اللوائح والقوانين على ما أرى . ولم لا يتركون كل انسان شأنه هذا ما كنت أريد أن أعرفه . انك لست مسجلاً هناك . اليس كذلك ؟

لقى القبطان هذا السؤال فجأة . لأنه يريد ان يفاجأ به الدكتور ولكنه صادف من هو كفاء له ، ثم قال الدكتور .

— ماذا تقول يا قبطان ألا تثق بي ؟

فقال القبطان :

لو إني لا أثق بك لما كنت معنا هنا .

قالها في جد وحزم والتسجيل أمر يخصك شخصياً . ثم قال نيقولا :  
أنا أعلم ان في هذه المنطقة بين بومباي وسيدني لا يوجد شخص يضارعك وان كان ما يقال هو الحق . وحده . فانه لن يدهشني ان كنت مكثت في لندن طويلاً ولم تجد من يلتفت اليك . اني اعلم انك حصلت على ارقى الشهادات ، يقول لي انك لو بقيت في لندن لأصبحت الآن مارونا .

فقال الدكتور :

— أنا لا أجهني ان اخبرك ان لدي من الشهادات ما ليس لدى احد غيري !

فقال نيقولا :

والمجيب ان اسمك غير مدرج فيما يسمى . الدليل الطبي !

— وما الذي جعلك تظن ذلك ؟

— ان شخصاً في سيدني اخبرني انه بحث فيه عن اسمك ولم يجده . عندما ذكر اسمك لواحد من زملائك الأطباء . وقال عنك انك مذهل ، ومرباب الفضول اراد معرفة ذلك .

— قد يكون صديقك كشف عن اسمك في دليل خاطيء .

فتمتم القبطان نية ولا في عكر ، وقال :  
- ربما يكون ذلك . فانا لم افكر في ذلك .  
- على كل حال انا لم اكن يوماً مسجوناً يا قبطان .  
فاستفز ذلك القبطان ، وكظم غيظه ، وغيّر مجرى الحديث . فقد اطلق  
الدكتور بهذا الكلام طلقة في الظلام ، ثم لمعت عيناه فضحك القبطان .  
- هذه كلمات لا بأس بها يا دكتور ليس عندي أكبر منها ، ولكن  
يوجد كثير من ذهبوا الى السجون . بغير جريرة ، بينما هناك الكثير لم  
يدخلوها ، وكان جديراً بهم ان يدخلوها .  
ونظر كلامها الى صاحبه ، ثم تضحكا .  
فقال فريد بليك :  
- علام تضحكان !

## في الجزيرة

وعند المساء أبصروا الجزيرة التي قرر نيقولا قضاء الليل بها . وكانت كنخروط مغطى حتى قمته بالأشجار . فكانت كأنها إحدى التلال في لوحة من لوحات بيرو وبلافرانسكا . ثم دارت السفينة حول الجزيرة إلى ان عثروا على المرفأ الوارد ذكره في الدليل البحري ، وكان عبارة عن كهف لائق للفرض ، وكان الماء به رائقا . ترى في قاعة المرجان والسماك ، ولم يكن هناك ما يدل على سبق رسو أي سفينة في ذلك المكان .

فقال فريد :

-- ما هذا ؟

وبدا يعجب ، فقد كان الدخول إلى مثل هذا المرسى ( الكهف ) شبه أمر غريب وكان الساحل الأخضر المائل فوق هذا الكهف ، كأنه يحويه في هذه الأمسية الباردة .

ورست السفينة وقد طوي شراعها ، ولم تكن مما يشرح الصدر . وكانت هناك سفينة أخرى في هذا المكان المنعزل . وقد تناول الكبائتن منظاره وجعل ينظر إلى السفينة الراسية ، فوجد ان اسمها بورت داروين ..

وقال الكبائتن :

- ألا أعرف سبب وجود هذه السفينة في هذا المكان .. إنه يوجد

في جزر أورو الكثير من أمثالها .

ثم رأوا بحارتها ومن بينهم رجل أبيض ، فنظر اليهم ، وفي الحال تدلى من السفينة قارب ونزل به . وتبادل كابتن نيقولا الاشارة مع قبطان السفينة وانتقل إلى سفينة نيقولا ، وقال ان الفطاس الياباني الذي على سفينة مريض ، وقد كان الكابتن في طريقه إلى إحدى الجزر الهولندية ، بحثاً عن طبيب ، فقال له نيقولا :

— إن على ظهر سفينتنا طبيب .

فطلب هذا الكابتن الاسرائلي من دكتور ساندرز الذهاب معه لفحص المريض ، وقدموا له الشراب فرفض ، وتناول قدحاً من الشاي .. ثم سأله فريد بليك :

— هل معك جرائد أسترالية ؟

— عندي تشرة مضى عليها شهر من الزمن .

— لا بأس ، إنها تعتبر حديثة بالنسبة لنا .

— وهو كذلك سأرسلها لك مع الدكتور .

وعرف الدكتور فوراً أن البعار مصاب بنوبة دوستتاريا حادة ، وكان مريضاً جداً ، فأعطاه حقنة وقال للكابتن .

— إنه ليس هناك ما يعمل له إلا ان يترك في هدوء .

فقال الكابتن :

— لعنة الله على هؤلاء اليابانيين ، إن أجسامهم ضعيفة جداً . إذا لا يمكنني الاستفادة منه إلا بعد وقت .

— إذا فرضنا .

ثم تصافحا وعاد الدكتور إلى السفينة ، وقبل ذهابه قال له الكابتن :

— أنتظر قليلاً لأحضر لك الجريدة .

وبعد قليل عاد الكابتن ويده جريدة اسمها سيدني بوليتين والقاما في القارب

وكان فريد ونيقولا يلعبان الكريياج عند عودة الدكتور ، وكادت الشمس  
تقرب ولون البحر الهاديء أشبه باللون الأصفر وألوان أخرى متعددة فمنها  
الأزرق والأخضر والأرجواني والقرمزي .

وسأل نيقولا الدكتور :

- هل فحصت هذا البحار جيداً ؟

إن حالته رديئة جداً .

- هل هذه هي الجريدة ؟

وأخذها فريد من يد اكتور واجهه إلى الأمام .

فقال له نيقولا :

- ألا تريد أن تلعب ؟

- كلا ، لا أريد .

أنا وفريد نلعب هذه اللعبة كل ليلة والخط يلزمه ولا ندرى مقدار ما  
يرجحه مني ، انه لا يمكن ان يستمر الحال هكذا ، سيتغير حالاً .

ونادى :

- يا فريد . فريد .

- لحظة .

فهز القبطان كتفيه وقال .

- لا أخلاق ، أنت متشوق للاطلاع على جريدة .

فقال الدكتور :

- وجريدة قديمة منذ شهر . كم مضى منذ تركنا جزيرة ترزداي ؟

- لم نذهب إلى تلك الجزيرة .

- كيف هذا ؟!

- ما أمر هذه الجزيرة ؟

لا أدري .

ثم نادى القبطان :

- قوم أوبي .

فجاء مسرعاً اليها يحمل قدحين ويمض الماء .

وأحضر نيقولا الويسكي وغربت الشمس وزحف الليل يهدوء فوق الماء الساكن . وكان هذا السكون لا يقطعه إلا صوت قفز الأسماك في الماء . ثم أحضر قوم أوبي مصباح الهواء ووضعوه فوق سطح السفينة ونزل إلى الغرفة السوداء في أسفل السفينة ، وقال الدكتور :

- لا أعلم ماذا يقرأ فريد طول هذا الوقت ؟!

فقال نيقولا :

- في الظلام ، ربما كان يفكر فيما يقرأ .

ولكن عندما لحق بهما فريد ، وجلس ليكل ما قطعه من اللعب ، لاحظ الدكتور على ضوء المصباح الخافت ان لونه أصفر ، ولم يحضر الجريدة معه . وقام الدكتور لاحضارها فلم يجدها وطلب من خادمه أن يحضرها ، فلم يجدها أيضاً . فكلفه بالبحث .

وقال نيقولا موجهاً الكلام إلى فريد :

- ياله من حظ عجيب لك يا فريد .

وكان نيقولا يخسر دائماً.. وقد سكن وجهه وتجمد ، وكان ينظر إلى ورقة ( كارت ) بنظرة استهزاء ، ولكن فريد كان يلعب بروح مرحة ، وبدأ على ضوء المصباح شكل وجهه الجانبي وكان جميلاً جداً وقدلى شعره على خديه ، فبدا رجلاً ظريفاً ، وكان يتمتع بحال حزين ، ولكنه مثير . ثم عاد آه كاي وقال انه لم يجد الجريدة .

فقال الدكتور :

- أين تركت الجريدة يا فريد ؟ إن خادمي لم يجدها .

- ليست هناك ؟



- كلا ، أنا وكاي مجتثا عنها ولم نجدها .
- لا أعلم أين ذهبت .
- وقام مسرعاً ، فقال نيقولا :
- هل القيتها في البحر بعد قراءتها ؟
- أنا ؟ لماذا أفعل ذلك ؟
- إذا لا بد ان تكون الجريدة في مكان ما .
- فقال نيقولا :
- هيا نلعب ثانياً . اني لم أصادف إنساناً له مثل هذا الحظ .

## ذكریات

الساعة الآن بين الواحدة والثانية صباحاً ، وها هو ذا الدكتور سوندرز  
يجلس فوق السطح على أحد المقاعد ، بينائية ولا وفريد بليك ينام كل منهما  
في مخدعه في الكابينة .

لقد كان السكون شاملاً ، والكواكب متألقة ، ومكان السفينة في  
الجزيرة أضفى وضوحاً كل الرضوح .

وقد بدا للدكتور أن بلدة تكانا أصبحت على بعد شاسع منهم .. مع أن  
المسافة التي قطعوها لم تزد على الخمس وأربعين ميلاً . وفي المقعد شرد دكتور  
سوندرز بأفكاره الى لندن ..

يتصورها أيام كان يتعلم بها قبيل الحرب ، بملهيها ومفاتها ومسارحها  
وأضواء الباهرة . في حي بيكاديللي وشانسييري وشهرنج كروس . وتخيل  
سياراتها التي تملأ الطرقات ، وهذا الزحام عندما يخرج الجمهور من الملاهي  
يتدافع . وذلك المكان الذي كان يتردد عليه في صباه ، والذي كانوا  
يطلقون عليه اسم الجبهة ( الفرانت ) حيث تزدحم الناكب ، وتلتاق  
العيون ويمتلئ الجو بالمغامرات .. ثم انفرجت شفتا الدكتور عن ابتسامة  
لهذه الذكريات .. ولكنه لم يأس على الماضي ، لأنه لا يأسى على شيء  
في الحياة ..

ثم انتقل بخياله الى مدينة فوشو ، وتصور موقع البلدة ، بمنازلها المزدحمة ومعابدها الكثيرة ، ونهر - ين - والجسر المار فوق النهر والصيادون ينتقلون تحت بزوارق الصيد ، والمحالون يسرون طول النهار بأحلامهم . وهؤلاء الصينيون غادون رائحون .

ثم نظر نحو السفينة الراسية في الجزيرة التي عسّاد فيها الشاب الياباني المريض الذي يصارع الموت ، ولم يكن الدكتور يعير أهمية للحياة الانسانية لأنه قضى عمراً طويلاً بين هؤلاء الصينيين . وكان هذا الغلام المريض يعتقد مذهباً يرى من خلاله أن أمواج البحر الآخذ بعضها برقاب بعض ليست كلها موجة واحدة ، بل انها تتوالد وتتدافع والموجة الأولى غير الموجة الثانية ، وإن كانت منبثقة منها . وإن هذا هو شأن الناس في تتابعهم في هذا الكون ، فإنتنا نحن أبناء اليوم غيرنا بالأمس ، وغير أبناء القديان الذي يجمعنا هو أصل واحد .

وكان الدكتور ، في تلك الليلة ، دائم التفكير وسط جو الرحلة يحول بفكره بلا هدف .. شأنه شأن الطيور وحيثان البحر التي كانت تملو فوق الماء ثم تفوص تحته

وسمع الدكتور وقع أقدام آتية ، فإذا هو الكابتن نيكولا .

فصاح :

كابتن .

فقال :

- نعم ، لقد صعدت إلى هنا لأستنشق بعض النسيم .

ثم جلس يحوار الدكتور وقال :

- هل دخنت ؟

فقال له :

نعم

فقال الكاتبان :

- إني في الواقع لم أحاول هذا النوع من التدخين .. إنهم يقولون إنه يريح المدة ، ولكنني أعرف صديقاً سبب له ضرراً كبيراً ونقل إلى المستشفى ، وفقد عمله الذي كان فيه . وكان يشغل مركزاً ممتازاً في إحدى الشركات ، إلى أن آل به الأمر أن يعمل عملاً بسيطاً ، لا يتقاضى عليه أكثر من نصف دولار في شتفهاى .

وساد صحت بعد ذلك ، وأخذ نيقولا يدخن غليونته .

ثم قال :

- ماذا عن فريد ؟

فقال الدكتور :

- إنه قائم على السطح .

فقال نيقولا :

- إن أمر هذه الجريمة عجيب ، إنه رفض أن يطلع عليها أحد .

- ما تظنه قد فعل بها ؟

- لا بد يا دكتور أن يكون قد القاهما في الماء ؟

- ولم كل هذا ؟

فغمغم نيقولا وقال :

.. أنا لا أعرف عنها أكثر مما تعرف أنت .

. لقد علمني ، طول بقائني في الشرق كطبيب ، ألا أسأل عما

لا يعنيني .

وكان غرض نيقولا من هذا ، أن يبقي الأمر سرّاً .. وقد تحسنت

حالة الهضم ، وبعد أن صبحا من نومهما لم يشعر بأي ألم ، بل شعر بنشاط

كبير . ثم قال :

إن في الأمر غموضاً يا دكتور ، ولكنني مثلك لا أ تدخل فيما لا يعنيني ،

فلنهم بقولون : « تجنب السؤال » تسلم من سماع أجوبة كاذبة .  
هذه سياسي ، وإذا أتيت لك فرصة كسب شيء من المال فلا تتركها وإلا  
كنت أحمق .

ثم استمر في التدخين وقال  
-- أظنك يا دكتور لن تدع الفرصة تفوتك .  
نعم ، لكن ليس على حسابك أنت

— نعم ، لقد كنت في مدينة سيدي ، ولم أجد عملاً لمدة تقرب من  
سنتين ، ليس لأنني لم أحاول ، ولكن الحظ جرى هكذا . أنا من أمهر  
الناس في قيادة السفن ، سواء منها الشراعية أو التجارية . فهل نعتقد ان أحداً  
التفت إلي أبداً ؟

وقد ساءت حالتي فاضطرت زوجتي إلى العمل لتعيش ، وإن كان ذلك  
بما ساءني ، ولكنني اضطرتت إلى الموافقة ، واستطعت أن أجد مأوى وأنت  
أتناول ثلاث ألوات في اليوم . ولكن زوجتي كانت متبرمة بي ، لا سيما إذا  
حاولت أن أطلب منها بعض النقود للذهاب إلى السينما .. أنت تعلم أنت  
السيدات بخيلات يحرصن جداً على المال ، وكانت دائماً تعيرني بالبطالة ، وإني  
متسكع أجلس طول الوقت على الشاطئ .. وأنها قد تعبت من كثرة العمل  
لتوفر لي الرغيف الذي أتناوله ، ولا أكذبك انه كانت تمر بي لحظات  
من الغضب ، يخيل لي فيها أن أخنقها وأتخلص منها .. لأنني أعلم الناس  
بجالتها ..

ثم قال :

— هل تعرف مدينة سيدي ؟

فقال الدكتور :

— لا لم يسبق لي زيارتها

فقال نيقولا :

— لقد كنت ذات يوم جالساً في أحد المخابر على الشاطئ ، حيث كنت أتردد عليه ، وكانت حالة عمر المضم تضايقني جداً ، وفي حالة نفسية قاسية ، ولم يكن في جيب أي نقود بالمرّة ، أنا الذي قدت من السفن ما يزيد على أصابع يديك . ولم أستطع العودة لمزلي للقاء زوجتي التي كانت تعطيني قطعة من اللحم البارد أتمشى بها . مع علمها ان ذلك النوع من الطعام يؤذيني جداً ، وأنت تعلم أن النساء دائماً محبات للسيطرة بخيلات . ومع كل هذا فإن صوتها لم يكن أبداً يرتفع في أي حالة ، ولكنها لا تتركني هادئاً دقيقة واحدة . وإذا مكثت في البيت بعض الوقت فقدت أعصابي وشتمتها فتقول لي : طبعاً ، هذا من حسن أدبك . لو كنت تزوجت من بحار عادي لكان خيراً لي لأنه يفهم كيف يعاملني كما تعامل السيدات .

ثم استمر نيقولا في ذكر طريقة معاملة زوجته واحتقارها له ، وما يقاسيه دائماً بسببها .

وأخيراً سكنت وجال ببصره في البحر وقال :

— وفي هذه المرة غبت عنها في هذه الرحلة ، ولن تستطيع معرفة شيء عن أخباري لأنها كانت دائماً تبحث عني في كل مكان إذا تقيت عنها إلى أن تصل إلى حيث أكون . . وعلى كل حال فإني لن أعجب إذا رأيتها ساجدة الآن في قارب تتبعني .

ثم قال له الدكتور :

— ما هذا الدخان الكريه القذر الذي ندخنه يا كابتن ؟ أنا لا أرتاح إلى للصنف « البحاري » .

فقال نيقولا :

— إن أعصابي متعبة وهذا هو سبب ما أقاسيه من سوء المضم . إني أذكر اني ذهبت إلى طبيب في سنغافورة بناء على إرشاد أحد معارفي وكتب لي أصنافاً كثيرة من الدواء كما يفعل الأطباء على ما تعلم . ولكنني لم أرتح إلى

الدواء .. وقد وضع علامة صليب أمام اجد الأدوية ، فسألته لماذا فعل ذلك وما معنى هذه العلامة ؟ فقال أنا أضع هذه العلامة عندما أعتقد أن المرض راجع لأسباب عائلية .. فقلت له حسناً . لقد أصبت كبد الحقيقة ، لقد كان طبيباً ذكياً ولكني لم أستفد من علاجه .

– إن الفيلسوف سقراط كان يشكو مما تشكو منه ، ولكنه لم يصب بسوء المضم .

– من هو سقراط ؟

– إنه رجل أمين .

– ربما كانت حالة زوجته أحسن من حالة زوجتي ..

– حقاً لا .

– يجب أن تقبل الأمور كما هي وإلا فانك لن تجد مكاناً في هذا العالم تستريح إليه .

ثم ضحك الطبيب – لما سمعه من القبطان الذي يقاسي من زوجته ما يقاسي ..

بما يثبت انتصار الروح على المادة ، لأن روح الزوجة كانت أقوى من روح زوجها ..

وكان بود الطبيب أن يرى مثل هذه السيدة .

ثم استمر القبطان في حديثه قائلاً :

– كنت اتحدث معك عن فريد بليك ، وبينما أنا أجلس في هذا المقهى كل ذكرت لك لأتناول الشراب . فإذا بي أبصر شخص قادم اعرفه اسمه ريان – يجب الحذر منه لأنه يعمل مع البوليس ..

تراه دائماً في حالة يسر ، يحمل الكثير من النقود .. وأنا أعلم انه لا يريد مني شيئاً فتظاهرت بأنني لم أره ، واستمررت في حديثي مع جاري .

ولكن في الوقت نفسه كنت أختلس النظر إليه ، فجال ببصره ثم تقدم

الي .. وقال :

- سعدت مساء يا كابتن .. كيف حال الدنيا معك في هذه الأيام ..

فقلت : كالأزفت ..

فقال :

- ألا تزال تبحث عن عمل .

فقلت : نعم .

فقال :

- ماذا تريد أن تأخذ .

ثم تناول ثلاثا بعض أقذاح الجمعة ، وكان ريان يتنقل بالحديث معي ،  
ويسأل عن أخبار عائلتي ولكنه في الوقت نفسه يتفحصني ويكثر من التأمل  
ولكن يا دكتور لم يكن هناك بطبيعة الحال ما أخشى منه من أمثال ريان  
- وقلت في نفسي وأنا أشرب الجمعة - يبدو ان ريان هذا يريد شيئا ، وفي  
نهاية الحديث . قال لي :

- انت رجل من النوع الحذر - لاعب قديم فحسب - إشررب ككأسك  
ودعنا نأخذ مكانا آخر ، فسأني لا أستطيع أن أواصل السماع لك طول  
اليوم ..

ولما شربت كأسي لاحظت انه يريد أن يطلب كأسا أخرى .. وقال .  
- التفت إلي يا صاحبي . إني أرى في هذا المكان أناسا كثيرين بحيث  
لا يستطيع الانسان سماع صوته .. ولن تستطيع أن تعرف من يصغي إلى  
كلامك ..

ثم نادى فتى المقهى . وقال .

- تعال هنا يا جورج .

فحضر مسرعا وقال له :

. أنا وصاحبي هذا نريد مكانا منفردا لنتحدث فيه عن الماضي ، فهل



لك أن تفتح لنا غرفتك ؟  
فقال الخادم  
- غرفة المكتب ، لا أمانع . تستطيعان الجلوس فيها بكل مرور  
إذا رغبنا ؟

فقال ريان :  
- خذ هذا ويطاقة بكاسين من الجمعة احضرهما لنا في غرفة المكتب .  
وأحضر جورج البيرة .  
ثم قام ريان ناحية الباب والنوافذ فأغلقها وقال :  
- التفتت الي يا بيل ، لقد كنت أجري تحريات عنك وقد تبين لي انك  
بجار ماهر ، اليس كذلك ؟  
فقلت :

- ليس هناك من هو أخطر مني ، واني وان كنت لا أجد عملاً لمدة طويلة  
فذلك مرده فقط إلى سوء الحظ وليس لمعجزي .  
فقال ريان  
- سأصارك الآن بشيء ، وسأقدم لك بنفسى عملاً .  
فقلت :

- حسناً ، وما هو هذا العمل ؟  
فنظر إلى مبتبماً ثم قال :

- هل تكتم السر ؟  
فقلت :

- نعم ..  
فقال :

- حسناً .. ما رأيك في أن تأخذ قارباً صغيراً من قوارب صيد الأسماك  
الموجودة في جزيرة ترزداي ويورث داروين .. تجوب به تلك الجزر لبعثة

أشهر ؟

فقلت :

- ممقول !

فقال :

- حسناً هذه هي المأمورية

فقلت .

للتجسار ؟

فقال :

- لا .. للتريض ..

وقلت في نفسي ، ولكن الانسان يجب ان يكون يقظاً وأن كان الرفض قد يسبب لي متاعب في مثل هذه الحالة ، إذ قد بدا على وجهي شيء من التأمل العميق ..

ثم قال لي :

- سأخبرك بالأمر ، إني أعرف شاباً له نشاطه الجم ثم أجهده العمل ، وأنا صديق لوالده ، وأريد ان التحمل هذا لادخال السرور عليه ، وإن والده ذو مركز مرموق ونفوذ واسع في كل مكان !

ثم قال :

- إن والده شغوف به ، لأنه إبنه الوحيد وأنا اقدر منزلة الأولاد ، ولذاك اقلقتني حالته .

فقلت .

- انا أعلم هذا مثلك .

فقال :

- إن الأولاد شيء عظيم ليس غيرهم من يدخل السرور على الانسان ؟

فقلت له :

- هذا صحيح ا

ثم قال :

- إن هذا الولد دقيق الاحساس ويشكو بعض الآلام في رثتيه ، وقال طبيبيه إن أحسن علاج له هو ان يسافر في رحلة بحرية على مركب شراعي ولم يرغب والده في سفره على سفينة كبيرة ، ولذلك اشترى له هذا الشراع ، اعتقد إنك غير مرتبط بشيء ، ويمكنك القيام بهذه الرحلة ، إلى أي مكان ليقضي الولد وقتاً هادئاً ممتعاً أطول ما يمكن ، ولك ان تختار المناطق التي تلائمك ، وتقضي من الوقت في تلك الجزر حسبما ترى ، وقد قيل له انه توجد جزر كبيرة ما بين استراليا والصين .. ولما كانت حالة الولد تحتاج إلى الهدوء .. فان والده طلب أن تبعد به عن الجزر المزدحمة .

فتظاهرت بالسذاجة التامة ، وقلت :

- هذا حسن ولأي مدة تبقى ؟

فقال :

- لا أعرف ، ولكن قد تبقى سنة ، وعلى كل حال هذا يتوقف على حالة الولد الصحية .

فقلت :

- وهو كذلك ، وما أجري على ذلك ا

فقال :

- مائتا جنيه عند بدء الرحلة ومثلها عند العودة .

فقلت له :

- إرفعها إلى خمسمائة جنيه وأنا رهن إشارتك .

فلم يقل شيئاً - واللقى علي نظرة تم عن الغضب وكشر عن انيابه - وهنا وجدت ان الموقف يحتاج إلى اللباقة ، لأنه كان باستطاعته ان يؤذيني

إذا لم التحفظ للأمر .. فتظاهرت بعدم الاكتراث لمسألة النقود وضعكت  
وقلت له :

- حسناً .. إن أمر النقود ليس كل شيء ، إن النقود لا تمنيني كثيراً  
وإلا لكنت من أكبر الأغنياء في استراليا اليوم ، سأخذ ما تعرضه علي ما  
دام هذا يسرك كصديق .

فقال :

- حسناً يا بيل .

فقلت :

- وأين السفينة الآن . هل يمكن لي ان اذهب لألقي نظرة  
عليها .

فقال :

- إن صديقي أ حضرها اليوم من جزيرة تزداي لشترجها ، إن  
منظرها لا يسر كثيراً ، وهي على بعد اميال قليلة من الشاطئ .

- وماذا عن البحارة .

- انهم من بوغاز توريس ، حضروا بها ، وكل ما هو مطلوب منك ان  
تركبها وتسافر .

- ومتى اسافر ؟

- الآن ا

فقلت في دهشة :

- الآن ؟

- الآن ليس اللية ؟

فقال :

- نعم اللية ، وسأخذك في سيارة إلى حيث توجد السفينة .

فقلت :

- لم كل هذه السرعة ؟  
ونظرت اليه بإبتسامة تدل على ان في الأمر شيئاً غير طبيعي .  
فقال .  
إن والد الشخص من رجال الأعمال الكبار الذين يحبون دائماً أن تسير  
الأمور بهذه الطريقة وعلى هذه الصورة  
فقلت :  
- أهو من الساسة ؟  
وحاولت الاستنتاج ..  
فقال ريان :  
- عجباً !  
فقلت :  
- ولكني رجل متزوج ، وإذا سافرت على هذه الصورة - فإن زوجتي  
ستملاً الدنيا استفهاماً وإذا لم تستطع معرفة شيء عني فستذهب وتبلغ  
البوليس ..  
فنظر إليّ عديداً ، وقال :  
- وأنا اعلم انه لا يجب ان يصل الأمر إلى البوليس .  
ثم قلت :  
- إن شخصاً مثلي معروف انه من رجال البحر يختفي هكذا سيجعل  
بعض المتطفلين يلساءلون عن السبب لأنني لست شخصاً من التكرات ، خصوصاً  
في هذه الأيام التي تجري فيها انتخابات .  
وكان ذكر الانتخابات - عن غير قصد مني - جعله يزعج فقال :  
- سأذهب بنفسي واقابل زوجتك !  
ولكنني لم أَدع هذه الفرصة فقلت مني فيجب ان اقوم بدوري فيها !  
- قل لها انه تشاجر مع الضابط الأول في الباخرة وقبضوا عليه ،

وسأصل بها من مدينة الكاب .

فقال لي :

- هذه هي التذكرة !

ثم قلت له :

- وإذا لزم الأمر فارسلها إلى مدينة الكاب واعطها خممئة جنيه .

فابتسم وقال :

- انه سيفعل ذلك .. ثم انتهى كلاً من شرب الجمعة .. ثم قال :

- إذا كنت مستعداً الآن .. فهيا بنا ، ثم نظر في ساعته .. وقال :

- لتقابل في ركن ماركت ستريت خلال نصف ساعة . سأمر بك

بسيارتي وهناك تركب معي وعليك الآن أن تخرج قبلي من الباب الخلفي للبار

في آخر هذا الدمليز الذي يؤدي بك إلى الشارع العمومي .

فقلت :

- وهو كذلك

ثم قال لي بينما كنت منصرفاً :

- سأخبرك عن شيء واحد .. لا داعي للتلاعب وإلا عرضت نفسك

للقتل .

قالها في مزاح ولكنني أعلم صدق كلامه .. فقلت له :

- لا تخشى شيئاً .. أنا أعامل الناس بثل ما يعاملونني به .

ثم قلت :

- وهل الغلام في السفينة ؟

فقال :

- لا سيحضر فيما بعد .

ثم خرجت وسرت كما وصف لي .. وكان المكان الذي طلب مني الانتظار

به لا يبعد أكثر من مائتي ياردة .. وقلت لنفسي :

- انه انما طلب مني الانتظار هناك نصف ساعة ، لكي يحضر من يراقب المكان ثم قلت في نفسي :

- ماذا يكون الحال لو اني أخبرت البوليس وأرسلت من يراقب السفينة . ولكنني قلت انه لا داعي لذلك . وفضلت العدول عن ذلك ، لاسيما وانني لم أحصل بعد هذا على الدولارات الاربعمائة . فابتسم دكتور سوندرز - وبدأ يفهم حقيقة كابتن نيغولا .. انه ذلك الشخص الذي يبدو بين الناس شيئاً لا قيمة له . ويرى انه لا بد ان يخلط حالته بنوع من عدم الاستقامة ليقاوم الأشياء التي تسبب له عسر الهضم . وإذا كان دكتور سوندرز تنقصه صفة الحنان ، فقد وطن نفسه على أن يكون أكثر تحملاً لا يدور حوله . وتخلّى عن صفتي الدم والمدح . لأنه يرى أن هذا العالم خليط من القديسين والأشرار . وان كان لا هم قليلاً بكل الشئين ، ثم تحدث القبطان قائلاً :

- انه لم يستطع ألا يهزأ من نفسه عند وقوفه في ذلك المكان للسفر في تلك الرحلة قبل ان يستبدل ملابسه أو يحلق ذقنه وينظف أسنانه ، لأن المظهر النظيف يوحى بالاحترام فقال الدكتور :

- هذا صحيح .

ثم قال نيغول :

- وأخيراً بعد نصف ساعة وصلت السيارة .. وكانت الطرق ودينة طافية على وجه الماء .. مسرعة في سيرها ، ثم قلت لريان :

- وماذا عن المؤونة ؟

فقال :

. لقد رتبنا كل شيء لمدة ثلاثة أشهر .

وكان لا بد ان نصل للشاطئ في منتصف الليل - وما قد وصلنا وتوقفت السيارة وطلب مني النزول ثم نزل في أثري وأطفأ نور سيارته وأضاء بطارية وطلب مني أن أتبعه في طريق غير ممد فكنت أتعثر في مشيقي ، وكنت

أخشى أن تتكسر رجلي - ولما وصلت إلى الشاطئ، شعرت بعدم ارتياح .  
ثم أطلت ريان صفارته فجأوبه شخص في الماء بصوت غير مرتفع فأضاء  
ريان بطاريتين ليرى أين نحن - وبعد برهة وصل زنجيان على ظهر القارب  
الصغير - نزلنا فيه أنا وريان ثم ابتعدنا عن الشاطئ . ولو كانت في جيبي  
عشرون فلساً لما اخترت هذه الرحلة . وبعد أن مكثنا في القارات عشر  
دقائق وصلنا إلى السفينة ، وعند ذلك قال ريان :

- ما رأيك فيها ؟

فقلت :

- لا أرى شيئاً .

فقال :

- سأحدثك أكثر عند الصباح .

ثم قلت :

- وأين ذلك الفق المريض ؟

فقال ريان :

- سيأتي حالاً . انزل أنت إلى الكابين وأوقد المصباح إلى أن أرتب أنا  
بعض الأشياء .

ثم تباطأت في النزول لأرى ما حولي . وفهمت أنه تعمد التأخير وجعل  
يعطي بعض اشارات ببطاريته ، فدهشت لذلك . ورأيت شخصاً واقفاً على  
الشاطئ . ثم سألت عن وقت بدء الرحلة .  
فقال :

- قريباً بعد وصول الفق .

وبعد قليل وصل قارب به بليك ونزل إلى سفينتنا ، وجعلنا نتبادل  
النظرات . ثم قلت له  
- أنك ستفقد من البحر - فليس من شيء ينثني الجسم مثل الرحلات



البحرية

ثم نظر إلي وضعك . ثم أخرج ريان النقود من جيبه وقدمها لي ، وكانت عبارة عن مائتي جنيه استرليني ذهباً ، ولم أكن رأيت الذهب منذ مدة طويلة وقلت ان الشخص الذي سمى لابعاد هذا الفئ لا بد أن يكون عظيماً .  
وقلت لريان :

- ضعها في خزانتي - فإني لا أستطيع أن أترك هذا المبلغ في أي مكان .  
فقال :

- نعم . خذ الحزام ومع السلامة وحظ سعيد - وقبل أن يدع لي مجالا للكلام ركب قارباً وانصرف . ولم يترك لي فرصة لأعرف من كان بالقارب .

ثم قال الطبيب :

.. وماذا حصل بعد ذلك .

فقال القبطان :

.. ووضعت النقود في الحزام وتمنطقت به .

فقال الطبيب :

- أظنه أصبح ثقيلاً .

ولما وصلنا ميروك . اشترينا صندوقين . واخفيت صندوقي حتى لا يعلم أحد مكانه . ثم سرنا بالسفينة قرب الشاطئ . وكان الجو لطيفاً ، وكل شيء على ما يرام والنسم عليل  
ثم قلت للفئ :

- ما رأيك في أن نلعب باللعبة « الكراباج » لنقتل الوقت على صورة ما ؟ وكنت أعلم أن معه بعض النقود . فلماذا لا أحاول ان احصل على بعضها . وكنت طول حياتي لعب الكريبياج . واعتقدت إني اجدتها - ولكن تصور إني لم أربح ابداً منذ تركنا سيدني ؟ لقد خسرت حوالي سبعين جنيهاً ،

ولكن ليس بسبب مهارته بل بسبب حظه .

فقال الطيب :

- الظاهر انه كان أبرع منك في اللعب ؟

فقال القبطان :

- أبدأ انه الحظ - ولكن لا يستمر إلى ما لا نهاية . وهذا مؤلم ولكني

تحملت .

ثم قال الطيب :

- هل اخبرك الفتي شيئاً عن نفسه ؟

فقال القبطان :

- أبدأ ولكني استطعت بالاستنتاج ان أعرف شيئاً عنه وعن خفايا

الموضوع . ان للسياسة دوراً في الموضوع ، واعتقد ان فريد ارتكب جريمة

قتل ، ولكنه في سن لا تسمح بتنفيذ حكم الاعدام فيه .

## الصلادة

جاء القبطان الاسترالي يطلب الدكتور ، لأن حالة البحار قد ساءت وأنه يصارع الموت .

فذهب معه الدكتور وتبين ان الشخص المريض في حالة اقرب الى الموت ، ثم قال في نفسه ..

إن الموت أمر في غاية الهوان .. هو أهون من الطعام الذي اكلناه .. ثم تذكر الدكتور كيف ان هذا الياباني الذي كان سليل قرون غابرة جاء الى هذا العالم نتيجة تطورات طبيعية غير واضحة منذ الأبد يموت في مثل هذا المكان الموحش .

وكان القبطان فيقولوا يخلق ذقنه !

ولما وصل الدكتور .. مد يده اليه ليساعده على الصعود إلى الفئتون ..

وقال فيقولوا :

— حسناً ما الأخبار ؟

فقال الدكتور :

— لقد مات .

فقال القبطان :

— هذا ما كنت أترقبه ، ثم ماذا عن طريقة دفنه ؟

فقال الطبيب :

— لا أعرف ، ولم أسأل واعتقد أنهم سيقفون به في الماء .

فاغتاض نيقولا لهذا القول ، وهذا ما توقعه الطبيب وقال :

— لا يمكن ان يحدث هنا على سفينة بريطانية ، يجب دفنه بالطريقة

المتبعة ، ان يصلى عليه ، ويعمل له كل ما يجب .

فقال نيقولا :

— كل شيء قد اعد ، تعالوا يا رجال .

ثم بدأوا في عمل إجراءات المراسم الدينية واستعد القبطان نيقولا لما  
سيقوله في زهو ورضاء ، ومشى الجميع وفي افواه بعضهم الغليون « البيبة »  
وبعضهم كان يدخن السجاير الى ان وصلوا إلى حيث وضع الجثمان على  
ظهر السفينة ، وكان يبدو ضئيلاً جداً كأن ما في اللقافة التي لفت بها  
الجثة ليس انساناً .

ثم قال القبطان :

— هل الجميع حاضرون ، ارجو الامتناع عن التدخين احتراماً للميت !

فزعوا من افواههم ما بقي من السجاير .

والتفوا في حلقة وقال :

— تقدم إلى جوارري يا كابتن ، انما افعل ذلك من اجل خاطرك ، انا لا

احب ان تقيم اني اخذت مكانك ، والآن هل انتم جميعاً مستعدون ؟

وكان كل ما يتذكره كابتن نيقولا عن الطقوس الدينية سطعياً ، فجعل

يكرر بعض الأقوال بخشوع وختمها بكلمة آمين !

ثم نظر الى الرجال الزوج وطلب منهم ان يلقوا نشيداً كنسياً ، لأنهم  
جميعاً كانوا مع رجال الارشاليات الدينية وقال : تقدموا ايها الجنود كما يحصل  
في الحرب ، ثم بدأ هو يتغنى ببعض الأناشيد بصوت قوي ذي نغم ، ثم انضم

اليه البحارة في الغناء ، وكان غاؤم كأنه صوت جماعة في الغابة لا يشبه صوت التراتيل المسيحية .

وكان آه كاني يبدو نظيفا في ملابسه البيضاء المنمقة وقد وقف بمبدأ عن الزنوج في حالة غير المكثرت .. وبدأ عليه الاستهزاء .. ثم ركلوا منشدين ، ولما حاولوا البدء في الثالث رفع القبطان يده وقال :

– كفى ، ليست هذه حفلة ، ولن نريد البقاء هنا طول الليل .  
ثم القى الدكتور نظرة على جثة الياباني .

سأقوم انا بترتيل النشيد ، ثم بعد ذلك يتقدم منكم اثنان لرفع الجثة بحذر واحتياط لالتقاءها في الماء ، ولينتخب القبطان هذين الشخصين .  
ثم قال :

– بسم الله القدير الرحيم ، لتذهب روح اخينا العزيز الذي فارقنا الى السماء وسنلقها في الماء .

ثم امر الشخصين بإلقاء الجثة فألقياها وأحدث القاؤها صوتا ، ثم تقدم القبطان إلى حيث القيت وعلى وجهه علامات الارتياح ، ثم قال ببعض الكلمات الدينية التي ردها البحارة معه ، بصوت عال ، ما عدا آه كاي .  
ثم نظر الكابتن الى البحارة وقال لهم :

– الآن يا رجال يسرني ان اتحدث لي الفرصة لإداء هذه الطقوس على اكل وجه ، نحن اذا كنا احياء فسنموت ، ارحوا ان تعلموا انه عندما يأتي دوركم لفارقة هذه الدنيا ، فستجدون مثل هذه العناية ما دمت على سفينة بريطانية او تحت علم بريطاني .

وسنؤدي لكم المراسم الدينية وتدفنون كما يدفن ابناء الله المؤمنين ،  
والآن اطلب منكم ان تهبوا لتحية قائدكم ثلاث مرات من قلبكم  
وان كنا في مناسبة محزنة تلع فيها اعيننا ، والآن – اتجهوا الى الرب

المقدس ، الله القدوس ، يا رجال

ثم انحنى جانبا كأنه يخطب على منبر ، ورفع يده مسلما على الكابتن  
اتكنسون الذي سلم بجماعة ثم التفت الى بجارته وامرهم بالعودة الى سفينتهم  
الفانتون ! فانسرف الرجال ، ثم احضر اتكنسون زجاجة ويسكي وبعض  
الكؤوس .

ثم رفع كأسه الى كأس كابتن نيقولا وهو يقول :  
- اثناء الصلاة لم اكن انظر اليه كياباني ، بل كواحد منا ؟

## بدء الرحلة

كانت الرياح الموسمية - تهب بشدة - عندما اقلعت السفينة من مرساها الى البحر !  
ولم يكن الدكتور على دراية بشؤون البحار ، فخيّل اليه ان حالة البحر تنذر بالخطر ..

وانزل القبطان زورق النجاة ليكون مستعداً لكل طارئ .. واشتدت الأمواج التي يطوها الزبد واقتربت المياه في اندفاعها الى حافة الزورق - وبين حين وحين كانت الامواج تدق السفينة دقا شديداً - وتعلو الامواج ظهرها .

وظلوا هكذا يحتمزون الجزر المتناثرة واحدة بعد اخرى وفكر الدكتور في ترك مكانه بينما كان اثنان من البحارة قد شغلا بأعداد خفائهم للصيد غير آبهين بالبحر الهائج ..

وكانت السفينة في سرعة اندفاعها ترتطم احيانا ببعض الصخور ، ثم تنطلق في الماء .

وأمر القبطان احد البحارة بالوقوف عند مقدمتها لمراقبة سيرها ، ثم رأى ان يبتعد بها عن طريقها الحالي إلى البحر العميق .  
وهكذا ظلت السفينة تروح وتجيء . بعنف وسط الأمواج الهائلة التي

كانت قملو كثيراً على ظهرها ، وتبلل ملابس كل من كان فوقها . ثم التفت  
القبطان الى الطبيب وقال :

- لماذا لا تنزل إلى الكابتن ؟

فقال .

- أنا افضل البقاء فوق سطحها .

فقال له الدكتور .

- وهل تخشى اي خطر يا كابتن ؟ وهل يحتمل ان تزداد الحالة  
سوءاً ؟

وقال القبطان :

-- يحتمل .

ثم هجعت على السفينة موجة كبيرة ، ولكن القبطان تمكن من تفاديها .  
ثم أقبل فريد بليك وقال :

- هذا عظيم اليس كذلك ؟

محاولاً رفع روح الطبيب المعنوية الذي كان صامتاً لا يتكلم . ثم مرت  
موجة جبارة أخرى غمرت سطح السفينة .

فقال القبطان :

- لا تيأس - فقد كنت بحاجة إلى حمام .

وتبادل الضحكات مع فريد بليك ، بينما كان الطبيب في شدة الرعب .  
وتغنى انه لو بقي في الجزيرة ينتظر سفينة كبيرة لا يتعرض فيها لما هو فيه  
-- الآن - من بأساء حتى لو أدى ذلك إلى تأخير سفره مرة أخرى . وقد  
استعالت عليه القراءة لأنه لم يستطع رؤية الكتاب بسبب بلل نظارته بالمياه  
كما تبلل الكتاب نفسه بدرجة كبيرة .

فصاح به القبطان :

- ألسنت مرطحة للرحلة يا دكتور ؟



وكان القارب يهبط ويعلو على ظهر الماء كأنه قطعة من الطين . وكان القبطان في هذه الشدة يبدو في منتهى الفرح مظهراً قدرته على القيادة وتغلبه على الأمواج .

ان القبطان نيقولا على ما به من انحطاط خلقي ، ريان ماهر عالم بشئون البحار علماً كافياً شجاعاً في اوقات الخطر يثق بنفسه إلى ابعد الحدود ، وان كان لا يعمل على معاني الكرامة . إلا شكلاً ثم حضر الطاهي يحمل الطعام ويقول :

— انه لم يستطع ايقاد الموقد لأن تيار البحر اثلفه .  
وكان العشاء من الخبز والبطاطس البارد .

ثم ارسل القبطان في طلب اوتان ليتولى القيادة مكانه ريثما يتناول طعامه .

ثم التفت الرجال الثلاثة حول المائدة واخذ اوتان مكانه من القيادة .  
ثم قال القبطان :

— إني أشعر بالجوع - وانت يا فريد كيف حالك ؟

ورد فريد بملايه الملهة قائلاً :

— على ما يرام .

وكانت حالته المعنوية حسنة جداً .

ثم نظر الطبيب إلى القبطان وقال له :

— إذا لم تتعب بعد تناول هذا الطعام فسيكون بإمكانك ان تهضم فوراً كاملاً .

— شكراً لله - ان حالة سوء الهضم تفارقني إذا اجتزت بجرأ هائجاً كهذا

ان مفعوله كالدواء .

— وإلى متى ستستمر هذه العاصفة ؟

فضحك في خبث وقال :

- إني لا اعرف .  
- ربما عند الغروب !  
- ألا يمكن ان تلجأ إلى اي جزيرة ؟

فقال القبطان :

- ان البحر افضل .  
ثم نظر إلى بليك وطلب منه ان يلعبا الكريياج ، ولكن الطبيب رجاء  
عدم اللعب في تلك الليلة .  
فرد عليه قائلا :

- لا تخف ان باستطاعة هؤلاء البحارة الزنوج قيادة السفينة بأمان .  
ثم نزل إلى القبطان وبقي الطبيب وحده يراقب المياه في تلك الأمسية  
التي لا يبدو ان لها نهاية وجعل يفكر في خادمه آه كاي ، ثم نظر حوله فلم  
يجد الا احد البحارة .  
ولما سأل عن الخادم علم انه نائم . ثم نزل إلى القبطان فوجده مستغرقاً  
في النوم .  
ثم صعد ثانية إلى سطح السفينة ، ولكن موجة هائلة خلعت قلبه هلعاً -  
قد طافت به فصاح البحار الزنجي :

- انه يحسن به ان يعود ثانياً إلى اسفل السفينة .  
ولكن الطبيب ظل واقفاً ممسكاً بأحد الحبال . ثم ظهر له انه هو الشخص  
الوحيد من بين من في السفينة الذي يخاف . وكان الجميع يشمرون بأمان  
كأنهم على اليابسة .  
حتى خادمه آه كاي الذي لا يعلم شيئاً عن البحار .

اما هو فلم يستطع ضبط اعصابه كلما مرت موجة كبيرة .  
ثم قال لنفسه ولم اكون انا الوحيد الخائف بينا الجميع في هدوء .  
وبعد برهة نزل إلى القبطان فوجد فريد بليك ونيقولا ما يزالان يلعبان .

ثم سأله القبطان :

— ما حالة أبلو يا دكتور . اهو رديء ؟

فقال فريد

— انه رديء في اغلب الأحيان . ولكني افضل السفر على مثل هذا  
الشراع الصغير من السفر على عابرات المحيط .  
نظر الطبيب إلى فريد وقال  
— العجب . انه دورك .

وكانا جالسين على سرير القبطان .

ثم استبدل الطبيب ملابسه المبللة واستلقى على سريره ، ولم يتمكن من  
القراءة لأن المصباح كان يهتز مع اهتزاز السفينة .

وظل منتصباً إلى الكلمات المملة التي يتبادلها اللاعبان ، بينما كانت الرياح  
تهب بشدة ..

وكان بليك يواصل الكسب ..

بينما كان الكابتن يخمر دائماً ! أما الدكتور فقد ثقلت أطرافه من  
شدة الاضطراب .

ومكثا مضت عليه الساعات وهو في زعر شديد ، وعند الغروب صعد  
القبطان إلى ظهر السفينة .  
ثم عاد يقول :

— إن الرياح ما زالت تهب ولكن في غير شدة ..

وشمر انه في حاجة إلى فترة للنوم ، بعدما قاساه .. في الليلة  
الماضية ..

ثم قال له بليك :

— لماذا لا تغير اتجاه القارب :

وقال الكابتن :

- إن ذلك غير ممكن ، وإن الحالة لا تستدعي الخوف .  
ثم نام عشر دقائق وعلا شخير .. وخرج فريد إلى الهواء الطلق فوق  
ظهر السفينة ..

وفي الساعة السابعة أحضر الطاهي الطعام ، وفي هذه المرة تمكن من  
إيقاد الموقد !  
واستيقظ القبطان وتناولوا طبقاً ساخناً من الحضار المسلوقة والشاي  
واللحم ..

ثم صعدوا ثلاثتهم إلى ظهر السفينة ..

واخذ القبطان مكانه من القيادة ، ولمت النجوم زاهية ، ولمكن  
البحر كان ما زال شديد الاضطراب ، وأقبلت موجة كبيرة .. ولكن  
مهارة الكابتن تغلبت عليها .

ثم خرجت السفينة عن طريقها المرسوم وسمع صوت تصادم ومرت موجة  
كبيرة فوق السفينة امحمتهم عما حولهم ..

وتأرجعت السفينة بشدة عدة مرات والفت بالياه بعيداً عنها كالكلب  
الذي ينفطس في الماء ..

ثم يخرج إلى اليابسة يتفص جسمه منه ..

ثم قال القبطان مازحاً :

- ألا توجد جزيرة هنا ؟

- نعم .. إذا اتجهنا الى الشرق ، فنصل إلى إحدى الجزر بعد  
ساعتين ..

وهنا تسأل فريد عما إذا كان في الطريق من صخور ؟

فقال القبطان :

- اعتقد انه لا توجد أية صخور .. وسيطلع القمر بعد قليل .

ثم تشجع الطبيب ونادى آه كاي .. ليحضر له التبغ وجهاز له  
التليون ليدخنه .

ودخن مرثاحاً وهدأت أعصابه التي كانت تملو وتهبط مع القارب ..  
وتحت تأثير التدخين امتد خيال الطبيب إلى الله وإلى الأبدية ، ثم ضحك  
لحال هذه الدنيا التي يرى انه لا معنى لها .. وفارقت عليه خواطر من  
الشعر ..

ثم تخيل انه مات وان يقولوا بحمله إلى مكان جميل ..

ثم غلبه النوم ..

## هدوء العاصفة

- ١٣ -

ابتليقظ الطيب على نسائم الفجر - ولما فتح عينيه رأى القبطان وفريد  
ما زالَا نائمين ، فإتتهما لما ناما تركا النافذة مفتوحة . لطرد رائحة التبغ . التي  
كانت تملأ المكان .

ثم لاحظ أن القارب لم يعد يتأرجح ، ولكنه شعر بثقل في جسمه ، لأنه  
أفرط هذه المرة في التدخين ، ورأى أن يخرج إلى الهواء الطلق ، وعند  
خروجه لمست يده كتف خادمه كاي ، فاستيقظ وابتسم كمادته .  
ثم تشاءب وطلب منه الطيب اعداد الشاي ، فأعده ولم تكن الشمس قد  
طلعت بعد .

وما زالت بعض الكواكب في مكانها لم تغرب

ثم حيا الرجل الذي كان على عجلة القيادة الطيب ، أما البحر فكان في  
منتهى الهدوء ، وكان النسم عليلا والسفينة تجتاز طريقها بين جزيرتين  
متقاربتين .

بينما كان الرجل القابض على عجلة القيادة نصف نائم .

وقد لاح الفجر بين هذه الجزر غير المرتفعة كأنه يفضي سرا من أسرارها  
كالعذراء التي تفضي ببعض أسرارها .

وكان المسير بين هذه الجزر المقفرة الموحشة يجعلك تمسك أنفاسك وكأنك

في بدء الخليقة حيث الوحشة التامة ، والهدوء المل ، فأنت في هذا المكان  
تحس بأنك على الفطرة ، وقد زالت عنك جميع الهوم والمتاعب . عندئذ تأمل  
الطيب ما في ذلك الكون من الأسرار الغريبة .

وأحضر كاي خادمه كوباً من الشاي ذي الرائحة الياسمينية العطرة ،  
وجعل الدكتور يفتق رويداً رويداً من تفكيره الذي كان ساجماً فيه . وكل  
منه أن يتجول في تلك الحزر إلى ما شاء الله .  
وفي أثناء جلسته الهادئة الممتعة سمع وقع أقدام ، فإذا القادم فريد بليك ،  
في منامته وشعره المرسل الذي أظهره فق صغيراً .

وكان يادي النشاط مما يتلام مع سن الشباب مشرق الوجه باسمه ، وليس  
كوجه الدكتور الذي غلبت عليه التجاعيد .  
وقال الدكتور :

– لقد استيقظت مبكراً .

هل لك في قدح من الشاي ؟

وكان فريد طويل القامة عريض الكتفين ، تأثرت يدها ورقبته من لقع  
الشمس ، وراق منظره هذا في عين الدكتور .

ثم جلس بحواره على المقعد وقال الدكتور :

– هل تعلم أننا فقدنا زوارقنا الليلة الماضية ، وكذلك الشراع الاحتياطي  
بعد أن تمزق أرباً من شدة الريح ؟

ولم يكن الكابتن مرتاحاً لحجزنا بالجزيرة ففضل استمرار السفر .

– اننا لن نكرر مثل هذا العمل . انك قضيت أكثر الوقت فوق سطح  
السفينة – خائفاً تترقب المصير المجهول .

نعم .. ولكن في غير بأس من السلامة ، على أي حال .

فقال فريد :

– ولكنك تخاف دائماً ؟

فقال الدكتور :

- ولم الخوف إذا جاء الأجل فلا مفر من الموت - إنها مسألة سن ، فالكبار دائماً أكثر تخوفاً من الصغار .

فقال الدكتور :

- إنك صغير وأمامك فسحة من العمر الطويل ، لا يحسن بك أن تعرضه للخطر مثل ما نفعل الآن ؟

فقال فريد :

- ولكن كيف تستطيع التفكير وأنت في هذا الفزع ؟

- لأن عقلي سليم .

فقال فريد :

- أنت يا دكتور رجل أخلاق أليس كذلك ؟

- أنا لا أعرف ما تعني ؟

- إني آسف لموقفي الأول منك . عندما عرضت السفر معنا - لأنني كنت إذ ذاك - مريضاً وأعصابي متعبة .

فقال الدكتور :

- حسن هذا .

فقال فريد :

- أنا لا أريدك تعتقد إني أنصف بالقسوة

ثم استمرت القينة في سيرها بين الجزيرتين - وكان البحر أزرق هادئ ، والجزر مغطاة كلها بالخضرة

ثم قال الدكتور :

لقد تناولت نصيبي من التدخين .

فقال الكاتب :

- نعم لاحظت ذلك - لأن الرائحة كادت تخنقنا . في الكابين وإني



لأعجب كيف ان شخصاً مثلك يسلم زمام نفسه إلى شيطان هكذا .  
فضحك الدكتور وقال :

- يجب أن يوطن الانسان نفسه على تحمل رذائل الآخرين .

وهنا قال فريد :

- ليس من رأيي أن أتوجه باللوم إلى أي انسان .

ثم قال الدكتور :

- وماذا قال عني نيقولا أكثر من ذلك .

ثم سكث عن الكلام عندما رأى كاي قادماً ليأخذ الأقداح الفارغة .

ثم قال فريد :

- لا شأن لي بهذا على كل حال انه قال ان اسمك غير مدرج في الجداول .

لسبب ما . ا

فقال الدكتور :

- تريد أن تقول ان اسمي رفع من الجدول ؟

وقال فريد

- وهو يعتقد انك كنت مسجوناً . والواقع يا دكتور ان الانسان لا يسهه

ان يتصور كيف ان شخصاً مثلك ذا شهرة واسعة يلجأ للاقامسة في بلد  
صيني صغير .

فقال الدكتور

- وكيف عرفت إني شخص ذو شهرة واسعة ؟

فقال فريد

- إني أراك شخصاً متملاً . إني درست لأكون محاسباً وساءت صحتي

يوماً ما . وحياتي التي تراها لا تسرني .

فابتسم الدكتور لأن صعة فريد كانت تبدو على أحسن ما يمكن أن

تكون . وقوة بنيته تكذب الادعاء بأنه يشكو من مرض السل .

ثم قال فريد  
- هل لي أن أقول لك شيئاً ؟  
- ان كنت متريداً فلا داعي !

فقال فريد  
- يا دكتور ، انه ليس عن نفسي ، فلاني لا أحب أن أتحدث عن نفسي  
كثيراً - أعتقد انه لا عجب في أن يكون الدكتور رجل أسرار - انه يرتفع  
في أعين مرضاه بسبب ذلك - كنت أريد أن أخبرك بشيء تعلمته من التجارب -  
انه إذا وقع لك حادث يغير خط السير الذي كنت قد رسمته لحياتك -  
بسبب خطأ جسم - أو جرم - أو كارثة فلا داعي لأن تياس من الحياة - قد  
يكون هذا ضربة من ضربات سوء الحظ ، وربما إذا نظرت إلى الوراء فقدت  
تعلم انه ليس في الامكان أبدع مما كان . وقد يكون هذا الذي وقع في  
مصلحتك .

ثم أطرق فريد إلى الأرض . فقال له الدكتور  
- لم هذا الكلام ؟  
فقال فريد

- ظننت ان هذه الأخبار مفيدة ؟  
ثم تنهد الفتى قليلاً .. وقال :

.. أنت لا تعرف الناس ، فقد كنت أظنك إما رجلاً أبيض أو اصفر  
واني أعتقد انك لن تتصور ما قد يفعله المرء إذا وقع في أمر مشكل ..  
اني في كل ما رأيته لم اقابل شخصاً اسوأ من نيقولا . فانه يفضل السلوك  
الرديء على الاستقامة .. ان يستطيع احد أن يثق به أبداً .. إننا معاً لمدة  
غير قليلة وكنت أعتقد اني عرفت عنه كل شيء ، انه لا مانع لديه من ان  
يقتل اخاه إذا دعا الحال ، لا يتمتع بالخلق الكريم ، كنت اود انك لو رأيته  
الليلة الماضية ، انه كان في مثل هدوء شجيرات الخيار

وقد قال لي مرة في مرادة قاسية :  
- هل قمت بصلواتك يا فريد ، إتنا إذا لم نتمكن من الخروج من بين هذه  
الجزر الليلة فسنكون في الصباح طعمة للأسماك .

وبدت على وجهه القبيح علامات الغيظ ، ولكنه ضبط اعصابه .  
- إني سافرت كثيراً ، ولكن لم أر شخصاً في مثل مهارته في القيادة إني  
شديد الإعجاب به ، ان نجاحنا في سفرا ووجودنا في هذا المكان يرجع إلى  
مهارته .. ان أعصابه ثابتة جداً .

فابتسم الطيب لهذا التناقض في أخلاق الإنسان ، وقد كان يلاحظ  
على نيقولا انه كان شديد الغرور ممجياً بنفسه ، مع ان فريد غلبه في اللعب  
طول الوقت ، وكان يقول ان الشخص الذي يجيد اللعب هو الذي يكسب  
دائماً في النهاية .

## لقاء أريك

كان مقرراً أن ينزل دكتور سوندرز من السفينة عند وصولها كاندرا ماريا في بحر كندا ، حيث تصل بواخر شركة باكت الهولندية الملكية لأنه لم يرغب البقاء أكثر كيلا يذهب إلى مكان آخر لا يريده .. ولكن الهواء اضطرهم إلى سلوك طريق آخر ، ولم يبدأ إلا بعد ٢٤ ساعة . ثم بصروا ببركان ماريا بعد ستة أيام ليجدوا بعده مدينة كاندرا . وكانت الساعة التاسعة ، ولم يكونوا قد وصلوا إلى الميناء . والأرصاد الجوية غير مرضية ، والبركان في جبل مرتفع ، مكسو بالأشجار حتى قمته ، يخرج منه الدخان في شكل غروطي ..

وكان المر المائي بين طرفي الجزيرة ضيقاً ، ومياه المد تجتازه بسرعة هائلة .. ولكن القبطان نيقولا كان يعرف المكان جيداً ، فسلم قيادة الفنتون .. وقد ظهرت في الأفق ، وعلى شاطئ الجزيرة كان الصيغون يباشرون أعمالهم ، والميناء غير مزدحمة ، وبعض القوارب الصغيرة ، والمراكب القليلة متناثرة هنا وهناك ، والعلم الهولندي يرتفع على سارية مائلة فوق التل .

فقال الدكتور .

لا أعتقد إنني سأجد فتداً

ثم توقف هو وفريد بليك ، بجانب القبطان نيقولا ، عند مقدم السفينة

اقد كانت هذه المدينة ( ماريا ) في يوم من الأيام ، من أهم المدن التي تتاجر في التوابل ، ولا يد ان يكون فيها « فندقاً » وبها ملهى يتمتع بالنظافة وآخر أقل نظافة ثم رست السفينة إلى جانب الميناء وطوت قلاعها . ثم قال نيقولا :

— ما قد وصلنا يا دكتور ، فهل 'عددت متاعك ؟

فقال الدكتور -

— وأنت يا فريد ماذا تريد أن تفعل ؟

فقال :

— أنا أيضاً تبيت من السفر على هذا الشراع ولنبحث عن غيره

ثم نزل إلى الكبائن حيث حلق ذقنه واستبدل ملابسه ثم ذهبوا إلى الملهى الذي كان خالياً . وساروا في شارع بالميناء ، يبدو انه أكبر شوارع المدينة ، يشمله الهدوء وخلا من المارة . وقد بدا عليهم الارتياح لفزولهم إلى اليابسة ، بعد رحلة طويلة شاقة . وكانت الشوارع توج بالحفافيش ، والبضائع المعروضة ممثلة ، عبارة عن ملابس قطنية ولباس الساري وأطعمة مملبة مبعثرة في الحوانيت بشكل غير منتظم ولم يشاهد موظفون في بعض الحوانيت ، لاقبام بعمليات البيع ، قل ما يتوقعون حضور مشترين ، وأكثر الأهلالي هناك من أهل الملايو والصين وتفوح في جو البلدة روائح التوابل

ثم استوقف الدكتور أحد الصينيين وسأله عن مكان الفندق ، ولما وصلوا لم يجدوا به أحداً ، فجلسوا على أحد الموائد وصفقوا ، فحضرت سيده صينية قلبس الساري نظرت اليهم ثم انصرفت وعادت ومعها آخر ، وتحدث إليهما الدكتور ولكنه لم يفهم حديثها . فكلّم الدكتور الرجل باللغة الصينية فرد عليه بالهولندية ، فابتسم له الدكتور وانصرفا

فقال القبطان :

- يظهر انه ذهب لاحضار شخص ثالث .. إنه الأمر غريب أن  
ألا يتكلم هؤلاء الناس اللغة الانجليزية ، مع انه يقال ان هذه بلدة  
متمدنة .

ثم عاد الرجل ومعه شخص أوروبي ، نظر اليهم بدهشة ثم حياهم برفع  
قبعته وقال :

- صباح الخير ، هل أستطيع تقديم شيء ؟

وكان يتكلم بالانجليزية الصحيحة ، ولكن بلكنة أجنبية . في العشرين  
من عمره ، قارع الطول ، عريض ما بين الكتفين .. نظيف الثياب ،  
قوي البنية .

فقال له الدكتور :

- لقد وصلنا الآن على سفينة شراعية ، هل يمكن ان أجد هنا غرفة إلى  
ان تصل إحدى السفن الملاحية ؟

فقال :

- بكل تأكيد ، فإن الفندق ليس مزدحماً إلى هذا الحد .

ثم التفت إلى الصيبي وأعطاه تعليماته ثم تكلم بالانجليزية فقال :

- إن ثمن الوجبة من الطعام ثمانية جولدن ، وان المدير غائب في بافيا ويقوم  
أريك بأعماله وسيعمل على راحتكم .

فقال نيقولا :

- نريد بعض الجمعة .

ثم نظر الدكتور إلى موظف الفندق وقال له :

- ألا تحب أن تشرب معنا ؟

فرد الرجل شاكراً ، ثم جلس ووضع قبعته يحوارده وكان عريض الجبهة  
أفطس الأنف أسود العينين ضيقها ، فاعم اللبس صاحب اللون أسود الشعر

قصيره ، وابتسم ابتسامة ذات كبرياء وقال :  
- هذا مكان لطيف انه أحسن مكان رومانطيسي في الشرق . لقد حاولوا  
نقلي لكفي رفضت ورجوت البقاء هنا .

ثم سأله الكابتن :

- هل أنت هولندي ؟

فأجاب .

- أنا دانركي واسمي أريك كراينشن . وأمثل الجالية الدانمركية هنا ، وأنا  
في هذه الجزيرة من أربع سنوات .  
ثم حضرت الجمعة وشربوها .

ورفع أريك كأسه محبباً ثم قال :

- في صحتكم يا سادة .

ثم شعر الدكتور بمل إليه لا يعرف سببه ، إنه لا يرجع إلى أدبه الشرقي  
فحسب ، بل إلى شيء آخر في شخصيته ، التي جعلته موضع إعجاب  
الدكتور .

ثم قال القبطان :

- يبدو أن العمل هنا قليل ؟

فأجاب :

- إن حالة البلدة سيئة ، نحن نعيش الآن على ذكرى الماضي ، الذي  
خلع على هذه الجزيرة شخصيتها . كان العمل آنذاك موفوراً ، إلى حد  
أن السفن كانت تزحم الميناء ، بحيث ينتظر بعضها في الخارج حتى تجد  
مكاناً لتحل الأخرى محلها ، وأتفق أن تقضي هنا وقتاً طويلاً لأنك من  
ان أريك معالم البلدة ، إنها مكان جميل جداً ، لا تتوقع أن ترى مثله في هذا  
الشرق النائي .

فقال الطبيب :

- مر أين لك بهذه المعلومات ؟

فقال الرجل :

- من القراءة .

فقال الطبيب :

- وما مناسبة قراءتك . هذه ؟

فقال :

- أنا مغمرم بالأدب الإنجليزي ، وأقرأ كثيراً لشاكسبير .

ثم اختلس نظرة إلى فريد بليك ، نظرة ناعمة هادئة في ابتسامة من فمه  
الواسع وبدأ يفشد شعراً

ولقد دهش الجميع لمالقى عليهم بعض الأشعار ، ونظروا إليه في عجب  
لكنه لم يجد في الأمر ما يدعو للعجب ..

ثم استمر يقول :

- إن التجار الهولنديين القدماء ، كانوا هنا فيما مضى ، يتمتعون بثراء  
كبير ، من تجارة التوابل ، وكانوا لا يعرفون ماذا يصنعون بأموالهم . ولم  
يكن هناك من البضاعة في الخارج ، ما يستطيعون إحضارها هنا ، وكانوا  
ينقلون الرخام ليستعمله هؤلاء التجار في بناء بيوتهم . وإذا كان لديك  
متسع من الوقت فسأريك منزلي الذي كان يسكنه أحد حكام الجزيرة ،  
ومن الغريب أنهم في وقت الشتاء لم يكونوا يحضرون على سفنهم إلا الثلج ،  
اليس في هذا ما يضحك ؟

لقد كان هذا أعظم متعمهم . كانوا يحضرون الثلج من مسافات بعيدة من  
هولندا ويستغرق ذلك ستة أشهر .

وكان لكل منهم عربته ، وعندما يأتي المساء يركبون عرباتهم ويسيرون  
بها في الميادين .

إنها كانت كإسطير الف ليلة وليلة العربية .



ولكن ، هل رأيت القلعة البرتغالية عند دخولك المدينة ؟ سأخذك إلى هناك بعد الظهر ، وإذا كنت تريد أي شيء .. فأرجو ان تخبرني كي أقوم بعمله .

ثم القى أريك ، في أدب ، نظرة على الكابتن وفريد وقال :

. هنا ما أحب في الشرق ، ان أهله جميعاً ظرفاء ، ليس هنا ما يتمب . لا يمكنك ان تتصور العطف الذي أجده من هؤلاء الأشخاص الغرباء ..

ثم نهض الأربعة ، وقال أريك لمدير الفندق :  
- ان الطبيب سيمود فوراً مع أمتعته وخادمه .

ثم سلم أريك عليهم وقال :  
- أنا مسرور للقائكم . اتنا هنا قلما نصادف غرباء ، وانه ليسرني ان أرى السادة الانجليز .

وعند انصراف الجميع حياهم بالحناءة

ثم قال نيقولا :

- ان هذا الشخص ذكي فإنه عرف اننا سادة .  
وبعد ساعتين استقر الدكتور في الفندق وجلس هو وزميلاه في الشرفة يشربون قديماً من الشاناييس قبل تناول الطعام .

ثم قال نيقولا :

- ان الشرق لم يعد كما كان .. فعندما كنت أحضر الى هذه الأماكن أيام شبابي .. كان المشروب موضوعاً دائماً على المائدة .. يتناول الانسان منه ما يود دون أن يدفع شيئاً . فإذا فرغت زجاجة أحضر لك الخادم أخرى .

فقال أحدهم :

- ربما كان ثمنه قد ارتفع .

فقال نيقولا :

- لا أعتقد ، فلاني لم ألاحظ أبدا ان أحدا يحاول الاستفادة من ثمنه .  
ولكن الطبيعة البشرية تجري هكذا ، عامل غيرك معاملة طيبة تجده يتجاوب  
معك ، أنا دائما أسلم بهذا الرأي .

ثم حضر أريك وحيام أثناء مروره بهم .

فناداه فريد قائلا :

- ألا تشرب معنا ؟

فقال أريك :

- بكل سرور سأعود بعد أن أغتسل .

ثم قال القبطان لفريد :

- ما هذا ؟ كنت أعتقد أنك تتفر من الغرباء .

فقال فريد :

- إنه لم يسألنا من نحن ؟ ولم جئنا إلى هذا المكان ؟ شأن أي إنسان يتطلع  
إلى معرفة مثل هذا .

فقال الدكتور :

- إنه رجل طيب القلب ، على ما يبدو

ولما لحق بهم أريك قال له فريد .

- ماذا تحب ؟

- مثل ما أخذت .

ثم بدأوا يتجادلون أطراف الحديث ، وتكلم أريك فلم يكن في كلامه  
ما يستحق الاستماع اليه ، ولكنه كان غامضا نوعاً ما .

ولكن الطبيب لم يكن ممن يتسرعون في الحكم على الأشياء ، وحمل حالة  
البساطة ، التي تكلم بها أريك على أنها من نوع الاخلاص الذي ظهر على  
أسارير وجهه .

أما فريد فقد أعجب بأريك إعجاباً لم يكن من عادته أن يظهره لأي  
أجنبي . وقد لاحظ دكتور سوندرز عليه ذلك .

ثم قال له فريد :

- لنقدم لك أنفسنا . إسمي يليك .. فريد يليك . واسمه الدكتور  
سوندرز وهذا كاتبني نيولا .

وبعد ذلك نهض أريك وصافحهم ثم قال :

- أنا سعيد بمعرفتكم وأرجو لكم الإقامة هنا بعض الوقت .

فقال لهم الطبيب :

- أما تترالو تريدون السفر في صباح الغد ؟

فقال فريد :

- ليس لدينا ما يدعو للانتظار . فقد بحثنا هذا الصباح ، عن

قارب ..

ثم توجهوا إلى غرف الطعام ، وكانت رطبة معتمة .. وكان هناك  
غلام يحرك مروحة في الغرفة للتهوية ، ومائدة طويلة جلس على أحد  
طرفيها شخص هولندي مع زوجته المتوسطة السن .. وكانت يديته تلبس  
ملابس واسعة ، ذات لون أصفر ، ويحوارهما شخص آخر لون بشرته شبه  
داكن يدل على أنه من أصل وطن هولندي  
وتبادل أريك معها التحيات .

ثم بدأ العشاء ، وقد وضعت على المائدة ألوان عديدة من الطعام . من  
اللحوم والأرز والبيض والموز ، وبعض ألوان غريبة ، بكيات وافرة ، وتجفف  
بعد ان أكلوا كيات كبيرة منها .

غير ان الكابتن نظر إلى الأكل بغير ارتياح وقال :

- إن في هذا هلاك لي لو أكلته .. إن الانسان يجب مراعاة صحته في  
كل شيء ، ولم أكن أراعي هذه القاعدة ما استطعت حتى أصل بكم سالمين

إلى هذا المكان ، وان أحسداً لا يستطيع اتهامى باننى أراعى مصالحى الشخصية ، دون غيرها .

ثم اختفت ألوان الطعام التى كانت على المائدة تدريجياً وأكل نيقولا بشهية الشباب وقال :

- يا إلهى لم أصادف مثل هذا الأكل منذ مدة بعيدة .

وبعد ذلك تناولوا القهوة فى الشرفة .

ثم قال أريك :

- يحسن أن تناموا الآن ، وعند تحسن الجو سأخرج معكم لنرى بعض المناظر الجميلة ، وآسف لأنكم لا تنوون الإقامة طويلاً . فإن المناظر عند البركان رائعة حيث يمكن الاشراف من هناك على الأفق البعيد .. وستمتعون بمناظر الجزر المجاورة .

فقال بليك :

- أنا لا أمانع فى البقاء حتى سفر الدكتور .

فوافق القبطان وقال :

- قلنسترح بعد أن قاسينا كثيراً فى رحلتنا .

ثم طلب بعض الجعة ليهضم ، فقال له أريك :

- نعم ، ولكن بشمئها .

فقال القبطان :

- نحن نبحث عن أمكنة القواقع .. إن أى شخص باستطاعته جمع قوقعة

من هذا العمل !

ثم قال بليك :

- هل عندكم أى جرائد هنا . أعني جرائد انجليزية :

فقال أريك :

- ليس عندنا أية صحيفة لندنية ، ولكن لدينا جرائد استرالية يحضرها

ممه فرث .

فقال بليك :

- ومن هو فرث ؟!

فقال اريك :

إنه رجل انجليزي يحضر جرائم من سيدني مع كل برید .

فعلت وجه بليك مظاهر الاضطراب واصفر وجهه بعد ان اطلع على بعض

هذه الجرائم ، دون فهم أحد سبب هذا الاضطراب .

## فريد .. والصحف

وبعد ان هدأت حرارة النهار ، رجع اريك اليهم ، فوجد بليك يجلس مع دكتور سوندرز . أما القبطان فقد عاد إلى السفينة ، لأنه شعر بتمب بعد الطعام ، واستقفي عن بعض الزيارات .

ثم توجه الطبيب مع بليك إلى البلدة وتجوّلا فيها . ولوحظ ان اريك كان يحوي شخصاً هولندياً من وقت لآخر ، وكان مع هذا الشخص زوجته السمينة التي بدا عليها عدم النشاط . ولم يوجد في الطرق كثير من الصينيين لأنهم لا يترددون إلا على الأمكنة التجارية . وشوهد بعض العرب بملابسهم النظيفة من التيل والكتان ، وبعضهم يرتدي الساري وهم تجار المطاط الخاص بالسيارات وقد ساد الموضع هدوء عجيب في جو ثقيل متعب ..

أما المنازل القديمة التي كانت لكبار التجار ، فإنه يسكنها الآن بعض البغداديين الذين بدت عليهم مظاهر الاحترام وإن كانوا شبه فقراء . ثم شاهدوا حائطاً كبيراً برتقالياً لونه أبيض ، وقد كان هذا المكان ديراً للبرتغاليين ، وبعد ذلك شاهدوا قلعة مخربة تحيط بها غابة صغيرة بها أنواع الزهور والأشجار والنباتات الصغيرة المزهرة ، وأمامها ميدان واسع يطل على البحر تقوم عليه أشجار باسقة ، أقامها البرتغاليون من أشجار الحاز والكتاري والتين الوحشي إذ كانوا يحتمون فيها هرباً من حر النهار .

ثم انحدر الطبيب وزميلاه إلى التل حيث الحصن المحاط بجندق عميق وباب وحيد مرتفع على الأزهار ، يصعد الداخل إليه بسلم ويوجد في المدخل برج إذا صعدت إليه تمتعت بمنظر رائع فوقه .

وكان النهار في طريقه إلى الزوال ، واكتسب ماء البحر لون النبيذ .. كالبحر الذي سافر فيه أدونيس والمكان حول الماء في خضرة تشبه خضرة الملابس الكهنوتية في الكنائس الأسبانية ، لون أقرب إلى أن يكون صناعياً ، وصفه أريك بأنه كالفكرة غير الناضجة في مكان قاتم يبدو حسناً من بعيد ما أن تنزل فيه حتى تجده مكتظاً بالحشائش والأشجار وأسماء الكابوريا ، وقال أريك :

- إني أرتاد هذا المكان كل ليلة لأستمع بمنظر الغروب .. لآني أرى فيه كل جمال الشرق .. ليس شرق الأساطير فقط ولكن شرق العظمة والقصور والمعابد المنحوتة في الصخور والغزاة بلباسهم الخاصة الشرق الذي بدأ منه هذا العالم ، الشرق الذي فيه جنات عدن عندما كان الناس يعيشون في بساطة وصفاء ، وسذاجة . وكانت الدنيا في مثل هدوء الحديقة القناء الحالية التي تنتظر قدوم صاحبها .

وكان لأريك طريقته الخاصة في الحديث .. وكان شخصاً خارقاً للعادة ..

فقال له فريد :

- ألا تشعر بحنين للوطن ، بعد طول مقامك هنا ؟

فأجاب :

- لا ، انه يندر أن أفكر في قريتي الصغيرة التي قدمت منها بأية أثارها الصفراء والسوداء في مراعيها الخضراء في كوينهاجن بنواقدها المسطحة كوجه امرأة ناعمة ذات عينين كبيرتين كليتين ، وقصورها وكنائسها كأنها من قصور وكنائس الأقاليم الحرفية ، إني أحب الجلوس في شرفتي هذه وأرغو

بنظري إلى اللانهاية .

فقال فريد

— ألا ترى ان الحياة على هذه الصورة تصبح مملة ..

فقال أريك

— قد يكون ذلك حقاً .. غير ان الحياة هي ما تصنعه أنت منها ،  
كنت أحمل كاتباً في مصلحة وكفى . وأكني هنا أستمع بما حولي من  
هؤلاء الملايين والصينيين والمولنديين وسط كتي وفراغي كافي أحد أصحاب  
الملايين ، يا رباه ما أحلى هذا العيش !

فنظر إليه فريد بليك برهة - وبدأ على وجهه عدم الارتياح - عندما  
حاول تذكر الماضي .

وقال لأريك

— وهل هذا كل ما تعتقد أنت وتحب أن يعتقد الناس كلهم ؟

فابتسم أريك وقال ،

— هذه هي الحقيقة ؟

وقال فريد

— إن الحقيقة هي العمل لا الحلم ، إن الشباب لا يحىء إلا مرة واحدة في  
المرء ويجب أن يكون للمرء أهدافه ، وكل إنسان يحب التقدم والكسب ليصل  
إلى مركز حسن إلى غير ذلك من المطامع ؟

وقال أريك

لا داعي لهذا الجدل والقول إن الانسان يحب عليه أن يقوم بنوع من  
العمل لكسب قوته ، ولكن ما زاد عن ذلك فهو لمجرد إشباع الخيال .

قل لي :

— عندما رأيت تلك الجزر من البحر وامتلاً قلبك سروراً .. وعندما  
زلت فيها ثم وجدت قاعة .. قاي هذه الجزر أعجبتك ؟ وأهسا سيقى



في ذهنك ؟

فقال أريك :

- هذا كله كلام فارغ يا بني ، ليس حسناً أن نتصور الدنيا تصوراً  
خاصاً ، فإذا حاولت تطبيق ما تتخيله على الحقيقة لا تجد إلا وهماً ، فإن  
الإنسان يجب أن يواجه الحقائق ، إلى أين تستطيع الذهاب إذا أخذت الأمور  
بظواهرها ، إلى الجنة ؟

فأجاب الدكتور :

- إني لا أحسن التعليق على هذا الحديث ولكنني أخبرك إني في  
غاية العطش .

فضحك أريك . وقام متباطئاً يحسمه الثقيل وقال :

- أن الشمس ستقرب الآن هيا بنا ننزل وسأعطيك شراباً في منزلي

وأشار إلى البركان في الجهة الغربية . وخاطب فريد :

- هل تود أن تأتي في الغد لتقعد عند البركان . إنك ستتمتع بمنظر رائع .  
عند القمة .

- نعم .

فقال أريك :

- يجب أن تحضر مبكراً قبل أن يشتد الحر . سأذهب إليك عند القارب ،

قبيل الفجر . ونأقي سوياً .

فوافق فريد . وتزلوا من التل وبعد قليل كانوا في المدينة .

وكان منزل أرتك . يقع في الحي الهولندي . ويحواره حديقة ذات

أشجار باسقة . تنمو فيها أشجار الفاكهة والموز وبعض أشجار الصنوبر .

تنبت على أرضها بعض الأعشاب والحشائش الطويلة ، ينتشر فيها الدباب .

وقال أريك :

- أن هذه المنطقة مخيفة . ومهمة وقد لاقى كثير من الهولنديين حتفهم

في تلك المنطقة .

وتوجهوا إلى قاعة الانتظار وهي عبارة عن غرفة مستطيلة في نهايتها نافذتان عليها ستائر ثقيلة ، وهناك أحضر الخادم مشروب الجمعة . وأدار أريك اسطوانة مسجلة على الميكرفون فوق مائدة صغيرة . ووقع نظره على حزمة من الجرائد .

وصاح في فريد ، قائلاً :

— هذه هي الجرائد التي سألت عنها . أحضرتها لك .

وتناولها فريد وجلس حول المائدة يطلع عليها . وكان الشرط الذي على الميكرفون يحوي نغماً حزيناً . ذكر الدكتور بأيامه الحالية في كوفنت وحفلاته وزائريه . كلها مرت بخاطر الدكتور وهو جالس في هذا المكان الموحش .

ولكن أذن الدكتور قد الفت سماع الأتغام الصيفية غير المرتبة . التي تحرك في نفسه ما تحركه الذكريات القديمة المبررة .

ولما قام أريك لاسكات الريكورد ، نظر إلى فريد بليك ليرى أثر هذه الموسيقى الغريبة فيه . ولكن فريد لم يكن ينصت إلى الموسيقى . وحلس غير ملتفت لما حوله . يحول بصره من النافذة إلى خارج المكان . كأنه غارق في بحر من التفكير . غير السار

والقى عليه ضوء الصباح الذي كان حالاً تحته ظلالاً حادة كانت بمثابة قناع يخفي في وجهه بعض الأمور . ولما رأى أن الطبيب ينظر إليه تكلف الابتسام . ولكنه كان ابتساماً مرأ . ينم عن القموح والاشمئزاز . ولم يعد يده ليتناول الجمعة التي كانت يحواره .

فسأله الطبيب :

— هل في الجرائد شيء ؟

فأحمر وجهه فجأة وقال

- لا شيء . إنها تتعلق بالانتخابات

- أين ؟

- في جنوب ويلز وقد فاز العمال

- أنت من أنصار العمال .

فتردد فريد قليلا ، وبدت عليه حالة سبق أن لاحظها الطبيب أكثر

من مرة ، وقال :

- أنا لا أهتم بالسياسة ، ولا أعرف عنها شيئا .

- كان يحسن أن تدعني القي نظرة على الجرائد .

فتناول فريد أحداها وأعطاهما للدكتور ، فقال الدكتور :

- هل هذه أحدث جريدة ؟

فقال فريد

- لا ، هذه أقدمها ، ووضع يده فوق الجريدة التي كان يقرأها

فقال الطبيب :

- إذا كنت قد انتهيت منها ، فلإني أريد الاطلاع عليها ، فلإني مشوق إلى

معرفة الأخبار !

فتردد فريد قليلا ، ونظر إلى الطبيب في ابتسامة لها معناها ، وبطيئة

الحال لم يستطع فريد أن يمتنع عن أجابة الطبيب إلى ما طلب ، أعطاه الجريدة

واقترب الطبيب من النور ليتمكن من قراءتها .

ولم يحاول فريد الإطلاع على باقي الجرائد . ولو ان بها ما كانت يستطيع

الإطلاع عليه ، ولكنه جلس يتظاهر بأنه ينظر إلى المائدة ، ولكن الطبيب

كان واثقا من انه يتطلع اليه ، ومن المؤكد أن فريد قد قرأ فيها قراء شيئا

كان متعلقا به .

وطوى الطبيب الجريدة ، وقال :

- ان بها الكثير عن الانتخابات ، رسالة من لندن وبرقيات كثيرة من

أوروبا وأمريكا ، والنشاط المحلي .

وعرج على الأخبار البوليسية ، وقال :

— ان الانتخابات أثارت كثيراً من الاضطرابات ، التي نظرتها المحاكم .

فقال :

— حوادث سرقة كثيرة في نيو كاسل ، وحكم صادر على أحد مزوري بوليسه تأمين ، ومشاجرة بالمدي بين شخصين من جزر قونجبار ، وقد اشتبه كاتبن نيقولا في أن حادث القتل هو الذي اختفى من أجله فريد . وكانت بالجريدة أيضاً حادث قتل وقع في حقول الجبال الزرقاء نشرت الجريدة في عامودين من أعمدها بسبب مشاجرة بين القاتل وشقيقين ، وقد سلم القاتل نفسه إلى البوليس ، وادعى انه كان يدافع عن نفسه ، وكان ذلك بعد سفر فريد ونيقولا عن سيدني ، وكان هناك أيضاً تحقيق حادث انتحار امرأة شنتت نفسها .

فقال دكتور سوندرز :

— وماذا في هذا الحادث ؟

كانت الجريدة التي نشرت الخبر اسبوعية ، وأكثر موضوعاتها أدبية ، ولكنها تناولت الحادث بالتفصيل ، كما تفعل الصحف اليومية ، وقالت الجريدة ان هناك شبهة حول أمر السيدة في انها قتلت زوجها قبل ذلك بأسابيع ، ولكن طرق الاثبات ضدها لم تتمكن السلطات من محاكمتها ، وقد فحصها البوليس أكثر من مرة ، وكذلك كانت اشاعات الجيران عنها ، فقرر مجلس المحلفين انها انتحرت وهي في حالة عدم تعقل ، وقال مدعي الاتهام ان انتحار هذه السيدة قد قضى على كل أمل لدى البوليس لكشف الحقيقة في حادث قتل بارتك هانشون وكرر الطبيب قراءة الخبر وقال :

— ان ما نشر عن ذلك كان عجبياً وقصيراً لا يمكن معه معرفة الكثير .

فقد كانت السيدة في الثامنة والأربعين ، وكان من غير المعقول ان يكون انقضى

في سن فريد علاقة بها ، ولم يعد بعد ذلك لدى القبطان نيقولا ما يقوله فكان الأمر كله من قبيل الحدس ، وكان فريد محاسبا فربما استحوذ على نقود ليست له تحت ضغط الضائقة المالية بأن زور اذنا مصرفيا إذ كانت متصلا بشخص سيامي ذي أهمية ، ليحسن حاله بعض الشيء ، ووضع الطيب الصحيفة على المائدة ، ونظر إلى عيني فريد الشاخصتين إليه بنظرة مطمئنة ، ولم يكن يريد ان يزج بنفسه طوعا في متاعب وسأل فريد :

- هل ستعيشي في الفندق يا فريد ؟

فرد الشخص الداعركي .

- سأعيشي مع فريد .

فقال الدكتور :

- حسنا سلتعيشي .

وسارا في صمت وسط الشارع الممالك الظلام .

## حوار

كان الدكتور يشرب الجمعة في الشرفة ، قبل أن يحضر كابتن فيقولوا الذي وصل بعد أن حلق ذقنه ، واغتسل وكان يلبس بذلة كاكي وقلنسوة على رأسه بمائة ، في مثل أفاقة قرصان البحر .

ولما جلس قال :

- إن صحقي اليلة أحسن ، أنا لا أعتقد ان جناح الفرخة يسبب لي بعض المتاعب ، أين فريد ؟  
فأجاب الدكتور  
- لا أعرف انه انصرف إلى جهة ما !

وقال فيقولوا :

- ربما ليعث عن صيد ، أنا لا ألومه ولو اني لا أعرف ماذا يستطيع ان يفعله ، ان هذه مخاطرة كما تعلم .  
فطلب له الطبيب مشروباً وقال :

- أنا كنت قليل التعلق بالنساء ، عندما كنت شاباً وكانت لي طريقي الخاصة والحاقة التي ارتكبتها هي اني تزوجت من زوجتي المعجوز .

وقال الدكتور :

- كفى . كفى .

وقال نيقولا :

- هذا غير ممكن ، انا لا أستطيع أن أفعل ذلك ولو ان الكلام عنها يستغرق طول الليل ، فلو انقلب شيطان إلى صورة إنسان لكانت صورة زوجتي المعجوز ، هل من العدل أن تعامل إنساناً بهذه الصورة ؟ إنها مسؤلة عن سوء الحضم الذي اصابه . أنا أتق من ذلك ثقي بأني أنا الجالس امامك ، الذي يتكلم معك ، أنا أعجب لماذا لم اقتلها ، ولو إني حاولت ذلك ، ثم قالت لي دع هذه السكين يا كابتن ، فاني القياها والآن إني أسألك ، هل هذا طبيعي ولو إني حاولت الخروج من الغرفة لنعنتي وطلبت مني الانتظار حتى تقول ما تريده ..

وقال الطبيب :

- ألم يسبق لك ان عرفت شخصاً اسمه باتريك هانسون في سيدني ؟ كانت نهايته غير واضحة ؟

فأجاب :

- نعم .. وذلك قبل قيامنا برحلتنا بوقت غير طويل ونشرت عنه الصحف كثيراً .

- هل كانت له علاقة بشخص معين ؟

- هو من ذلك الطراز الذي يطلق عليه اسم الماس الخام ، هو من رجال سكة الحديد على ما أعلم . وكان عضواً عن جبهة العمال وشق طريقه في الحياة واشتغل بالسياسة وغير ذلك .

- هل انتحز ؟

- لا إنهم قالوا ان الانتحاز من بتدقية غير ممكن .. أنا لا أعرف اكثر من هذا لأنني تركت سيدني بعدئذ .

- هل كان متزوجاً ؟

- كثير من الناس اعتقدوا ان زوجته قتله ، ولكن لم يمكنهم إثبات ذلك

فقد كانت في السينا وعندما عادت الى المنزل وجدتته هكذا ، ورغم ان الظواهر دلت على انه كانت هناك معركة . فقد كان الأثاث مبعثراً وأنا لم أفكر في من فعل ذلك وقالوا انها زوجته ، ودلتي تجاربي على ان الزوجات لا يستطعن التخلص من أزواجهن بسهولة ، إن يودمن المحافظة على حياستهم قدر المستطاع .

فأجاب الطيب :

- ومع ذلك فان كثيراً من النساء قتلن أزواجهن .
- انها كانت مجرد حادثة ، إننا نعلم ان كثيراً من الحوادث تقع في أرقى العائلات فأحياناً يقتلون أولادهم غير الشرعيين الذين يحيثون نتيجة الافراط في الاختلاط وعدم المبالاة .



## عودة من رحلة

استيقظ دكتور سوندرز في الصباح .. في حالة ذهنية مريحة .. فنادرا ما كان يذهب إلى النوم بعد ان يشرب الشاي الهندي الذكي الرائحة ، ويدخن سيجارته اللذيذة دون أن يتطلع الى القعد .

وبعد ان استيقظ ..

أحضر له خادمه آه كاي الافطار في الشرفة وكان من البيض والشاي ذي الرائحة الذكية .

وشعر بأن الحياة في ذاتها متعة ، وأحس بأنه لا ينقصه أي شيء ، ولذلك فإنه لا يضمّر لأحد الحمد ، وكان الصباح مازال صحواً لطيفاً ، وكان تحت الشرفة شجرة موز ضخمة ، تعرض ورقها الضخم لحرارة الشمس القاسية .

وقد حاول دكتور سوندرز أن يكون فيلسوفاً، وقال ان الحياة لا تقاس بلحظاتها المثيرة بل بفقراتها الهادئة .. التي لا تشوبها المتاعب ، وعندما تكون معنوية الانسان هادئة .

بعيدة عن الذكريات المثيرة ..

وعندما يقاس وجودها بمقدار بعدها عما يجري حولها على طريقة بوذا في عزلته ..

وفي هذه الأثناء أقبل فريد بليك وأريك كريستين يتأيلان في الطريق ،  
ثم قفزا إلى السلم والقيام بنفسيهما على مقعدين يحوار الدكتور وناديا الخادم وقد  
بدأ سيرهما إلى البركان قبيل الفجر وعادا الآن في شدة الجوع .

وعاد الخادم اليهما ومعه الباباز واللحم البارد فالتهاها قبل ان يحضر لها  
البيض وكانت حالتها المعنوية طيبة ؟  
وقد تحول تقارب السن بينهما إلى صداقة ونادى احدهما الآخر باسمه  
بجرداً ، فريد وأريك .

وكان تعلق البركان شاقاً ، وقال منها التعب ، فكأنما يتحدثان ويضحكان  
على لا شيء أشبه بولدين حديثين ، ولم يسبق للدكتور ان يرى فريد في مثل  
هذا المرح ، وقد أعجب فريد كثيراً بأريك ومصاحبه ، وظهرت عليه روائح  
الشباب الجديدة ، واستحال إلى انسان صغير السن . كان مظهر أريك يدل  
على الرجولة الكاملة ، وكانت نبرات صوته العميق الرنان تنطق بالمرح ، وقال  
فريد وهو ينظر باعجاب إلى أريك :

— ألا تراه قوياً مثل الثور ، اننا استمتعنا بالتسلق العنيف ، فقد انكسر  
أحد الفروع وزلقت قدمي ، فكنت على وشك ان أرتطم فتنكسر رجلي أو  
أي شيء في جسمي

ولكن أريك أملك بذراعي دون أن أعني ، ورفعتي وأعادني وأعانني  
على الوقوف على قدمي مع ان وزني يبلغ ١١ ستون .  
فابتسم وقال :

— أنا دائماً قوي ، أرفع يدك

ووضع كلاهما قبضته على المائدة ، يحاول كل منهما أن يثني قبضة الآخر إلى  
المائدة ، لعبة البرادفير ، ، وتغلب أريك أخيراً ، فقال فريد ضاحكاً .  
— أنا بالنسبة اليك ولد صغير . فإن أحداً لا يستطيع أن يصمد أمام  
قوتك ، ألم تتشاجر أبداً ؟

فقال أريك

- لا . لم ذلك ؟

ثم انتهى من الأكل ، وأشعل سيجاراً ، وقال :

- يجب أن أذهب لمكتبي ، ان فيرث يسأل عما إذا كنا مفتوحة اليه كلنا في هذا المساء لتناول العشاء .

ثم انصرف .

فقال سوندرز :

- لا مانع عندي من الذهاب .

فقال أريك

- والقبطان أيضاً ، سألتقي بكما في الساعة الرابعة .

وانصرف وشيعة فريد بليك بنظرة ، وقال سوندرز :

- انه شخص أحق ، أعتقد انه لن يذهب .

- لماذا ؟

-- لأن طريقة كلامه تدل على ذلك .

- ماذا قال ؟

- لا أعلم ، ولكنه تكلم معي عن شكبير ، مع إنني أعلم الكثير عن شكبير ، فقلت له إنني قرأت ما كتبه عن هنري الخامس عندما كنت في المدرسة ، وجعل يقرأ على بعض كلامه ، وانتقل إلى مهملات وعطيل ، ولا أدري ماذا هو يحفظ الكثير عنهم قلبياً ولا أستطيع أن أذكر لك كل ما قاله ، إنني لم أر أحداً يتكلم بهذه الطريقة قبل الآن .

- ولماذا لم تطلب منه السكوت ؟

عندئذ لاحظ ابتسامة في عيني فريد ، ونظر في جد وقال :

- ألم تر سيدني أبداً .

- لا . ان النساء هناك يتحدثن عن الكتب .

- يبدو انك ملم بأحوالهن ، ولكني لا أستطيع أن أفسر ذلك ، تماماً لأنه لما تحدث أريك عن ذلك كان الأمر مختلفاً ، فإنه لم يكن يقصد شيئاً ، أو يلقي في نفسي بمعنى خاص ، وهو انما تكلم هكذا لأن هذه طريقته ولم يخطر بباله انني اتضايق من هذا ، ولم يكن حديثه يعني ولم أهتم بما قاله ولم أقهم نصف ما قال . ولكن كلامه كان حسناً إذا كان المقصود منه مجرد التمثيل ، انك تفهم المعنى الذي أرمي اليه .

وقد القى فريد بكلماته هذه ليمهد لشيء ، كما يفعل « الجنائيني » عندما يصلح أرض الحديقة تمهيداً لزرعها ، ويضع أكوام التراب ، وفي حيرته هذه حك رأسه فنظر اليه سوندرز بعينين باردتين ماكرتين ، فارتج على الفتى وبدأ عليه أنه يريد أن يتطلع إلى نتيجة كلامه وما أحدثه في نفس سوندرز ، أجل .. إن النقاد يقسمون الكتاب إلى نوعين ، نوع لا يعرف كيف يعثر على ما يحول بخاطرهم ونوع آخر يحسن التعبير ، ولكنه فارغ الذهن وهذا ينطبق على كل إنسان ..

ونظر فريد إلى سوندرز نظرة مملوءة بالرغبة وقال :  
- ألا تعلم انه قد أعارني رواية عطيل ولا أدري سر هذا .. وأظنك قرأتها .

- نعم من اكثر من ٣٠ عاماً .

- ربما كنت مخطئاً ، ولكن أريك عندما كان يقرأ فقرات منها كانت تبدو مشيرة لا أعرف لم ذلك . ولكنك عندما تكون في رفقة شخص كهذا فان كل شيء يتغير ، أأقول انه شبه غبول .. ولكني كنت أتمنى لو اني أستطيع أن يكون لدي القليل من خصاله ..

- لقد كوفت فكرة عنه .. اليس كذلك ؟

نعم .

وبدا عليه الارتباك .. والحجل !

- ان أريك هذا واضح كزهرة الطارلة ، أنا لا أصدق أحداً في العالم مثل ما أصدقك ، انه يبدو كالثور في قوته الجسدية ، وسأزور معه فريث ؟  
وقال ساندروز :

- ومن هو فريث هذا ؟  
وقال أريك  
- لديه مزرعة جميلة يعيش فيها مع ابنته .

## في منزل فريث

ذهبوا جميعاً إلى منزل فريث في غابة على بعد ثلاثة أميال في طريق  
تحوطه من الجانبين أشجار كبيرة ..

وكان هذا المبنى الكبير غير مقام على أعمدة ، ولكن بطريقة هندسية  
أخرى وتحيط به حديقة غير منسقة .

وقد استقبلهم فريث على السلم عندما قدمهم له أريك .. بعد أن  
سلموا جميعاً .

وقال لهم فريث :

— إنه يسرني رؤيتكم ، انني لم أرى بريطانيا منذ مدة كبيرة ، هل لكم  
في مشروب .

وكان فريث رجلاً ضخماً سمياً .. أشعث الرأس أصفر الشارب ..

بدا الصلح يتزايد في رأسه .. وكان وجهه الأحمر يتصبب عرقاً  
دائماً ..

وفي وسط أسنانه ترى سناً كبيرة صفراء كأنها آيلة للسقوط .. يرتدي  
بنطالاً قصيراً من الكاكي ..

وفي مشيته كان باعدي المرج ..

ثم أخذهم إلى غرفة كبيرة مزينة جدرانها ببعض الأسلحة المملوكة وقرون

الغزلان والأدغال مفروشة يجلود النمر علامته الثراء ..  
وبعد دخولهم نهض رجل قصير وحيام دون أن يتقدم اليهم ، يدت عليه  
علامات الشيخوخة .

وقال فيرث :

- هذا سوام والد زوجتي ؟

وكان هذا الشخص شديد الصفرة ، يفيض من عنبه الزرقاوين ، اللذين  
زال شعر حاجبيهما ، بالمكر والدهاء !

وكانت نظراته مسددة بريئة كنظرة القروء ، وقد هز أيدي الرجال الثلاثة  
دون أن يتكلم . ثم فتح فاهه الخالي من الاسنان ، وخاطب أريك بلغة غير  
مفهومة للآخرين .

فقال أريك

- أن مستر سوام سويدي .

فنظر اليهم هذا الشيخ واحداً واحداً نظرة مشوبة بشيء من السخرية .

ثم قال :

- لقد حضرت إلى هنا منذ خمسين عاماً ، حيث كنت أعمل بحاراً  
على أحد القوارب الشراعية ، ولم أعد منذ ذلك الحين ، ولكن ربما عدت  
العام القادم .

أنا أيضاً رجل بحار يا سيدي .

ولكن مستر سوان لم يعرفه أي التفات ، ثم قال .

وقال القبطان :

- كنت تاجر رقيق ؟ كانت هذه البضاعة مجزية نوعاً ما في الماضي ، أما  
الآن فقد محى أثرها تماماً

وقال مستر سوان :

- اشتغلت حداداً وطاجراً وفلاحاً ، وقد حاول الوطنيون قتلي عدة مرات ، وأصبت في صدري بقاء في الرئة بسبب جرح من أحد الوطنيين ثم تركوني بين الموت والحياة ، وكانت لدي ثروة لا بأس بها ، أليس كذلك يا جورج ؟

فأجاب جورج :

- هذا ما سمعته .

واستطرد قائلاً :

ولكن الزلزال الذي وقع دمر غازاني وافقدني كل شيء ، هذا لا يهم ، على كل حال ، انه لم يبق لي إلا هذه المزرعة ، إنها تعدنا بما يكفيننا . وبكل ما نريده . أنا لي أربع زوجات ، وعدد من الأطفال فوق ما تتصور .

وكان يتكلم بصوت مرتفع مقطع بطريقة سويدية حتى ليصعب عليك أن تفهمه ، إذا لم تنصت له جيداً ، وبسرعة كمن يلقي درساً . واختتم كلامه ضاحكاً .

وأحضر خادم ملاوي زجاجة من الويسكي ، وصب فريث المشروب . وقال :

- هل أصب لك كأساً يا سوان ؟

وقال له :

- لم هذا السؤال يا جورج ؟ أنت تعلم جيداً إنني لا أحتمله ، أعطني شيئاً من الروم والماء ، ان هذا الويسكي هو الذي أتلف منطقة الياسفيكي ، عندما قدمت أول الأمر من السويد ، لم يكن أحد يعرف الويسكي ، ولو ان الأمر اقتصر على الروم ، ما صارت الآن على هذا النحو الذي يرثى له .

وقال القبطان ،



لقد مررنا في طريقنا إلى هنا بجوقاس نوعاً ما .

وقال مستر سوان :

- أتحدث عن الجو القاسي ، إني رأيته عندما كنت صبياً ، وأذكر  
اننا كنا على ظهر سفينة ، وكنت في طريقي إلى ساموا في جزر بحر  
الهاديز الجديدة ، وصادفنا أعصار فأمرتهم ان يصعدوا بسرعة إلى جانب  
القارب ، ونزلنا إلى البحر للمراقبة ، ولم أذق النوم لمدة ثلاثة أيام ، وتحطمت  
أشرعة السفينة وقوارب النجاة ، هذا هو الجو الحشن فلا تتحدث لي أيها الفتى  
عن قسوة الجو .

ونفضوا وتركوه كأنه طير فقد ريشه ، شغل بالروم والماء ، وخرجوا إلى  
الحديقة ، وبعدما نزلوا إلى المزرعة ، وكان الجو حاراً وأشجار الكناري ،  
التي يفتت تحتها أبو فروة ، وارتفعها كارتفاع ما أذن المساجد ، وكانت أوراق  
الأشجار الذابلة تغطي الأرض ، وأسراب الحمام تطير جماعات فوق الرؤوس  
محدثه صوتاً قوياً ، والبيغاوات الصغيرة جائحة فوق فروع الشجر ، كأنها  
جواهر حية تلوح في هذا الجو البراق .

وشعر دكتور سوندرز بارتياح - شعر انه شبه روح بلا جسم ، وفي حالة  
مرح وسرور واسترخاء . وسار مع فريث والقبطان

وكان فريث يشرح لهم كل شيء ، عن شجر الجوز ، وكان أريك وفريث  
يسيران خلف سوندرز ونيقولا ، ومالت الشمس إلى المغرب تلقى اشعتها على  
أشجار الجوز تحت ظلال أشجار الكناري الضخمة ، فكان لون اشعتها كلون  
النحاس الذي سلطت عليه النيران ، وكانوا يسرون في طريق طويل غير  
مستقيم ، ظهرت عليها آثار أقدام المارة ، وفوجئوا بفتاة قادمة نحوهم ،  
أطرقوا بعينها إلى الأرض كأنها في تفكير عميق ، وما أن سمعت أصواتهم  
حتى تسمرت في مكانها .  
وقال فريث :

— هذه ابنتي .

وظلت تنظر إلى القادمين نحوها ، وكانت ترتدي ماريًا من طراز أهل جاره .

وكان الساري لا يخفي شيئاً من تكوينها . فقد كانت شديدة النحافة ، ضيقة الخصر . طويلة الساقين . تبدو لأول وهلة طويلة ، وكان لونها من وقع أشعة الشمس يشبه لون عسل النحل ، ولم يكن الدكتور يتأثر بصفة عامة بجمال النساء ، وكان كل ما يلفت نظره قوام المرأة ودرجة جاذبيتها . كما ينظر إلى المائدة من حيث قوتها ومساحتها ، وقد ذكره منظر هذه الفتاة بتمثال الآلهة في أحد المعابد اليونانية الرومانية ، وكانت نحافتها تشبه نحافة الصينيات في قوارب الزهور في كانتون ، وكانت تلوح في جمال زهور تلك المنطقة ، وقال لها أبوها :

— هؤلاء هم أصدقاء كريستيس .

فلم تمديدها وانما أومأت إلى سوندرز والقبطان برأسها بحية بعد أن قدمها لها ، وكانت عيناها زرقاوين وتقاطبهما رقيقة ومتجانسة ، وجملة القول إنها كانت فتاة رائعة الجمال ، وقالت :

— كنت الآن استحم في البركة .

وانجه نظرها إلى أريك ، وابتسمت ابتسامة صداقة عريضة . وقال لها فريت :

— وهذا فريد بليك .

فأدارت رأسها نحوه واستقر نظرها عليه بعض الوقت ، واختفت الابتسامة من فمها وعندها مد فريد يده للسلام ، وقال :

— يسرني رؤيتك .

واستمرت هي تنظر إليه في دهشة ، كأنما سبق أن رأته . وتحاول أن تتذكر ، ولم يستغرق هذا الموقف إلا دقيقة .

- ولم يلاحظ ذلك أحد ، وقالت :
- كنت ذاهبة إلى المنزل ، لأرتدي ملابسى .
- سأذهب معك .
- ولما وقف أريك يحوارها ظهر إنها لم تكن فارعة الطول ، ولكنها كانت  
ممشوقة القوام نحيلة الحصر ، وفي طريقها إلى المنزل سألت :
- ما هذا الفتى ؟
- لا أعرف ، هو شريك الشخص النحيف الأشيب ، إنهم يبحثون عن  
قواقع اللؤلؤ ، ويحاولون العثور على حقول جديدة للصيد .
- أما الآخرون فقد استمروا في طريقهم إلى المزرعة .

## حول المائدة ..

ولما عادوا وجدوا أريك جالساً وحده مع سوان .. وكان الرجل المعجوز يحكي قصة لا تنتهي بلغة غريبة خليط من السويدية والانجليزية عن مغامراته في غينيا الجديدة .

ثم قال فرث :

- أين لويز ؟

فقال أريك :

- أنا كنت أساعدها .. كانت الآن في المطبخ والآن تغير ملابسها .

ثم جلسوا وطلبوا مزيداً من الشراب ، يتكلمون في غير موضوع ، كأن لم يكونوا متعارفين من قبل .. وكان مستر سوان متمباً . ولما عاد الضيوف التزم الصمت .. ثم أخذ يتطلع إليهم بنظراته الحادة غير الصريحة .. المشوبة بالشكوك .

ثم قال القبطان لفرث :

- إنه ضحية سوء الحظ .

فقال فرث :

- أنا لم أشعر بأي ألم في معدتي ، لكن أشكو من الروماتيزم .

قال القبطان :

— أعرف كثيراً من الناس كانوا ضحايا هذا المرض . أحدهم صديق لي من بريسين كان من أحسن المرشدين ، وصل به الكساح حتى أصبح يمشي على عكازين .

فرد فرث :

— إن لكل إنسان متاعبه ..

قال نيقولا :

— ليس هناك ما هو أسوأ من عسر الهضم .. ولولا هذا المرض لكنت الآن من الأبرياء .

فرد فرث :

— إن المال ليس كل شيء .. أنا لا يهمني المال ما دمت أجد ما كلي ومنزل آوي إليه .. إن الفراغ هو الأمر الذي هم .

وقد أضفى دكتور سوندرز إلى الحديث ، من كلماته العذاب ، الشيء الكثير .

وقال فرث ،

— كنت في وقت ما معجباً بفوجا ، ولكنه على كل حال كان يعتنق فرعاً من مذهب الانتقالية عند سانكهيا ، ولست أن ماديته غير معقولة . وكل هذه الفلسفة لا معنى لها .. ويجب أن يكون هدف الإنسان في الحياة الوصول إلى علم طبيعة النفس الكاملة ، وأن فقدان الشعور والتجرد ومواقف العناد لا تهين لك الوصول إلى معرفة حقيقة النفس ، أكثر مما توصلك له الطقوس الدينية .. وعندي الكثير مما يمكن كتابته في هذا الشأن سأشره في الوقت المناسب في كتاب بعد أن أتم تنسيقه .. إن هذه الآراء في ذاكرتي من عشرين عاماً .

قال الدكتور :

— كنت أعتقد أن عندك من الوقت هنا ما يمكنك من ذلك .

قال فرث :

- الوقت لا يكفي لكل ما أريد .. فإني قضيت السنوات الأربع في  
عمل ترجمة شعرية لألياذة كاموانيس كما تعرف ، وأحب ان أقرأ لك قصيدة  
أو قصيدتين منها . فليس هنا من يستطيع أن يفهم شيئاً عن النقد الصحيح ،  
فإن كرستين دانركي ولا أثق بفهمه .

قال الطيب :

- ولكن هذه الألياذة لم تسبق ترجمتها قبل ذلك .

قال فرث :

- نعم ، ترجمها برثون وغيره ، ولكنه ليس شاعراً ، وترجمته رديئة  
لا تحتمل ، ويحب على كل جيل ان يترجم لنفسه المؤلفات الكبيرة العالمية ،  
فإن الفرغ ليس مجرد الترجمة ، ولكن إبراز التفاهات الموسيقية والشعور  
بالاحساس الذي كان يشعر به المؤلف .

قال الطيب :

- ما الذي دعوك إلى التفكير في ذلك ؟

فرد :

- إنها آخر قصص الأبطال ، وفوق ذلك فإن كسابي عن الفنتازيا لا  
يفهمه إلا الخواص .. ومهر ابنتي هو ترجمتي للألياذة ، فإني سأعطيها  
كل ما أمتلكه ، وهو غير كاف ، وإن المال ليس مهماً جداً .. إني  
أريدها أن تقهر بي .. إني أعتقد ان اسمي لن يندثر بسرعة وستكون شهرتي  
كذلك جزءاً من مهرها .  
واستمر دكتور (سوارثي) صمته .

وبدا له ان من الصعب أن يترجم هذا الشخص شعراً برتقالياً لا يتجاوز

من يفهم بضع مئات .  
ثم قال فرث وسبحاً يسطو بالجد :

- إن الانسان يتعجب لما تجري به الحوادث ، فليست أستطيع ان أتصور ان عملي هذا كان مجرد صدفة .. أنت تعلم طبعاً ان الكاميوتر كان جندياً حسن الحظ كما كان شاعراً .. حضر إلى هذه الجزيرة ، ولا بد ان يكون قد رأى البحر من الحصن الذي شاهدته منه ، وإني أسألك نفسي لماذا قدمت إلى هذا الموضع ؟

لقد كنت ناظراً لمدرسة ، وعندما تركت كامبردج كانت أمامي الفرصة الحضور إلى الشرق ، وفرحت لأنني كنت أتوق إلى ذلك في طفولتي ، ولكن عمل التعليم لم يتناسب ومواهبي . وكنت لا أطيق الناس الذين كنت أختلط بهم . لقد كنت في ولاية الملايو ، ثم حاولت أن أذهب لأجرب حظي في بورنيو فما كان أفضل ، فاشتغلت بالتعليم .

فمت بعمل في كلكتا مدة من الزمن ، ثم أنشأت مكتبة في سنغافورة ولكنها لم تكن مجزية .. فأدريت فندقاً في بالي ، ولكنه لم يكن مناسباً .. وأخيراً دلفت إلى هذا المكان .. ومن الغريب ان اسم زوجتي كان كاثرين .

وأضاف :

- هذه هي لويز قادمة ، يبدو أن العشاء قد جهز .

فاستدار الطبيب لينظر إليها .. لقد كانت تلبس ساريا أخضر اللون ، مزخرفاً بنحىوط ذهبية ، ذات قوام نحيل . إنها كانت مثل واحدة من حريم السلطان ، في جاكارتا ، عند ارتدائها مثل هذا الساري في المناسبات . وكانت تقتل حذاء أخضر زاد في رشاقته ، وكان شعرها أشقر هشاً ، مرفوعاً فوق رأسها في بساطة . وأضفى عليها الساري الذي تلبسه رشاقة وجالاً .. وكان منظرها بروائح زكية أحسنت اختيارها من صنع أحد قصور المهرجات .

قال فرث :

- ما هذا الزي الجميل ؟

- أريك أعطاني هذا اليساري أمس . فالتهمت الفرصة ولبسته .

وابتسمت ابتسامة شكر لهذا الدانمركي .

- إنه قديم . لا بد أنه كلفك كثيراً يا كرستين . إنك تدلل البنت .

- لقد استندت مبلغاً كبيراً للحصول عليه ، لأنني أعلم أن لويز تحب

اللون الأخضر .

ثم أحضر الخادم الملاوي وعاء كبيراً به حساء ووضع على المائدة ، ثم

قال فرث :

- هل يجلس الدكتور إلى اليمين وابتن نيقولا إلى اليسار يا لويز ؟

قال سوان

- ما حاجتها إلى الجلوس بين هذين الكهلين . دعها تجلس بين أريك وفريد .

قال فرث

- أنا لا أرى ما يمنع من الاستفادة بحلقة محترمة .

وأضاف فرث

- تجلس أنت يمانبي يا دكتور ، وأظن أن فابتن نيقولا يجلس إلى يساري .

أما مستر سوان فقد جلس في المكان الذي اعتاده .

وقدم فرث الحساء ، وقال سوان وهو ينظر إلى الدكتور ونيقولا

- من أين أحضرت هذين الشخصين ؟ يبدو لي أنها ماكرين . كيف تم لك

اصطيادهما يا أريك ؟

قال فرث

- إنك تتكلم تحت تأثير « الشراب » يا مستر سوان .

قال سوان

- أنا لا أخفي الاساءة .

قال نيقولا



- لم يحصل من أحد إساءة إطلاقاً ، لم يتحدث أحد أني أعوج بقدر ما يقولون عني اني ساذج ، وأظن ان هذا هو رأي الدكتور عني ومبلغ علمي ان الذي يعنيه الانسان عند قوله لأحد انه أعوج إنما يعني انه أ머 منه ، هذا كل ما في الأمر ، واني أسألك ، اليس هذا صحيحاً ؟

فأجاب سوان :

- أنا أعرف الشخص الأعوج عندما يقع نظري عليه ، وقد وقع نظري على الكثير من هؤلاء ، وقد كنت أنا شخصياً هكذا في يوم ما ثم ضحك ضحكة عالية مثل صوت الاوزة :

وسأل فيقول :

- ومن منال يمكن هكذا ؟

ثم مسح بيده الحساء الذي كان يتساقط من فمه ..

- وأنا أرى انه يجب على الانسان ان يأخذ الأمور في هذه الدنيا كما هي ، وأن يتوخى التسامح دائماً .

ثم قال فريث :

- ان الحق هو هدف الحياة ، والنساء هم الذين يشعرون بيهاء المدن ..  
واننا نشعر بأكبر تقدير لها ، لأننا نقيم بعيداً عنها وان طريق المعرفة هو الطريق الصحيح وهو في متناول الجميع .  
واستطرد وهو يوزع الطعام على الضيوف :

- أنا معجب بالرأي القائل ان الانسان يجب ان يكرس حياته للاطلاع .  
ثم نظر إلى سوندرز وإلى سوان المجوز وهو ينحني في مقعده .. ونظر الى لويز وقال :

- لن أنتظر طويلاً حتى أتحرق من التزاماتي ، بعد ذلك سأخذ كل حاشيتي وأسافر للبحث عن العلم الذي هو فوق كل شيء ..  
ونظر سوندرز إلى فريث واستقرت عيناه على لويز التي كانت جالسة في

آخِر المائدة بين الشابين وقالت :

— أظن انه يحسن بك يا جدي أن تذهب إلى القرائس .

— قبل أن أشرب كأسى ؟ لا .. لا !

— إذا فاشربها بسرعة .

وصبت الكمية الكبيرة التي طلبها بينا جعل ينظر إلى الكأس بعين براقة

إلى الروم وأضاف إليه بعض الماء ، وقال :

— يا أريك ، ضم لحناً على الجرامفون .

قفعل الدانمركي ما أمر به وقال :

— هل ترقص يا فريد ؟

— أرقص أنت ؟

— لا .

وتنفض فريد ونظر إلى لويز وتقدم اليهو في انحناء يدعوها للرقص ..

فابتسمت وأخذت يدها وأحاطها بذراعه وبدأت يرقصان .

وكانا ثنائياً ظريفاً ، ووقف ساندروز مع أريك يحوار الجرامفون واتضح

لها ان فريد كان يحيد الرقص ، وكان رشيقاً بشكل لطيف وجمل من

زميله راقصاً له مثل مهارته .

وكان في استطاعته ان يتجاوب مع حركات لويز ، وكانت هي متجاوبة

لها في ذهنه .

واجاد رقصة الفوكس تروت ، كأحسن ما يكون . ففسال له سوندرز

عندما انتهت الموسيقى :

— إنك راقص عظيم ..

وقال فريد مبتسماً :

— انه الشيء الوحيد الذي أجيد .

ثم نظرت لويز إلى الأرض نظرة جادة كأنها تحاول أن تفيتي ، وقالت :

- يجب ان اذهب لآخذ جدي إلى سريره .  
ثم ذهبت إلى جدها الذي كان لا يزال يحتسي قالة كأسه الفارغة ، واتكأ  
عليها واخذته إلى مخدعه .

ثم قال فريث :

- ما رأيكم في ان نلعب البريدج ، هل تحبون اللعب يا سادة ؟  
فقال نيقولا :

- نعم ، ولكن لا اعرف رأي ساندروز وفريد .

واجاب ساندروز :

- أنا أكون رابع اللاعبين ان كريستين يجيد اللعب .

واجاب فريد :

- أنا لا أريد ان لعب ؟

فاجاب فريث :

- هذا حسن ، نستطيع ان نلعب بدونك .

ووقف فريد بجوار الميكروفون متيقظا ، وقال للوزير ،

- هل أقفل الجرامفون ؟

- لا . دعنا نبحث عن رقصة اخرى ، فان والدي وأريك منهما كان

في البريدج ؟

ثم سارت نحو المائدة وسار معها ووقفا برهة خلف كابتن نيقولا ..

فألقي عليه الكابتن عدة نظرات قاسية لم يستطع بعدها ان يجيد اللعب ،

ثم قال :

- أنا لا أستطيع ان لعب بيتا ينظر إلى أي أحد .. لاشيء يؤذي

مثل هذا ؟

فاجاب فريد :

- أنا آسف ..

وقالت لوز

- دعنا نخرج .

وكانت غرفة المقابلة يقع بها على الشرفة .

فخرجوا إليها وكان هناك كثير من عصافير الجنة ، فأخذ يدهما وهي تهبط على الدرج ، ثم سأله :

- ألا تلعب البريدج ؟

فأجاب :

- نعم .. بالطبع .

فسأله :

- ولماذا لم تلعب إذا ؟

فأجاب :

- لأنني لا أريد ؟

وكان المكان شديد الظلام ، يحيم عليه هدوء شجر الموز المحم عليه أسراب الحمام النائم والجو في سكون ، وكانت الطيور الأخرى تطير في ترنج مثل شخص مخمور يتأيل في طريقه ، وسارا قليلاً دون ان يتحدثا ، ثم وقف وأحاطها بذراعيه الناعمتين ، وقبلها بلطف في فمها ، فلم تنزعج ولم تظهر الدهشة ، ولم تحاول ان تنسحب ، بل استقرت برأسها على كتفيه في هدوء ..

فقال لها :

- كم أنت جميلة !

- إن وجهك جميل جداً ؟

فقبلها ثانية وقبل عينيها وقال لها

- قبليني ..

وابتسمت وأخذت رأسه بين يديها وقبلته قائلة .

- يحب ان نعود .  
وعادا الى المنزل وقال لها هاما :  
- اني احبك ..  
فلم تجب ، ولكنها ضغطت يده بشدة .  
ولما وصلا الى النور ودخلا الغرفة كانت نظراتها قلقة ، ورفع أريك  
بصره نحوها وابتسم للويز وسألها :  
- اكنتم عند البركة ؟

لا ! إن الظلام كان شديداً .  
وجلس فتناولت جريدة هولندية مصورة وجعلت تتأمل الصور ، ثم  
وضعتها مكانها ، واتجهت بنظرها إلى فريد وحدقت ببصرها فيه دون ان  
يبدو على وجهها أي شيء ، وبين آونة وأخرى كان أريك يختلس النظر  
اليها ، ونهضت لويز قائلة  
إني ذاهمة للنوم ..

- ٢٠ -

## لويز

سأل أريك

- أقتصر بيل للتوم ؟

فأجاب ساندروز

- لا ، ان الليل ما زال في اوله .

- تعال مكاني وخذ طاقيّة الليل ..

ورافقه إلى الشارع الخالي !

ولم يكن بالشارع أحد مطلقا ، وسار ساندروز بخطى سريعة ضعف

سرعة أريك ، نظراً لقصر قامته بجانب أريك العملاق ..

ولما وصلا إلى منزل أريك القى ساندروز بنفسه على أول مقعد ، وذهب

أريك لإحضار الشراب .

وأخذ يصب الشراب لضيفه ولنفسه ..

ثم قال ساندروز

- ماذا عن مسز فريت ، أهي ميتة ؟

- نعم ، ماتت في العام الماضي ، كانت طويلة القامة ضخمة جميلة في

شكل آلهة الريفجول ، ويقول سوان المعجوز انها في شبابه كانت أجمل من

لويز !

وكان سوان المعجوز عمره ربع قرن عندما حصر إلى الشرق ، وقد استغرق سفره إلى هذا المكان ما يقرب من اثني عشر عاما ، وكان يسأل كل من يراه عن الجزيرة ، ولكنه علم انهم في بورنيو في الشرق الأقصى لا يعرفون عنها شيئا .

وصار ينتقل من مكان الى مكان باحثا عنها إلى ان عرف مكانها .  
ثم نظر أريك الى الفرقة المصنوعة من المرمر وضعك ..  
ثم قال

- انه أعدها لنفسه على مثال تلك القصور التي كانت في خياله الخصب ، وعلى كل حال فإنها كانت أكثر الأمكنة مطابقة لما كان يبحث عنه ، وأخيراً اقتنع انه لم يخطيء لأنه تأكد إنها هي نفسها من أعدها وحجراتها المصنوعة من المرمر .

وقال سوندرز

- أنت صورت لي الرجل أعقل مما كنت أتخيل .  
- انه وجد هنا عملاً ، فقد كانت التجارة إذ ذاك أكثر منها الآن ، وبعد ذلك أحب ابنة سوان المعجوز وتزوجها .

وقال سوندرز

- وهل كانا سعيدين معاً ؟

وقال أريك

- ان سوان لم يكن يحبه كثيراً ، أن فريث كان إذ ذاك نشطاً ومفكراً وصاحب مشروعات ، وكانت زوجته تعبده لأنها اعتقدت انه رجل هائل ، ولما تقدم العمر بسوان قوت شئون المزرعة والبيت ، واعتفت بكل شيء .  
وبذلك وصلت إلى ما كانت تريده ، وكان يسرها أن ترى زوجها عاكفاً على كتبه يقرأ ويكتب مذكراته . وكانت ترى فيه الانسان المثالي .

وقال أريك

- أنت لا تعرف الكثير عن فريث .

وقال سوندرز

- أنا لم أكون رأياً عنه .

وقال أريك

- لقد علمني كثيراً وأنا أدين له بالمرفان ، وكنت صغيراً عندما حضرت إلى هنا ، وقد كنت في جامعة كوبنهاجن ونلت هناك بعض الثقافة ، وكان والدي صديقاً لجورج براندز ، وكذلك يولور درافمان الشاعر الذي كان يتردد على منزلنا ، وكان جورج هو الذي علمني قراءة مؤلفات شكسبير ، ولكنني كنت جاهلاً جداً . وفريث هو الذي جعلني أتذوق شعر الشرق ، فإن الناس يحضرون هنا ولا يرون شيئاً ويعودون قائلين :

أهذا كل ما في الشرق واني لن أنسى المرة الأولى التي اخذني فيها فريث إلى الحصن وجعل يشرح كل ما يتعلق بهذا الحصن . وما كان من أمر الملك سيستيان الذي حضر هو وجنوده وحاشيته إلى ذلك المكان في موقعة الكاسر وما كان من حزنه حين علم كيف انهزم ملكه ومات لأن هذه الهزيمة قد كلفت البلاد حريتها .

- يبدو .. انت النبيذ الذي قدمه لك مستر فريث كان قوياً يا اريك .

فابتسم وقال :

- انه أسكرني بنوع من السكر لا ينشأ عنه أي صداع في الصباح ، لا يمكن ان أنسى هذا الرجل . كان أحباً لنا يسبح في مجال الروح ويقول فهمت .. عندما أعجز عن متابعته .. اكتفي بالنظر إلى الأرض وأما أعلم انه يستطيع الاتيان بالقرائب ..

وفي يوم مرق فيه سوان بعض محفوظاته في سنة كاملة . عن الألياذة انفجرت كاترين باكية ، وكل ما بدر منه انه تنهد وخرج يقريض ولما عاد



أحضر الرجل المعجوز الذي كان مهتاجاً لما صدر منه ، زجاجة من الروم  
قال انه اشتراها من تقود سوان .

وقال :

- لا تياس أها الرجل المعجوز .. إن ما مزقته لم يتجاوز  
بضع صفحات من الورق إنها كانت مجرد آراء خيالية .. ومن الحق  
التفكير فيها مرة أخرى . ان الحقيقة باقية .. لأنها غير قابلة  
للعبث .

ثم عاد في اليوم التالي واستأنف الكتابة وقال لي : إنه سيقدم إلي بعض  
فصولها لأقرأها ولكن يظهر انه نسي .  
وقد أعجب الدكتور بهذا الداعركي - لأنه كان أهلاً للثقة ، حسن  
النشأة .

وفي جميع الأحوال كان مخبره يدل على انه أتزه من مظهره .. وان  
كان هذا المظهر قوياً - قد لا يكون كثير الخلق ولكنه كان موضع ثقة ،  
وكانت بساطته وإمانته تريدان إنسانية وجالاً .  
وقال ساندرز :

- وهل قامت لويز بكل نويء بعد وفاة أمها ؟

قال أريك

- نعم .

- إنها صغيرة جداً ..

فقال أريك

- أأصدقك القول ؟ اتنا خطيبان وخطبتنا لم تعلن بصفة رسمية بعد

وانها فتاة صغيرة ، ومن ثم لا يشغل بالي الانتظار .

إنها فتاة جميلة جداً ورأسها مدبرة ، وفيها كل روح والذتها العملية ،  
فقلبها الطيب يحمل روحاً ذات صفاء ، أشبه بالطيف في الجسم أشبه بنفس

داخل الروح ان صفاتها الجميلة كلها قد اثبتت من امها ذات الجمال الأخاذ .

ثم استطرد أريك يقول :

- هل قرأت هانسي اندرسن في كتابه « ميرييد الصغيرة » الذي صدر من مائة عام ؟

- إن هذه الروح المتأججة المحببة التي احسست بها في لويز ليست ببعين فقط ولكنها في دخيلة نفسي .. فانها شبه ميرييد تماماً .

إن في لويز ما يؤثر فيك عن بعد .. إنها نادرة وجميلة أنا لا أعير . من صفاتها الحسنة ولا أخاف منها ، ولكني أحس أن هذه الصفات لا تكون بهذا الصفاء بعد أن تصبح زوجة .

وأما ومهما يكن من جمال روحها الآن فسيكون الأمر غير ذلك فيما بعد ان هذا الأمر قائم بذاته ، إنها طبيعة النفس الانسانية ، قد يكون هذا شائنا جميعاً ، ولكن العجيب في امرها انها شديدة الحساسية ولو أن عينيك كانت اكثر عمقا في النظرة اليها لأحسست بذلك واضعاً ، واني لأخجل من اني ليس لدي مثل صفاتها .

فقال الطبيب :

- لا تكن غيباً .

فقال أريك

- انا لا اعتقد اني كفء لها بمحالتها الحاضرة ، كان يجب ان أتقدم على الأقل بحجم لطيف رقيق .

- ما هذا يا بني ؟

وظن الطبيب ان أريك يتكلم كلاماً لا معنى له ، ولكنه لم يحسد في نفسه ميلاً للدخول معه في نقاش .. فإن الوقت كان متأخراً ، وكان عليه أن يذهب لشأنه وكان قد انتهى من شرابه ..

وما لبث ان قال :

- انا لا أهتم بالشكل البدني ، انت الرجل العاقل يربط بين صلاتات  
الحواس وجمال الروح بالطريقة التي ترضيه من كليهما .. وان أغلى ما تعلّمته  
في الحياة الا آبي على شيء .. فالحياة قصيرة والطبيعة غير صديقة ..  
وسلوك المرء فيها موجب للسخرية ومعرض للكثير من المصائب التي قد  
تصادفه ويستطيع المرء فيها بشيء من المرح أن يجد عملاً طيباً كان يبدو له  
أولاً غير ذي قيمة ..

ثم نهض واقفاً وانصرف .

## البرقية

وفي اليوم الثاني جلس سوندرز على مقعد يقرأ كتاباً ، وقد علم من مكتب لاستعلامات السفن ، ان سفينة ستصل في اليوم التالي ، وإنها ستتوقف في جزيرة بالي مما سيمكن سوندرز من مشاهدة تلك الجزيرة الجذابة - ومن هناك يمكن الوصول إلى سورا بابا - وقد كان سوندرز يمضي أجازته ، ولم يكن أحب إليه من أن يظل هكذا لا يعمل شيئاً .

وتتم في نفسه قائلاً :

رجل فراغ ما أحلى هذا . فقد تتاح لي الفرصة لألتقي بأفاس طيبين .

وفي هذه الآونة حضر فريد بليك وحياء وجلس معه وسأله :

- هل وصلتك برقية ؟

- لا . هذا آخر ما أترقبه :

- لقد كنت في مكتب البريد منذ لحظة ، وسألني رجل البريد عما إذا كان أسمى سوندرز لأن لي لديهم برقية غريبة .

- هذا خبل وجنون . إنها برقية شفرة من يكون مرسلها ؟

- هل أستطيع أن ألقى نظرة عليها ، إنها شفرة معروفة ويمكنني أن أخبرك بما جاء فيها ، ويمكن وجود كتب الشفرة هنا .

فسله سوندرز البرقية ، وكانت بالأرقام ، كل كلمتين أو جملتين يعبر عنها  
بعدة أرقام ويوضع نقطة بعد كل جملة .  
ان هذا يلبس في الأعمال التجارية ، هذا ما أعله ، فقد كنت أهوى  
الشفرة ، هل تمنع في أن أحاول حلها ؟  
- أبداً .

- انه بعض الوقت حتى نعرف حل الشفرة ، هناك في مكتب بريطاني  
من يستطيع حل أصعب شفرة يخترعها أي شخص في خلال ٢٤ ساعة .  
- اذهب اليه .

- سأحاول حلها

ثم تذكر سوندرز فجأة انه فهم كل شيء ، وطلب من فريد أن يعيد اليه  
الشفرة ، فأعادها اليه ونظر إلى العنوان المرسلة منه .

- مليون . ولم يعدها إلى فريد ثانياً ، وقال :

- إنها على أي حال ليست لك .

فاضطرب فريد لحظة وابتسم كأنه يداهن شخصاً يحب التملق  
وقال سوندرز :

- حسناً هذا طييعي ، ولماذا أرسلها بعنواني ؟

- ربما لأنني أعمل على الفنتون - وبذلك قد لا تصلي ، وقد يكون الأمر  
بحاجة إلى التأكيد من شخصية المرسل اليه ، وهذا قد يترقب عليه بعض  
المتاعب وطلبت أن ترسل باسمك .

- إنك تفكر بأعصاب سليمة .

- أنا أعرف إنك لا تنزعج من هذا .

وقال سوندرز

- وما حصل في البريد من سؤالهم عن اسم سوندرز ما سببه ؟  
- هذا محض اختراع .

فضحك سوندرز وقال :

- ولكن ما قولك إذا كنت مزقتها ؟

- أنا كنت على يقين من إنها لن تصل إلا اليوم ، فلأنهم لم يعرفوا عنواني إلا أمس .

- من هم هؤلاء ؟

- من أرسلوا البرقية

- انه لم يكن مما يشرفني مصاحبتك لي هذا الصباح .  
قطماً لا

واستمر فريد قائلاً :

- ان الناس الذين أرسلوا البرقية لم يكونوا يعرفون إني معك .

ثم أعادها سوندرز اليه .

وقال له :

- خذها . ان لك حقاً كمحظ الشيطان .. أنا أعتقد أن مفتاحها

في جيبيك .

وقال :

- في رأسي .

وانصرف إلى داخل اللوكندة ، واستمر سوندرز في القراءة ، ولكن  
بأنه كان مبغضاً ، ولم يكن من السهل أن يطرد من رأسه هذا الذي حصل ،  
وجعل يبحث عن السر في هذا التصرف ، فإن هذا الغلام - فريد -  
كان ضعيفاً .

ثم هز سوندرز كتفيه وقال :

- على أي حال أن الموضوع لا يعني .

وجعل يحاول صرف ذهنه عن هذا الأمر ، ولكن فريد ما لبث أن عاد  
إلى الشرفة وقال

- هل تريد مشروباً يا سوندرز ؟  
وكانت عيناه تلعبان ووجهه شبه ممتقع ، يبدو عليه الاضطراب ، لقد  
كان في حالة مثيرة ، وحاول أن يضحك ليسيطر على أعصابه .

وقد خافته شجاعته وقال له سوندرز :

- أليدك من أخبار سارة ؟

وعندها لم يستطع فريد السيطرة على أعصابه ، وانفجر ضاحكاً .

وقال سوندرز :

- سارة إلى هذا الحد ؟

وقال فريد

- لا أعلم ان كانت سارة أو رديئة .

إنها على كل حال مضحكة ، كم تمنيت أن أتمكن من أخبارك بها  
إنها غريبة ، ولا أستطيع أن أدري ماذا أعمل ، وليس عندي من  
الوقت ما يجعلني أستسيغها . ولا أدري هل أنا أقف على رأسي أم  
على قدمي ؟

فتنظر سوندرز اليه فاحصاً ، ولاح له كأن الشاب استعاد حيويته فقدا  
صريحاً .. واضحاً .. وكان حلاً قد فارق كتفيه . وهنا حضر الشراب ..  
وقال سوندرز وهو يمسك بالكأس :

- أطلب منك أن تشرب في ذكرى صديق لي قد مات .

- وما اسمه .

- سمح .

وشرب كأسه دفعة واحدة .

وقال سوندرز :

- يجب أن أسأل أريك عما إذا كان في الامكان الذهاب إلى أي  
مكان هذا المساء ، فإني أشعر أن قدمي ليست مني . وأنا بحاجة إلى .

قليل من الرياضة .

ثم قال :

- متى تسافر ؟

وقال سوندرز :

- لا أعرف .. وأود أن أبقى هنا بعض الوقت ، وكنت أحب أن ترى  
المنظر من أعلى مع أربك . وقد كان بالأمس جميلاً .. أن هذه الدنيا ليست  
رديئة كما تظن أليس كذلك ؟

وهنا أقبلت عربة يجرها جواد « ثير » وراءها سحابة من الأتربة ، ووقفت  
أمام الفندق .. فقد كانت لويز تقود العربة ووالدها يجوارها ، ونزلت وصعدت  
وكانت بيدها لقاقة من الصحف .  
ثم ففص فريث اللقافة التي كانت تحوي نشرات مكتوبة على الآلة  
الكتابة .

وقال سوندرز

- إذا لم تكن مشغولاً . وقد استطيع أن أقرأ لك بعض هذه  
النشرات ، فإن الشعر يجب أن يقرأ بصوت مرتفع ، وإن المؤلف هو خير من  
يستطيع أداء ذلك

فتنهذ سوندرز لأنه يعلم أنه لا يمكن أن يثنى فريث عن عزمه .

ثم قال

- هل ترى من سبب لبقاء ابنك في الشمس ؟

فقال فريث

- إن لديها ما يجب عمله . ستذهب لبعض شأنها وتعود إلي .

فقال فريث

- هل تسمح لي بمصاحبتها يا سيدي ؟ فإنه ليس لدي ما أعله ؟  
وقال والدها



- ربما يسرها ذلك . .

ثم نزل وتحدث مع لويز ولاحظ سوندرز إنها تنظر اليه في حذر ، ثم ابتسمت قليلاً وقفز فريد إلى جانبها واتصرفت العربية .

وقال فريث لسوندرز

- أود أن أقرأ لك الباب الثالث ، فصيفته موسيقية ويمجيني ، انه من أحسن ما جادت به قريحتي ، هل تعرف البرتغالية ؟  
- لا أعرفها

- أنه شيء يدعو للأسف ، سأترجم لك كلمة كلمة . انه سيسرك أن ترى كيف امكنتني التصرف في النغم الموسيقي .

ولا مانع لدي من أن تنتقد ما تريد . وأنا مستعد للاصغاء إلى كل ملاحظاتك ، ولكن هذه هي الترجمة الصحيحة ، واعتقد انه ليس هناك ما يفرقها .

ثم بدأ يقرأ بصوت جميل ، وكان الشعر عن أفاريننا وفريث يعطي بعض التركيز مع القافية الضعيفة ، وأخذ سوندرز ينصت إليه ، وكانت الترجمة سهلة فيطلاقة ، وذلك بفضل المقاييس التي قام بها فريث حيث القاهها في شكل درامي ، وكان يضغط على كل آخر بيت .

وشعر سوندرز بشيء من الملل أسلمه إلى النعاس ، ثم أفاق سوندرز فجأة على حالة سكون ، إذ لم يجد فريث ووجد فريد جالساً أمامه في ابتسامة تتم عن الحبث في وجهه رقيق

وقال له

... لقد أخذت أغفائة لطيفة .

- لم أكن نائمًا .

- كنت تشخر ورأسك فوق صدرك .

- أين فريث ؟

- لقد قام .. فقد دعنا بالعربية .. وذهب للعشاء ولا أريد أفلاقه .  
- أنا أعرف ما الذي أغضبه .. انه عشق حلاً .. وان لذة تذوق الجمال  
في عدم امكانك تحقيقه ، وان الالهة لتسخر من الناس عندما يحققون  
رغباتهم .  
- إني لا أفهم ما تقول . أنت لا تزال نصف نائم .  
- دعنا نتناول كوباً من الجعة . هذا هو كل ما نستطيع تحقيقه .

## البرقية ..

في حوالي الساعة العاشرة مساءً من تلك الليلة كان نيقولا والطبيب يلعبان لعبة « الاثنين والثلاثين » في غرفة الاستقبال في الفندق ، وحضر كرستين فسأله الطبيب :

- أين كنت طوال اليوم ؟

- كنت أزور المزرعة في الطرف الآخر من الجزيرة ، وأظن انه كان يجب ان أعود قبل ذلك . ولكن رئيس المزرعة كان مشغولاً في مأدبة بمناسبة مولد طفل له فانتظرت لهذا السبب .

قال الطبيب :

- إن فريد كان يبحث عنك .. لأنه أراد أن يتحدث .

- لو كنت أعرف لأخذه معي .

فجلس وطلب الجمعة وقال :

مشيت عشرة أميال ، ثم كان علينا ان نعود ثانية ، ونجذب حول الجزيرة .

وقال نيقولا :

- هل تريد أن تلعب الشويت ؟ « ناظرأ اليه نظرة مأكرة » !

وقال

. لا ، إلى متعب ، أين فريد ؟

فأجاب

– إنه يبحث عن الغرام ، أظن هذا غير متاح في مثل هذه الأمكنة ؟

فرد نيقولا

– لا ينبغي أن نعتقد هذا . فإن شاباً جميل الوجه في سن الشباب كما تعلم  
تترامى عليه الفتيات ولما كنا في بيروك كنت أجتهد في إبعادهن عنه فأنا وأنت  
نعلم انه قضى وقتاً طيباً الليلة الماضية  
قال أريك

– مع من ؟

فأجاب

– مع هذه البنت الموجودة هناك .

– تعني لويز ؟!

فابتسم أريك لأن الفكرة كانت تسره .

وقال نيقولا

– على كل حال أنا لا أعرف ، فإنها حضرت معه ثم اقلت نظرة على القارب  
في هذا الصباح ، وأحسبه كان أعد نفسه لذلك فقد حلق دقته ونظف جسمه  
وليس بذلة نظيفة وسأله عن سبب ذلك فقال لي لا شأن لك بهذا .

– إن فرث كان هناك في الصباح ، وربما يكون قد دعا فريد للمشاء  
معهم الليلة .

– إنه تمشى على الفانتون .

واستمر نيقولا في اللعب هو والدكتور ، وكان أريك يدخل سيجاراً هولندياً  
كبيراً . وكان نيقولا ينظر إليه شزراً من وقت لآخر بشكل يثير الرعب وبعد  
برهة نظر أريك إلى ساعته وقال

– أنا عائد إلى الفانتون ، وقد يكون فريد يرغب في الذهاب معي للصيد

صباح ناكرو

- قد لا تجده .

. لم ؟ إنه ان يتأخر في منزل سوان إلى هذا الحد .

-- يحسن ان تتأكد من ذلك إنهم ينامون في العاشرة والساعة الآن الحادية

عشرة . وقد يكون النوم أفضل الآن .

- أنا أعتقد ان هذه الفتاة مشغولة بشخص في هذه اللحظة ، وليتني

كنت مكانه .

وكان اريك واقفاً ، فنظر الى الطبيب . نيقولا الجالس على المائدة ، واصفر

وجهه وأطبق قبضته كأنما كان يحاول ضرب نيقولا ، وصاح في غضب ..

فنظر اليه الطبيب نظرة عدم ارتياح دون ان يتزعج ، فقد كان شخصاً

رفيقاً . وقد لاحظ الطبيب عليه انه قد كظم غيظه ، ثم قال في صوت

يرتجف .

- إنه لشيء حسن ان يدرس الانسان الناس بنفسه .

وقال نيقولا

- هل صدر مني ما يؤذيكَ ، أنا لم أعلم ان السيدة صديقة لك .

فنظر اليه اريك نظرة احتقار وانصرف ، فرد الطبيب

-- هل يود ان ينتحراً يا نيقولا ؟

- إنهم أغبياء

فضحك الطبيب قد خاطرت بنفسك ، لانه لو لم يكبح جماح غضبه ،

فربما كان يسارع في ضربك قبل ان يفهم ما تريد .

ولم يصرح له الدكتور بأن لويز مخطوبة لأريك ، وقال

- هناك من الناس من لا يحبون سماع مثل هذا الكلام عن بنات أصدقائهم .

-- دعنا من هذا يا دكتور لا تلق اللوم علي في هذا .

فرد الطبيب بطريقة الخاصة

— أنت تعلم يا نيقولا انك من أسوأ من قابلتهم .  
— هذا نوع من الشناء ، اليس كذلك ، إن هذا أمر مضحك يا دكتور ،  
لو إني كذلك لما أحببتي . هذا إذا يدلني على انك ايضاً لست قديماً ، وأحب  
أن أقول إني سمعت الكثير عنك في أمكنة أخرى .

فلمعت عينا سوندرز وأجاب  
— هل أتعبك الهضم اليوم يا نيقولا ؟  
— إني غير مستريح ، وسأكون كاذباً إذا قلت لك غير ذلك . أنا لا أقول  
إني أشعر بالآلم ولكنني غير مستريح .  
— إنه أمر طبيعي ، فلا تتوقع أن تهضم رطلاً من الرصاص ، بعد  
علاج أسبوعين ؟

— أنا لا أريد أن آكل رطلاً من الرصاص ، ولكنني لا أشكو ولا أنكر  
انك عاجلتي .  
— لقد طلبت منك ان تخلع أسنانك . انه لا فائدة منها ، ويعلم الله أن  
وجودها لن يزيد من جالك

— سأفعل سأعطيك كلمة شرف ، ولا أدري لماذا لا نذهب قواً إلى سنغافورة  
حيث نجد طبيباً أمريكياً ماهراً لهذا الغرض .. ولكن فريد يود ان يذهب  
الآن إلى بافيا . نعم قد وردت له برقية هذا الصباح ولم أعرف ما تضمنته  
ولكنه يود ذلك .  
فسأل الطبيب

— كيف عرفت انه وردت اليه برقية ؟  
— قد وجدتها في جيب صدرته ، إذ ليس بذلة نظيفة للذهاب إلى الشاطئ ،  
وترك صدرته ملقاة هنا ، وهذا يدل على انه ليس بحاراً ، فإن البحار يكون  
دائماً نظيفاً مرتباً .  
— إن البرقية كانت شفرة ، أعتقد ، يا نيقولا . إنك لم تلاحظ انها

كانت مرسله باسمي .

لا لم ألاحظ ذلك .

— حينئذ أعد النظر إليها إني سلمتها لفريد ليحلها

— إذا وما سبب هذا التغيير والتبديل ؟. إنه كان دائماً يحب الانزواء عن  
الأمكنة الكبيرة ليكون بعيداً عن رقابة البوليس وعلى كل حال سأذهب الى  
سنغافورة حتى ولو غرق القارب .

واتكأ نيقولا على مرفقه وجعل يحدق في عين الطبيب ويقول  
— أني أعجب لشاب لا يتناول طعام الإفطار ، ثم يتحدث عن الفتيات .

## جريمة

وذهب أريك إلى الشاطئ ، يمشي في خطوات متشدة ، غير متأثر  
بملاحظات كابتن نيقولا ، التي تركت في نفسه مرارة - كأنه تناول جرعة  
مرة اقتضته أن يبصق بعدها .

ولكن حبه لم يفارقه ، وغمغم عندما تذكر سخرية الكابتن به ، لقد  
كان فريد فني رائع - ولم يؤمل ان يلفت نظر أية سيدة أكثر من مرة ، وكان  
يعتقد ان لويز لم تكن تعبا به أو تفكر فيه على الإطلاق .

كان الشاطئ في هدوء - فقد نام كل الناس - ثم سار إلى أن وصل  
الفانتون ، وقد كانت راسية على بعد مائة ياردة ، وكان ضوءها ينعكس على  
المياه كمين تنظر إلى سطح الماء الناعم - فنادى .. ولكنه لم يتلق جواباً .  
إلا صوتاً خافتاً دائماً ارتفع يحواره ، وكان صوت الشخص الأود الذي ينتظر  
وصول القبطان نيقولا . ونزل أريك إلى القارب ، وكان الرجل ما زال قائم  
ثم تشاب بصوت مرتفع عندما تحرك فسأله أريك  
.. هل هذه هي الفانتون ؟

- نعم - ماذا تريد ؟

وظن الرجل أو الأمر أن السائل قد يكون القبطان أو فريد ، ولما لم  
يكن أحدهما اضطرب وغلب الشك .. فقال له أريك :



خذي إلى القارب إني أريد أن أقابل فريد بليك .

انه ليس هنا .

- هل أنت متأكد ؟

فقال :

- نعم .. إلا إذا كان قد حضر عائلاً .

فحياء أريك وانصرف ، ثم استأنف الرجل النوم . ومضى أريك إلى الطريق الصامت ، فقد ظن أن فريد ربما يكون قد ذهب إلى البنجالو ، وهناك احتجزه فريت ليتحدث معه في مسألة الفلسفة أو الرياضة .

ثم ابتسم عندما خطر له أن فريت لا يحب الإنجليزية ، ولم يكن أريك يجهل شعور هذا الفتى نحوه ، لقد كان بعيد البطولة ولا ضير في هذا على كل حال .

انه كان شاباً لطيفاً وفي استطاعة أي إنسان أن يستفيد منه إذا لزم الأمر . وكان لطيف الحديث ويحاول فهم ما لم يفهمه .

ثم مشى أريك مؤملاً أن يلتقي مع فريد ليعودا سوياً ويتوجهان إلى بيته ليتناولوا شيئاً من البسكويت والجبن والجمعة .. إذ أنه لم يشعر بحاجة إلى النوم فإنه ليس حوله من يمكن أن يتكلم معه غير فرث وسوان المعجوز وكان انصاته لحديث سوان أكثر من التكلم معه . وكان يصر بحديث سوان في فترة الليل .

وكان أريك متحفظاً في خصوصياته ، ولكنه صمم على ان يخبر بليك بأمر خطبته اللويز ، لأنه يود أن يحيطه علماء بذلك ، وكان مشوقاً إلى الكلام عنها في تلك الليلة .

وفي بعض الأحيان كان الحب يملكه لدرجة انه إذا لم يجد من يتحدث معه فإنه يشعر ان قلبه سيتحطم ، وكان ساندروز لا يقدر هذه المعاني ، ولذلك فإنه سيتحدث في هذا مع بليك ، لأنه سيقدر مشاعره أكثر مما يقدرها غيره .

وكان ما زال على بعد ثلاثة أميال من المزرعة الا انه كان مشغول الذهن فلم يحس بتلك المسافة ، ولذلك انتابته الدهشة لما وجد نفسه قد وصل وعجب لأنه لم يجد بليك ، فخطر له انه لا بد انه قد ذهب إلى الفندق حينما كان عند الشاطئ ، وكم كان من القباوة بحيث لم يفتن إلى ذلك وود لو ان ما فكر فيه صحيح لا شيء يمكن عمله إذا

وما دام قد وصل إلى المزرعة فلا بأس من أن يجلس بعض الوقت وبطبيعة الحال كان الكل نياماً ، ولكنه لم ير أن يزجج أحداً ، فذهب إلى البنجرالو بعد أن نام الجميع وجلس مفكراً ..

وكان هناك مقعد في الحديقة تحت الشرفة يجلس عليه سوان المعجوز عند اعتدال الجرماء أمام غرفة لويز . ورأى أن يجلس في هدوء ينظر إلى نافذتها مفكراً فيها ، وهي نافذة تحت ناموسيتها يتصور شعرها الجميل الذهبي المنتشر على الوسادة أثناء نومها ، على جنبها ، وثديها اللطيف المرتفع أثناء نومها العميق ..

وكان الشعور الذي ملأ قلبه عندما تصور كل هذا شعوراً طاهراً ملائكياً وكان أحياناً يحزنه عندما يتصور أن هذا الجمال العذري سيختفي ، وان جسماً جميلاً كهذا سيأتي عليه اليوم الذي يموت فيه ، انه لأمر فظيع أن يموت مخلوق كهذا .. وجلس هكذا إلى أن هبت نسمة باردة في الجو ، وأندره صوت الحمام باقتراب ظهور النهار .

وكانت هذه الساعة هادئة وذات جمال أخاذ ، ورأى النافذة الخشبية تفتح في تودة ، وخرجت منها لويز ، ربما لأن الحر قد أقلقها ، أو إن حلاًماً أيقظها فخرجت تشم الهواء ، وسارت بقدم عارية في الشرفة تمد يدها على قائم السلم وهي تنظر إلى الليل الهادي ، وكانت تلف جسمها بالساري ، ولكن الجزء العلوي منه كان عارياً ، ثم رفعت يدها وعبثت بشعرها الأصفر المتسدي على كتفها وجسمها الفضي في ظلام هذا الليل وكأنها ليست من لحم ودم ..

بل كانت فتاة روحية وكان أريك يتخيل انها ستبدل إلى طائر جميل  
أبيض وتطير إلى أرض الخرافات عند شروق الشمس على طراز ما قرأه من  
الخرافات الهولندية

وجلس ساكناً في هذا الليل البهيم ، ولما انتهت أحس كأنه أمسك بذراعها  
وان قلبها اختلط بقلبه ، وعادت إلى غرفتها وأقفلت النافذة .  
فقام أريك وجلس عند النافذة المواجهة لغرفتها حيث الظلام ما زال  
غخياً على ما حوله في هدوء شامل ، وكان الوجودين بالبيت موتى لا  
ثأين ، غير ان هذا السكون لم يكن غخياً في هدوءه ، ولكنه يشعرك  
بالراحة .

وكان نور القمر إذ ذاك قد أضاء البيت كله .. وفجأة فتحت نافذة  
لويز ، وتعلقت بها أنفاس أريك وكان لا شيء أحب إليه في تلك اللحظة  
من أن يراها ..

فخرجت إلى الشرفة ولم تكن تلبس إلا الساري الذي كانت نائمة به ،  
وفي ضوء القمر مرت كالطيف وبدا الليل وكأنه واقف يترقب وكان سكونه  
أشبه بشيء حي يستمع ..

فخطت خطوة واثنين ونظرت من الشرفة إلى ما حولها لتتأكد من عدم  
وجود أحد ، وكان أريك يتوقع نزولها إلى السلم كما فعلت قبل ذلك ..  
فيستطيع أن يرى لون عينيها ، واتجهت إلى نافذة غرفتها وجعلت تتأمل .  
فعند ذلك خرج من الغرفة شخص وقف هنيهة كأنه يريد أن يسك بيدها  
ولكنها هزت يدها مشيرة إلى درج السلم ، فذهب إلى حيث أشارت ، ووقف  
ينظر إلى الأرض التي كانت على بعد ستة أقدام .. ثم قفز من الشرفة .

وبعدها دخلت لويز غرفتها وأقفلت النافذة من خلفها  
وعلى أثر ذلك تملكك أريك الدهشة ، ولم يستطع أن يفهم ما حدث  
ولم يصدق عينيه ، فبقي مكانه على مقعد سوان المجوز ، وزاغ بصره .

ثم زاع حيث رأى الرجل الذي قفز قد جلس على الأرض يحاول لبس حذائه .. وعندئذ فكر أريك في التحرك - فأسرع إلى ناحية ذلك الرجل الذي كان على مقربة منه وأمسك به من رقبته . والقى به إلى الأرض ، ففزع الرجل وفتح فاه يطلب الثوث .

ولكن أريك وضع يده على فمه .. وخنقه . فلم يستطع الرجل أن يفعل شيئاً .

ورقف جامداً يتفحص أريك وخارت قواه ، امام قبضة أريك القوية .  
ولما نظر أريك إلى هذا الشخص .. ظهر له انه فريد بليك !

## الحقيقة

وبعد مضي ساعة . سمع دكتور سوندرز الذي كان مستيقظاً وقع أقدام في الطرقة وصوت احتكاك الباب . فلم يبد حركة . ورأى مزلاج الباب يتحرك ، ولكن الباب كان مغلقاً ، وقال :

.. من هذا ؟

.. أبا بليك يا دكتور . إني أريد أن أراك . في صوت مضطرب - إني أريد أن أراك . وكان الطبيب وقتئذ قد تناول الجرعة السابعة من غليونه منذ انصرف عنه نيقولا إلى الفانتون . وكان يكره أن يعكر عليه كائن من كان صفو ساعة التدخين .

فرفع التاموسية ودلف حافياً إلى باب الغرفة . ولما فتحتها وجد حارس الليل ملفوفاً في بطانية . تقيه برد الليل ويده مصباح ، وخلفه وقف فريد بليك وقال :

هل تسمح لي بالدخول يا دكتور ؟

انتظر حتى أضيء المصباح

وعلى ضوء المصباح ، مصباح الحارس أمكنه أن يحدد الثقاب ، وأشعل المصباح . فاستيقظ آه كاي الخادم الذي كان يرقد في الشرفة على حصيرة . وفرك عينيه ثم انصرف الحارس بعد أن ألحقه بليك بشيء من التوقود

ثم طلب الطبيب من خادمه أن يستمر في لومه .  
ثم قال بليك :  
- يجب أن تذهب إلى أريك . فقد حدث حادث .  
وقال الطبيب :  
- ماذا تعني ؟  
ونظر الطبيب إلى بليك - ووجد لونه في مثل بياض الورق يرتعش كل جسمه وقال :  
- أن أريك أطلق الرصاص على نفسه .  
- يا للهول . كيف كان ذلك .  
وقال بليك :  
- أنا قادم فوراً من هناك . لقد مات .  
ثم جعل الطبيب يمسح نفسه بالقميص - ولكنه عندما سمع الجملة الأخيرة وقف - وقال :  
- أمأكد أنت ؟  
- نعم .  
- إذا كان قد مات . فما جدوى ذهابي ؟  
- يجب عدم تركه على هذه الصورة - إذهب إليه - يا إلهي .  
وكان بليك يتكلم في صوت من يحاول الصراخ وقال :  
- ربما كان في إمكانك أن تفعل شيئاً  
وقال الطبيب .  
- ومن معه هناك ؟  
- لا أحد . هو راقد وحده . أنا لا أطيق ذلك . أرجوك أن تفعل شيئاً  
استحلفك بالمسيح .  
ما هذا الذي في يدك ؟

وكانت يده ملطخة بالدماء . ولما انتبه إلى ذلك حاول تلقائياً أن يمسحها في بئطونه .

وقال الطبيب :

- لا تفعل ذلك . لا بد من غسله .

وقاءه إلى الحمام ، ونظف جسمه ، ثم سأله - بعد أن رفع المصباح وتمن بفحصه - في دمته .

- هل بلبسك آثار دماء ؟

- لا أظن .

ثم ألقى الطبيب بالماء الملوث بالدم ، وذهب إلى غرفة النوم . وقد فزع « بليك » لرؤية الدماء ، وحال السيطرة على نفسه حيث كان في حالة هستيرية . وازداد لونه امتقاعاً وارتعشت يداه ، ولاحظ الطبيب أنه غير قادر على ضبط أعصابه .

وقال له :

- الأفضل أن تتناول مشروباً .

ونادى كاي خادمه وقال له :

-- أعط السيد ويسكي بدون ماء .

ثم شرب بليك الويسكي الذي قدمه له كاي بسرعة . وجعل الطبيب يراقبه بدقة .

وقال له :

- انظر يا بني - نحن الآن في بلد أجنبي ، ولا نريد أن تقع في أشكال مع السلطات الهولندية . انهم ليسوا من السهولة بحيث تستطيع التغامم معهم .

وقال بليك :

- ولكننا لا نستطيع تركه هكذا غارقاً في بركة من الدماء .

- ألم يحصل لك في سيدني ما يجعلك تدركها بهذه المبة ؟ أن

البوليس هنا سيوحه اليك كثيرًا من الأسئلة . هل تريد منه أن يبرق إلى سيدتي  
يتقصى عنك .

وقال بليك :

- لا هم .. إني ضقت ذرعًا بكل شيء .

- لا تكن غيبًا . إذا كان قد مات فلا أنت ولا أنا نستطيع عمل شيء .  
يجب أن نتدبر الأمر . وخير ما نفعله . أن نسارع إلى ترك الجزيرة بقدر ما  
يمكن ، هل رأيك أحد هناك ؟

فقال :

- أين ؟

في المنزل .

فقال :

لا لم أمكث هناك ، غير دقائق ، وحضرت مسرعًا إلى هنا .

- وأين كان رجاله ؟

- اعتقد انهم كانوا نياماً يقيمون خلف المنزل .

- إذن فإن الحارس الليلي هو الوحيد الذي رأيك ؟ لماذا لفت نظره ؟

- لأنني لم استطع الدخول .. فقد كان الباب مغلقاً .

وما الذي دعاك للذهاب إلى أريك ؟

- كان لا بد من ذهابي لأخبره بشيء عاجل ؟

- أظن انه لم يطلق النار على نفسه كذلك لم تقتله أنت أليس كذلك ؟

وقال بصوت ملاء الرعب والذهول :

- لماذا أقتله ؟ أنا لم ألحق به إذى أذى . انه كان كأخي ، لم أصادف

انساناً أحب إلي منه .

وقد اشماز الطبيب من هذه الأقوال التي تفوه بها بليك الذي كان لا يخفي

شعوره نحو أريك ، ولكن الطبيب فهم من كلامه انه قال الحقيقة .



وقال بليك :

- يا إلهي - لا أدري - لا بد أنه كان متضايقاً . ولم يخطر ببالي أنه قد -  
على ما أقدم عليه .  
.. دع هذا . لا تحف إني أستطيع مساعدتك على السفر .

- إنها هذه الفتاة التي ينزل سوان .. لويز  
فتفرس الدكتور في وجهه دون أن يضايقه  
وقال بليك :

. لقد قضيت معها الليلة بعض الوقت . وحدث بيننا أمر ما .  
وقال الدكتور :

. معك أنت . أنك لم تقابلها لأول مرة إلا أمس .  
- نعم ، ولكن ما حيلتي فيما حصل ، إنها كلفتني منذ النظرة الأولى  
عندما وقع بصرها علي وتجاوبت معها

إني رقصت معها وفهمتها . وكان في استطاعتي بعد ذلك أن استعوذ عليها  
فخرجنا إلى الحديقة ، عندما كنت تلعب البريدج ، وقبلتها وكانت مشوقة  
إلى ذلك .

وكنيت أنا في حالة متوثية ، ولو طلبت مني أن أقي بنفسني من هنا لما ترددت ؟  
ولما حضرت صباح اليوم مع جدها ، سألتها عما إذا كان ممكناً أن نلتقي .  
فقلت لا .

فقلت لها ، ألا يمكن أن أن تقابل بعد أن ينام الجميع ونستطيع  
الاستحمام في البركة .

فرفضت دون أن تعلل الرفض .

فقلت لها ، أنا مشوق اليك جداً .. وهذا صحيح . إنها يا رب كانت  
كالآثري - وأخذتها إلى الحديقة وسرنا سوياً وقبلتها هناك .  
ولكن نيقولا لم يتركنا إلا برهة ، وجاء فرأيت أن أخذها إلى المزرعة

بالليل ، فقالت إنها لن توافق على هذا . ولكنهما كانت تواقا إلى ذلك مثلي .  
وكنت متأكداً إنها ستنتظرنني إذا ذهبت .  
وهذا ما حصل ، فكم كانت جميلة هناك ، وكان شوقها إلي لا يقل عن  
شوقي إليها .. إنها من دم ولحم .

ثم انصت الطبيب إلى كل ما سمعه ، واستمر بليك يتحدث ، وطلبت مني  
أن انصرف ، فلبست ملابسي كلها عدا حذائي حتى لا أحدث صوتاً في الشرفة  
وتقدمت هي أولاً لترى أن الطريق مهدأ لأن جدما كان كثيراً ما يصاب  
بالأرق ويخرج لاستنشاق الهواء .

وبعد ذلك خرجت إلى الشرفة وقفرت إلى الأرض . وبينما كنت ألبس  
حذائي - وعلى حين فجأة - تقدم مني شخص وأمسك برقبتي ورفعني إلى  
أعلى . وكان هذا الشخص هو أريك

انه كان في قوة الثور ، رفعني كأنني جدي صغير ، وضغط على فمي  
فذهلت ، ولا أتمكن من الصراخ حتى لو حاولته وأطبق على حلقي حتى  
لقد ظننت انه يريد خنقي .  
ثم فقدت الوعي بعد ذلك ، ولم أرَ وجهه وسمعته يتنفس ، وأحسست  
كأنه فعل بي شيئاً .

وفجأة ضربني بشدة على جانب رأسي ، فسقطت كقطعة من الخشب ،  
ورقفت فوق برهة ولم أحاول الانصراف لأنني ظننت انه سيقتلني .. إذا  
حاولت أي حركة ، وبعد برهة استدار وانصرف مسرعاً جداً ، فدهشت  
وابصرقت إلى البيت .

ولم تعلم لويز بشيء مما حدث وترددت في الذهاب إليها وأخبارها .  
ولكنني لا أجرو لأنني خشيت أن يفطن أحد إلي وأنا ادق نافذة غرفتها  
ولا أرد ان ادخل الذعر عليها  
ومشيت وفكرت في ان اعود للبحث عنه .. ولكنني ذعرت لأنني لا اجد

أول الأمر .. وخشيت ان اراه ينتظرني على ظهر المركب عند عودتي ، وقد تنفست الصعداء عندما عدت إلى القارب ، وفي ذهني ان هذا الضخم قد سبقني واختبأ في المركب ليقتلني بسهولة دون ان اقدر على عمل شيء .. إنني لا اسرع الخطي ولا ادع عيني تتلفت .. وظننت إنني استطيع ان اهاجمه .. إذا ما رأيته . إنه لا يمكنك مواجهة شخص قوي .

ولو إنني استطيع ان اسبقه في العدو ، فان الأمر أمر سيطرة على الأعصاب . وبعد مسيرة ميل هدأ روحي وفكرت في انه يجب ان اراه ، مهما كلفني الأمر فلو ان الأمر يتعلق بشخص غيره ما فكرت في هذا .

فابتسم الطبيب ابتسامة أبانت عن اسنانه الصفراء التي تشبه الغوريلا وقال .

- يا لله ان هذا أمر محير ، لا يستطيع الانسان كيف يتصرف أزاءه !  
ان انقسام الروابط الانسانية . لما يزرى بالانسان !  
- ولم لم يتكلم كما تفعل سائر الناس ؟

وقال لي الطبيب :

- استمر .. استمر .

وقال بليك وقد بدا عليه الألم والرعب :

- نعم وبعد ذلك - وجدت انه يجب أن أبحث . الأمر معه .. وأردت ان اقص عليه القصة كلها وأخبره بأنني أريد انتزاع هذه البنت .. انتزاعاً حيث لا نفر من ذلك ، وشعرت ان بالي لن يهدأ .. دقيقة إلا بعد أن اصارحه بكل هذا . وعندما دخلت منزله . وقفت برهة في الخارج .. لأستجمع شجاعتي ، فإن الأمر يتطلب ضبط الأعصاب . لأتمكن من الدخول ولكني وقفت مرة أخرى بالمدخل ، ثم جمعت شجاعتي ودخلت .. وقلت لنفسني انه قد يقتلني الآن إذا لم يقتلني قبل ذلك ،

وكنْتُ أعلم أنه لا يقفل الباب بالمفتاح .

وقد كاد قلبي يرتجف لما صرت في الدهليز ، كانت الظلام دامساً ، وبعد ان أقفلت الباب ناديت فلم يرد وكنْتُ أعرف موضع غرفته .. فتوجهت صوبها ووقفت ببابها ، ولم يتبين لي أنه كان قائماً بها ، فناديت . اريك .. اريك .

وحاولت أن اصرخ غير ان حلقي كان جافاً ، وصوتي خشناً كصوت الببغاء . وتحميرت لماذا لم يحاوب وخيل الي انه إنما ينتظرني في الداخل .. وكنْتُ في حالة قزع شديد حتى فكرت في الخروج والمهرب .

غير اني لم أقفل وأدركت المزلاج فانفتح الباب ولم أر شيئاً فصرخت وقلت :

يا الله أجب علي ندائي يا اريك .

وأشعلت ثقاباً وقفزت بسرعة وقد تملكني الخوف عندما رأيته راقداً على الأرض تحت قدمي ولو خطوط خطوة أخرى لتعثرت فيه فقط الكبريت من يدي .. وقلت : ربما كان منسياً عليه أو في حالة سكر شديد ..

وحاولت إشعال عود ثقاب آخر ، ولكنه لم يشتعل أولاً ، ولما أشعلته ثانياً صوبته نحوه ..

وأحضرت مصباحاً ونظرت إلى الأرض ، ثم ركعت وأمسكت بإحدى يديه فوجدتها دافئة . ووجدت في الأخرى مسدداً .

فتحسنت وجهه لأعرف إن كان ما يزال حياً ، ووجدت الدم على الغرفة ..

رباد اني لم أر جرحاً قظيماً كهذا ، وعدت مسرعاً إلى هنا ، ولن انسى ما حييت هذا المنظر .

واصفر وجهه واخفاه بيديه وجعل يروح ويحيى في حالة بؤس والم ،

قارة يبكي وينتعب أخرى .  
والقى بنفسه على المقعد واستمر نحيبه فتركه سوندرز وتناول سيجارة  
يدخنها .

وقال له :

- هل تركت المصباح مشتعلا ؟

فصاح فريد في فزع :

- أي مصباح ؟

- دعك من هذا الغباء ، ما أهمية ذلك ، ألم يكن ممكنا ان ينتحر في  
الظلام او النور على السواء ؟ هذا كلام لا معنى له .  
فقال فريد :

لا أدري لماذا أقدم أريك على هذا العمل ، لماذا يا إلهي أقدم على هذا  
العمل ؟

فقال ساندروز :

- انه كان خطيبا للوزير .

قد هس بليك لقول ساندروز وتقلصت أسارير وجهه وبدا كأن عينيه قد  
برزتا من وجهه من فرط دهشته .. وأجاب :

- انه لم يخبرني مطلقا بذلك ؟

فرد ساندروز :

- ان هذا الأمر لا يخصك .

- إنها هي أيضا لم تخبرني ولم تنبئ بيئت ثقة في هذا الموضوع : وإلا  
لأ كنت تعرضت لها على أية صورة من الصور .

فقال الطبيب :

- ان أريك هو الذي أخبرني بذلك شخصيا .

فأجاب بليك :

- أكان يحبها إلى هذا الحد ؟

فأجاب ساندروز .

- نعم !

فتمتم فريد :

إذا فلماذا لم يقتلها أو يقتلني .

فضحك الطبيب وقال :

- ان هذا الأمر عجيب !

- استعطفك بالله يا دكتور ألا تضحك .. اني بائس .. إني أعتقد

ان ما حل بي من الشقاء ليس بعده زيادة لمستزيد .. ولو كنت  
عرفت ذلك لما وقفت موقفاً خاطئاً معها ..

لقد كان أريك أحسن الناس الذين يصادفهم الانسان في حياته ، إني لم  
أكن أريد اساءته لأي سبب منها عظم ، إني أصبحت في نظره حيواناً بيتاً  
كان هو في منتهى الكرم معي .

وقاضت عين بليك بالدمع ، وجعل ينتحب بمرارة ويقول :

« أليست الحياة كلها القدر والحياة » ان الانسان قبل ان يشرع في عمل  
يجب ان يراجع نفسه مرة ومرة . اعتقد ان اللعنة حاقت بي .

ونظر إلى الطبيب بعين تملؤها الحزن العميق ، وفم يرتجف كمن أصابته  
رعدة الحمى .

وقال له :

- على كل حال سوف نتغلب على هذا الموقف ، يا بليك .

- ليتني مت قبل هذا . لقد قال لي والدي مرة انك لست طبيعياً ، ألا  
تذكر البرقية التي وصلتني صباح هذا اليوم ، ان فيها ما يثير الدهشة ومما لم  
استطع فهمه ، ان خطاباً ينتظرني في باقيا ، وقد حان الوقت لتذهب إلى  
هناك ، البرقية تقول انني مت بالحمى القرمزية في المستشفى خارج سيدني .

ثم فهمت بعد ذلك معنى البرقية

– ماذا فعلت ؟

– لقد قتلت شخصاً .

وقار الطبيب :

– أنا لو كنت مكانك ما صرحت بهذا .

– أنت تأخذ الأمور ببساطة . هل سبق لك أن قتلت أحداً ؟

– بسبب المهنة فقط .

– أنت رجل عجيب الأطوار يا دكتور – انك لا تصدق أي شيء ولا

تعني بأي شيء تسمعه – أليس هناك أي شيء يزعجك – أليست لك عقيدة  
في أي شيء .

فقال الطبيب

– ولماذا قتلته ، أمن باب المزاح ؟

فقال بليك :

إني لا أنسى ما حصل أبداً ، فأحياناً كنت أشعر بالمسرة والمتعة وأمضي  
وقتاً طويلاً – ولكني ما ألبث ان تعود بي الذكري .

فكنت أخشى ان انام ، وكثيراً ما كنت أشعر بأنه قبض علي وسأرسل  
للمشقة ، وكثيراً ما كنت أحاول اللقاء نفسي في البحر فأغرق وأكون طعاماً  
للقرش ولو علمت ما شعرت به من الراحة حين وصلتني هذه البرقية  
وفهمت معناها .

شكراً لله فإنها خلصتني من العبء الثقيل الذي كنت أحمله ، لفت  
أصبحت آمناً فإني ما شعرت بالأمان طول رحلتي على السفينة ، وكلما رست  
بنا السفينة في مكان ، كنت اعتقد ان شخصاً قد يقبض علي .

وفي المدة الأولى التي رأيتك فيها ، جال في ذهني انك غدير تقتضي أوري .  
فهل عرفت قيم فكرت هذا الصباح ، قلت الآن استطيع ان انام ملء جفوني

ألم أقول لي ان اللعنة حلت بي .

- دعك من هذا الكلام الفارغ .

- ماذا أفعل إلى أين أذهب في تلك الليلة عندما تقابلت ولويز ؟

قلت لماذا لا أتزوجها واستقرها في هذه الجزيرة ، وهذه السفينة ستصبح مفيدة ويمكن انيقولا ان يعود على احدى السفن التي ستسافر عليها ، وانه يمكنك الحصول على خطابي الذي في بانافيا ، واعتقد ان في الخطاب نقوداً ، لأن أمني لا بد أن تكون قد كلفته بإرسالها إلي ولأريك . انتمكن من المساهمة في أي عمل .

فقال الدكتور :

- انك لا تستطيع ذلك ، ولكنك تستطيع ان تتزوج من لويز

- انا اتزوجها بعد الذي حصل ؟ أنا لا أطيق النظر اليها ، وأطلب من

الله ان لا يريني وجهها ثانية - أنا لا اساعها أبداً أبداً

- وماذا تريد أن تفعل إذن ؟

الله يعلم ، أنا لا استطيع العودة إلى الوطن ، فلاني قدمت ودفنت في

مقبرة المائلة .

أنا لا أريد العودة إلى سيدني ، إلى شارع جورج ، وإلى خليج مانلي

فلم يعد لي أحد في هذا العالم الآن

أنا محاسب جيد كما اعتقد ، ويمكنني ان اشتغل في أحد المحازن ، لا أدري

أين أذهب إنني اصبحت كالكلب الضال .

- لو كنت مكانك لذهبت فوراً إلى الفونتون ، ثم استغرقت في النوم ،

وفي الصباح استسلم إلى التفكير الهادئ المتزن ا

- لا ا تستطيع العودة إلى القسارب . إنني أكرهه فلو علمت كم

مرة افرغ فيها من النوم ، والمرض يبيلل جسمي كله ، ودقات قلبي

تتزايد عندما يفتح أحد من الناس غرفتي ، وكنت أعتقد ان حبل



المشتقة ينتظرني ، والآن فان أريك راقـد هناك ، وقد شق نصف رأسه ،  
يا رب كيف استطيع النوم ؟  
فقال له الدكتور :

- حسنا - اسـترح على هذا الكرسي ، إني ذاهب للنوم .
- هل تتضايق إذا ما دخت ؟
- . سأعطيك شيئاً بسيطاً ، إذ لا داعي لأن تظل هكذا يقطا .
- وحقنه الدكتور بالمورفين ، وأطفأ المصباح ودخل إلى غـدعه .

## اكتشاف الجريمة

استيقظ الدكتور وبعد ان استحم ايقظ بليك وقال له :  
- تعال أيها الفتى الصغير . ان آه كاي ذهب لاعداد الفطور .  
ففتح بليك عينيه كي يستقبل يوماً جديداً ، ولكن بعد ان نظر حوله  
تذكر أشياء كثيرة وامتقع وجهه فجاءة .  
وقال له الدكتور :  
.. قم واغتسل .  
وبعد تناول الافطار لاحظ الدكتور ان بليك أكل بشهية ، ولم يتكلم  
وقد هنأ الطبيب سوندرز لأنه بعد ليلة صفاة مائدة ، شعر بتلك الراحة  
وكانت أفكاره عن الحياة قاسية ، وفضل الاحتفاظ بها لنفسه .  
وبعد الافطار حضر لهم مدير الفندق وقدم نفسه للدكتور سوندرز في  
لغة هولندية فصيحة . وعلم ان للدكتور لم يفهمه - ولكنه تحدث . على أي  
حال بابتسامة الأسف لعدم استطاعته ان يكون مفهوماً كما يجب .  
فهر سوندرز كتفيه لأنه لم يفهم شيئاً مما سمعه - ثم انصرف الرجل  
الهولندي متطرب الجبين .  
وقال سوندرز :  
- يبدو انهم قد اكتشفوا الحادثة .

- كيف ؟

.. لا أعرف واعتقد ان الخادم الصغير ذهب ليحضر له الشاي .

- ألا يوجد هنا من يستطيع الترجمة ؟

وقال سوندرز .

- سدمع كلاماً كثيراً - ولكن لا نفس اننا لا نعرف أي شيء

عن الموضوع .

ثم أخلدا إلى السكون ..

وبعد قليل عاد مدير الفندق ومعه ضابط هولندي وقال كلاماً غير مفهوم

وكان يتكلم الانجليزية بلهجة قوية ..

فقال :

- آسف لأخبركم ان شاباً دانمركياً قد أطلق النار على نفسه ، واسمه

كريستين .

فصاح الطبيب قائلاً :

- كريستين ، هذا الشخص الطويل .

واختلس النظر إلى فريد ..

واستمر الضابط يقول :

- إن خدمه اكتشفوا ذلك منذ ساعة . وقد كلفت بعمل

التحقيق .. وليس هناك من شك في ان الحادثة حادثة انتحار ..

وقد اخبرني مستر فان رايل مدير الفندق إنه كان في الليلة الماضية في

زيارتكم .

- هذا صحيح ..

فسأل الضابط :

.. كم بقي هنا ؟

فأجاب الطبيب :

- عشر دقائق أو ربع ساعة .

فقال الضابط :

-- هل كان قائماً ؟

فرد الطبيب :

- تماماً ، أنا لم أراه في حالة سكر ؟ ولم يذكر ما يدل على أنه كان في عزمه أن يحدث في نفسه حدثاً ؟

- قد كان عادياً في حالة مرح ، وأنا لا أعرفه جيداً لأنني وصلت هنا منذ ٣ أيام - وأنا منتظر الباخرة « الأميرة جوليا » .

فقال الضابط :

- نعم اعرف ذلك ، إذاً ليس لديك أي إيضاح للنساء ؟

فرد الطبيب :

- ليس لدي ما أقوله في هذا الشأن .

فقال الضابط :

- هذا كل ما أردت معرفته ، ولا أريد منكم غير هذا ! هل عندكم ما يمنع من الذهاب إلى مكنتي .

ثم نظر إلى فريد وسأل :

هذا السيد ألا يستطيع أن يخبرنا بشيء ؟

فأجاب الطبيب .

لا شيء . إنه لم يكن هنا وقد كنت اللعب الورق مع الكابتن الآن في السفينة .

فقال الضابط :

- أنا آسف لهذا الشاب البائس ، لقد كان هادئاً جداً . ولم يسبب لأحد أية متاعب ويحببه الناس جميعاً : وأخشى أن يكون السبب هو ما يحصل عادة في مثل هذه الأحوال ، شخص يعيش بمفرده في مكان منعزل

كهذا .. مرارة قاتلة ، لأنه لا يجد من يسليه ، ينتهي الأمر بأن يطلق الرصاص على نفسه على هذه الصورة ، وقد حصلت حوادث ماثلة ، والأفضل في مثل هذه الظروف ان يبحث الانسان عن فتاة يعيش معها .. ولن يتسبب عن هذا أية زيادة تذكر في المصروفات ، انا شاكر لكما ولن آخذ من وقتكما اكثر من هذا ، وأظن انكما لم تزورا « جنرال شانت » إلى الآن .. يسرنا ان نراكا هناك ، إنكما ستريان هناك ، ما بين السادسة والثامنة جميع الشخصيات التي في الجزيرة ، انه مكان اجتماعي أسعد الله صباحكم .

رسم على الطبيب وفريد وانصرف

## بعد الدفن ..

في هذه البلاد التي تشتد حرارتها ، لا يسمح بمرور وقت طويل بين ساعة الموت وانتهاء مراسم الدفن .. ولكن في حالة مثل هذه ، كان لا بد من إجراءات استدعاها التحقيق .

وعلى هذا فقد تمت إجراءات الدفن قبيل المساء ، وشيم الجنازة بمض أصقاء أريك الهولنديين .. فرث والدكتور سوندرز وفريد بليك والقبطان نيقولا . وقد كان هذا الحادث مؤلماً للقبطان . فافترض بذلة سوداء ، من أحد أصدقائه في الجزيرة ، وتمت مراسم الجنازة باللغة الهولندية التي لم يفهمها نيقولا ، ولم يمكنه الاشتراك في طقوسها . ولكنه كان متأثراً . وبعد انتهائها سلم على القس الهولندي ، والرحيمين الهولنديين ، الذين كانوا حاضرين كما لو كانوا قدموا له خدمة شخصية ، حتى أنهم ظنوا أنه من أقارب أريك .

أما فدف فإنه جعل يبكي ، وقد انخرط البريطانيون الأربعة في البكاء وعرض عليهم القبطان نيقولا أن يذهبوا إلى القارب فانتوت ليشربوا معه شراب النبيذ البرتغالي ، لأنه عثر من باب المصادفة ، على زجاجة منه وقال

-- أرى ان هذا الشراب أنسب الموقف بعد الجنازة لأنه ليس مثل البيرة

أر الويسكي فإنه يشعر الشارب بحدية الموقف .

فأجاب فرث :

- إني لم أفكر فيه أبداً لكنني أفهم ما تعنيه .

أما فريد فرد :

- أنا غير ذاهب ، فأني محزون لهذه الحالة .. هل أنصرف معك

يا دكتور ؟

فأجاب الطبيب :

- إن أردت .

وقال نيقولا :

- إننا جميعاً متألمون للحدث ولهذا اقترحت أن نشرب البيرة لأنها لا

تصرف الألم وليس فيها أي دلالة .

فرد فريد :

- لذهب إلى جهنم .

فأجاب نيقولا .

- إذا تعال أنت يا فرث أنك أنت الرجل الذي ستذهب معي لتشرب

زجاجة من النبيذ دون أن نجهد أنفسنا .

فرد فرث :

- نحن نعيش في زمن متدهور . وقد أصبحت البيرة نادرة مثل

طائر الدولو .

ثم ركبوا القارب إلى الفينتون .

وسار الطبيب وفريد بخطوات بطيئة إلى أن وصلا إلى الفندق .

قال فريد :

- لتذهب إلى غرفتك .

ثم ملأ الطبيب كأساً من الويسكي والصودا ، وقدمه إلى فريد

الذي قال

- - مسافر في الفجر

أجاب الطبيب :

- هل رأيت لوز ؟

فأجاب :

- لا ولا أريد رؤيتها .

فهرز الطبيب كتفيه لأن المسألة لا تخيفه ولا تخصه .

واستمر ابرهة يشربان ويدخنان في صمت .

ثم قال فريد :

- لقد أخبرتك بالكثير مما قاله أريك ، والآن سأحدثك بالباقي .

فقال الطبيب :

- هذا لا يهم .

قال فريد :

- إني محتاج جداً لأن أخبر ما حصل لأحد . في بعض الأحيان كنت أحاول عدم ذكر شيء لنيقولا ، المحدث ، لأنني لم أكن غيباً إلى هذا الحد لأنها ستكون فرصة لتهديدي . إنه ليس ذلك الرجل الذي تلقي إليه بأسرارك .

ثم بدت من فريد ضحكة ساخرة وقال :

- إنها ليست حماقتي في الواقع ، انه الحظ السيء .. انه لمؤلم ان يفقد الانسان حياته ومستقبله بسبب أمر مثل هذا ، انه أمر غير معقول .. ان عائلي في مركز جيد ، لقد كنت في أحسن متجر من أحسن المتاجر في سيدني ، وكان والدي يريد ان يشتري لي أسهما فيه .. إنه كان عظيم التفوذ وفي إمكانه ان يخلق لي أي عمل ، وكان في استطاعتي ان أصبح من الأثرياء ، أستطيع بعدها ، ان عاجلاً أو آجلاً ان أستقر وأنزوج ،



وكننت آمل ان أشتغل بالسياسة ، كما فعل أبي ، وكانت الفرصة أمامي أكثر من أي إنسان آخر . ولكن أنظر الى حالتي الآن ، لا أمل . لا حياة ، لا اسم ليس لدي ما يقرب مئاتي دولار وما قد يكون أبي أرسله الي في بانافيا وليس لي من صديق في هذا العالم .

فأجاب الطبيب

- إن لك شاباً وتعليماً وشكلاً وجيهاً .

- هذا ما يضحكي فلو كنت أحول او أحذب لكنت أفضل مما أنا فيه

الآن ولكنك الآن في سيدني .

- انك يا دكتور لست جميلاً .

- أنا أعرف كل هذه الحقائق وأسلم بها .

- أتسلم به ؟ . إذا ، يجب ان تحمد الله على ظروفك الحسنة في

كل يوم ..

فابتسم الطبيب وقال :

أنا لا أريد ان أذهب الى هذا المدى .

ولكن فريد كان في حالة يأس وفنوط فقال :

- أنا لا أريدك ان تظن اني خدعت لأن الله يعلم انه ليس لدي ما يحملني

كذلك ، وأتيت لي الفرص .

- كانت أمامك كل هذه الفرص ؟

اني لم أجد عن الطريق السوي في سبيل الفتيات ، رغم تلاميهم تحت

أقدامهم ..

- أأنت وحيد ابوك ؟!

- لا ، ان لي أخاً يعمل مع ابي وقد تزوج ، ولي اخت متزوجة . وأذكر

انه في يوم من الأيام حضر عندنا أحد الزائرين ومعه زوجته لقضاء يوم في

منزلنا واسمه هدرسن ، وكان ينتمي الى الجنس الروماني الكاثوليكي وتفوزه

كبير مع الارلنديين والايطاليين . وكان ابي يقول انه كان بإمكانه ان يرجع  
كفة الانتخابات ، وطلب من امي ان قبّالغ في تكريمها .. فمضروا العشاء  
وحضر رئيس الوزراء مع زوجته ، وقدمت لهم امي طعاماً كثيراً جداً ،  
يكفي مكتبة من الجيش وبعد العشاء اخذهم ابي الى مكتبه ، وذهب  
الباقون الى الحديقة ، ورغبت ان اخرج لصيد السمك ، ولكن والدي  
طلب مني البقاء مع الضيوف ، وكانت امي وممز دالك دارنس كزميلتين  
في المدرسة .

فسأل الطبيب :

- ومن هي ممز دارنس ؟

فأجاب :

- انها زوجة رئيس الوزراء وهو ام شخصية في اسراليا .

- آسف لأنني لم اعرف .

- لقد تحدثنا طويلاً ونظرنا مع ممز هدرن واخيراً طلبت مني امي ان

ارها الحديقة فأخذتها اليها وكان اول ما قالته لي :

- ارجوك ان تعطيني سيجارة .

ثم اقلت نظرة علي عندما كنت اشعلها لها ، وقالت :

- انك ولد جميل الشكل .

- اترين ذلك ؟

- يظهر انك سمعت ذلك من قبل

- من امي فقط !!

وقلت ربما كانت ساءتها هذه الكلمة .. وسألني عما اذا كنت مولعاً

بالرقص ، فقلت لها

- نعم .

فقلت

-- اننا سنتناول الشاي في الأوستراليا في اليوم التالي .

ثم طلبت مني اذا كنت أستطيع الذهاب بعد العمل لأراقصها ولكنني لم  
أكن توافقاً لذلك ، فقلت لها  
- اني لا أستطيع .

قالت :

-- ما قولك في يوم الثلاثاء أو الأربعاء ١٢

فلم أستطع ان أقول اني مشغول في اليومين .. فقلت لها :

- إن يوم الثلاثاء يتناسب معي .

وبعد انصرافها ، قلت لوالدي ما حدث ، فلم ترحب أُمي بذلك ولكن  
أبي وافق ، وقال لأُمي

- ليس من الخير ان تحولي بينه وبين ما يريد .

وقالت أُمي :

- إن نظرات هذه السيدة لم تعجبها .

ولكن ابي قال لها :

- لا تكوني غبية ، إنها سيدة في مثل عمرك .

ثم سأل :

- ما عمرها ؟

فقالت :

- إنها لم تتعد الأربعين وكانت لا تبدو جميلة . بل كانت نحيفة مثل العصا  
طويلة وبشرتها سمراء كلون الجلد وشعرها مهمل ، وجملة القول انها لم تاذن كما  
يجب قبل زيارتها لمنزلنا

وأخيراً ذهبت اليها في الموعد المضروب ، ثم أدبت رقصة وجدت فيها  
متعة لم أوقمها وكانت تتكلم كثيراً عن نفسها . وبعد الانتهاء من الرقصة  
طلبت مني الذهاب معها إلى السينما ، حيث كان زوجها في اجتماع ، فوافقت .

واتفقنا على الموعد وفي السيتا أمسكت بيدها وقلت في نفسي :  
- ان هذا قد يسرها ولا يضيرني ..

وبعد ذلك طلبت مني ان تتمشى سويًا بعض الوقت . وإلى تلك اللحظة  
كانت تعاملني كمجرد صديق ، ولا تسألني عن عملي وطلبت أن تعرف كل  
شيء عن منزلنا وتحدثنا عن السباق . وقلت لها :  
- إن أحب شيء لي ان أشارك في سباق طويل ..

وكانت لا تبدو غير جميلة أثناء الحديث فقبلتها وكان ذلك مني ضرباً من  
المجاملة لا أكثر ولا أقل وقلت في نفسي :  
- إن الأمر قد انتهى عند ذلك .  
غير أنها تعلقت بي وقالت :  
- إني وقعت في حبك عندما رأيتك أول مرة .

واقسم انها كانت مثيرة ، وبدأت تطاردني في جراءة وقالت :  
- أنا لا أعني أي شيء ، وإذا دعا الأمر فلن أتأخر عن مصاحبتك الى  
أي مكان .

ولاح لي أنها تعني ما تقول ولا تأبه بما ستعرض له من أخطار . ثم أدارت  
قرص التليفون تطلب من امي في إلحاح ان تأذن لي بالعشاء معها لأكون الشخص  
الرابع على مائدة البريدج .

وبدأت تضايقي وشعرت ان نفسي لم تعد ملكاً لي ، فإذا كنا في مكان  
ونظرت الى فتاة فلأنها تسألني عنها ولماذا أنظر اليها ؟ هل سبق لي التعرف  
عليها ؟ هل أحببتها يوماً ؟ وإذا أجبتها بالنفي راحت تكيل لي اللوم والتقريع  
وتردد على مسمعي :

انك كاذب .. انك كاذب

ورأيت انه ليس من السهل علي التخلص منها بسرعة ، لأن لنا حاجة  
عندها ، فقد كان باستطاعتها ان تحول بين امي وبين هوسن وبذلك لا يفوز

في الانتخابات .

وحاولت الهروب من مطارها ، بحجة اني مشغول بالمكتب والعمل ، ولا  
أستطيع مغادرة المنزل ، تقادياً من الخروج معها وانها لهذه العلاقة التي  
أخشى ان يتسرب الائم اليها . واختلقت شق المعاذير كي اخلص نفسي منها  
برغم الحاجة الى معونتها

ولما فوت عليها غرضها الموج ، وما ترمي اليه من سلوك شائن ، تهددتني  
بالويل والثبور وعظائم الأمور ، في غير مبالاة ، ودون حرج وأخذت  
تتنمر وتثار لكرامتها .

ثم تملكها الغيظ الشديد ، فألقت علي كثيراً من السباب والشتائم ،  
واندفعت نحوي . فأسكت يديها حتى لا تفقأ عيني ، وصارت مثل  
المجنونة تماماً .

وأخيراً قالت انها ستنتحر ، وحاولت الهرب من المنزل . فظننت انها  
قد تلقي نفسها على أعلى الصخرة او ما شبه واعدتها المنزل بالقوة فرفستني  
وقاومتني ثم ركعت تحت قدمي وجعلت تقبل يدي وهي تبكي وتلتحب ..  
فانتهزت الفرصة وهربت .

وما ان وصلت الى البيت حتى طلبتني بالتلفون ، فلم أرد عليها ، وظلت  
تدق عدة مرات ، ولحسن الحظ كانت امي خارج المنزل وانا لم اجاب .  
ولما وصلت مكنتي في اليوم الثاني وجدت به خطاباً من عشر صفحات . لا  
شك انك ستعرف ماذا سيكون فيه ، فلم اعره التفاتاً ولم يكن في نيتي  
طبعاً ان ارد عليه ..

وعند خروجي للغداء في الساعة الواحدة وجدتني تنتظرنني في مدخل الباب  
الخارجي ولكني مشيت بأسرع ما أستطيع دون ان التفت اليها حتى تهت في  
الزحام وفكرت في انها ربما تنتظر عودتي. فسرت مع احد زملائي في المكتب  
كان يتناول طعامه في نفس المطعم الذي آكل فيه ، ورأيتهم هناك ولكني

تظاهرت بأني لم ارها ، وكانت تخشى ان قتلني ، ثم وجدت زميلا آخر  
خرجت معه بعد الأكل .

وكانت ما تزال هناك واعتقد انها انتظرت طول اليوم ، حتى لا  
اهرب منها .. فهل تعلم انها انت الي عنوة ، وفي حالة ادب . وتحشم بين  
ثم قالت :

- كيف انت يا فريد ؟ انها فرصة طيبة ان اقابلك ، ان ممعي خطابا  
لوالدك .

وانصرف زميلي دون ان اتمكن من مرافقته ووقمت انا في الفخ .  
ماذا تريدن ؟

- كنت في لبيب من الرغبة الي لقاءك .

- بالله لا تكلميني بهذه الطريقة ، إرحمني انا غير سعيد ، لا تستقم  
لي الرؤية .

- آسفة . ولكني لا استطيع غير ذلك ، هذا الذي افعله ، هو  
بالرغم مني ..

وجعلت تصيح ، ولولا مرور الناس ، في الطريق هنا وهناك لكنت  
قتلتها ..

- فريد . هذا امر غير لائق ان تلقي بي في سلة المهملات . انك لي كل  
شيء في العالم .

- لا تكوني بلهاء انت امرأة عجوز ، اما انا فلا ازال فتى صغيراً ، ويجب  
ان تحبلي من نفسك .

- وما يعني هذا .. انا احبك من كل قلبي .

- ولكني لا احبك ، اتركيني وشأني انا لا احتمل النظر اليك .

- اليس هناك ما اعمله لكني تحبني ؟

- لا شيء .. لقد ضقت بك ذرعاً .

. سأقتل نفسي ، إذا ا

. هذا من شأنك .

وانصرفت مسرعاً كيلا تصدني عن الطريق بالانتحار .. ولكنها لم تكن كسائر الناس ، فانها في الحقيقة إمرأة مجنونة ، تستطيع عمل أي شيء ، فكان يمكن أن تأتي إلى منزلنا وتطلق النار على نفسها - او تتناول سمًا وتترك خطاباً مزعجاً بعد ذلك وتتهمني بأي تهمة ، وأنت تعرف طبعاً ان الأمر لم يكن يخصني وحدي ، بل ان الأمر كان يتعلق بالذي أيضاً ، فلواني اتهمت في شيء لسبب له ذلك ضرراً خصوصاً في هذه الآونة ، وهو ليس من الرجال الذين يمكن التخلص منهم بسهولة ، إذا أنت اخطأت ، اني لم أتم طويلاً تلك الالية إلا قليلاً آل بي الفكر إلى المرض وكما كان يفيطني أن أراها تروح وتجيء في الشارع قرب المكتب صباحاً ، ولكني على أي حال تخلصت منها - فلم تذهب أخيراً ولم تترك لي خطاباً .. وبدأت أشعر بالراحة ، قليلاً وكنت مشغولاً بعمل ، وعندما ظهرت جرائد المساء القيت عليها نظرة .

وكان مستر هدسن رجلاً مرموقاً ولو حصل لها شيء ، فان ذلك سيكون موضع القيل والقال ، ولكني لم أجد في الصحف شيئاً ، ثم كفت عن دق التليفون ، وإرسال خطابات لمدة يومين ، فظننت اني قد انتهيت منها ، وان الأمر على ما يرام ، وقلت شكراً لك يا إلهي ، ولكني تلقيت الدرس ، وصممت أن أكون حريصاً جداً في المستقبل ، وألا أختلط بأي إمرأة متوسطة العمر ، فقد أصبحت عصيباً ومجهداً ، ولا تعمل كيف كانت نجاتي منها ولا أريد أن أتكلف في المستقبل أي مظهر من المظاهر ، ولكن ما عندي هو نوع من اللباقة والظرف .

ولم يحب دكتور سوندرز على ما سمع وفهم جيداً ما يقصده الفتى - إن عدم الاكتراث والتهور مع غرور الشبان في محاولته يأخذ نصيبه منها حيث يحدها .. ولكن الشباب ليس ذلك فقط انه القناعة وعدم ترك العنان لرغباته

الشهوانية مع كل امرأة من هذا الطراز .

وبعد عشرة أيام أخرى وصلني منها خطاب ، كتبت عنوانه بالالة الكاتبة وإلا لما فتحته ، ولكنه كان معقولا ، وبدأ هكذا :

عزيزي فريد - تقول إنها تأسف في ان يحصل منها مثل ما حصل ، وإنها كانت ولا بد مخبولة ، ولكن كان لا بد أن يمضي وقت تهدأ فيه لا ترغب أن تكون مقلقة لي ، وأن ما حصل كان نتيجة حالتها المعصية - والآن أصبح كل شيء على ما يرام ، وإنها لا تضمر لي أي سوء واني يجب ألا ألومها فقد كان دوري فيها حصل هو سلطان جالي ، وقالت انها مسافرة إلى نيوزيلندة في اليوم التالي ، لمدة ثلاثة أشهر ، لأن الطبيب نصحها بعمل تغيير كلي وقالت ان زوجها مسافر اليلة إلى نيوكاسل ، وطلبت مني أن أذهب إليها لمدة قصيرة لأودعها ووعدتني بشرفها أنها لن تسبب لي أي متاعب كما حدث في الماضي .. وإن كل هذا قد مضى وانقضى ، وعلى كل حال فإن ما نتج عنه كان غير صالح .. وتأمل مني أن أذهب إليها وعلى كل حال تحب أن تتجنب أي متاعب أخرى بالنسبة لها ، وكنت عالما ان هذين سيسافرا حقا إلى نيوكاسل . لأن والدي ذكر لي شيئا عن ذلك وقت الافطار ، هذا الصباح ، وكان الخطاب طبيعيا ، وكان خطها أحيانا غير ظاهر بحيث يصعب قراءته ، ولكنها عندما تريد التأكيد في الكتابة كانت تهز الجملة بوضوح .

ولاحظت انها لما كتبت هذا كانت هادئة الأعصاب وكنت قواقا لمعرفة ما ستقوله ، وقالت لي ان ذهابي إليها سيرها كثيرا ، فاتصلت بها تليفونيا وأخبرتها اني سأزورها في الثامنة وكان صوتها في التليفون عاديا كأنه لا يهمها حضوري أو عدمه . ولما وصلت سلمت علي بيدها كأنما كنا أصدقاء وسألني عما إذا كنت أحب أن أشرب الشاي فقلت :

- اني شربته قبل ان أحضر .

وقالت : إنها لن تستبقي كثيرا - لأنها ذاهبة الى السينما ، ثم بدأت تتكلم



عن رحلتها وانها تعرف نيوزيلندا جيداً وجعلت تسلم بي هذا الموضوع فقلت لها اني لم أزرها مطلقاً . يقولون انها جميلة ، وقالت لي انها ستقيم هناك مع بعض أصدقائها فضحكت عندئذ وكانت تبدو طريفة في كلامها وهي في جلستها مسلية عندما تكون هادئة ، ويجب أن اعترف اني لم أشعر بمرور الوقت ، فقد كانت في مثل حالتها عندما قابلتها أول مرة ..

ثم نهضت وقالت إنها تفضل الانصراف الآن ، ويبدو اني لم أمكث اكثر من نصف ساعة أو ثلاثة أرباع ساعة . ومدت يدها إلي وكانت نصف ضاحكة وقالت ربما لا يضيرك ان تقبلي ، قبله الوداع ، اليس كذلك ؟

قالت ذلك في شوق ، فضحكت فقلت لها أبداً ليس هناك مانع من هذا ثم انحنيت وقبلتها والحقيقة انها هي التي قبلتني ، ثم لفت يدها حول عنقي ، وعندما حاولت الافلات منها لم تدعني والتصقت بي كورقة العنب ، وطلبت الالتقاء بي مرة أخرى قبل سفرها ، فذكرتها بوعدها .. فقالت لي انها لن تفعل ذلك ولكنها لا تتمالك نفسها عندما تقابلني وقد أقسمت أن يكون هذا اللقاء هو الأخير !

وحدث أثناء وجودي بالمتزل أن فاجأنا هدسن ونحن في حالة تخذش الحياء ولم أستطع عمل شيء . ودار صراع بيننا وكنت أحمي وجهي بذراعي وخطر لي فيجاء انه ربما يحاول قتلي . فارتعدت لذلك وبعد جهد عنيف أفلت منه ولكنه هاجمني ثانية ، وأوقمني على الأرض بسرعة البرق . وشعرت بأن قوتي قد انهارت ووضع ركبتي على رقبتي فوق القصبه الموائية ، وكنت اخنق وحاولت الاستغاثة ، ولم أستطع وفجأة وجدت مسدساً وضع في يدي ، وأقسم لك إنني لم أدر ماذا كنت أفعل فقد وقع ما وقع في ثوان . ثم مدت ذراعي وأطلقت عليه النار ، فصدرت منه صيعة وتراجع إلى الوراء فأطلقت النار مرة أخرى فصاح ثانية . ووقع بعيداً عني على الأرض عند ذلك خرجت مسرعاً وكنت

أرتعد كورقة الشجرة . وأقفل فريد عينيه وأرغمى على المقعد حتى ظن  
الدكتور سوندرز انه أغمي عليه ، وشعب لونه وتساقط العرق بشدة من  
جبينه وتنفس نفساً طويلاً .

وقال إني كنت في حالة عدم انتباه ، ورأيت فلوري راكعة وكانت  
محتاطة حتى لا تدع الدم يمس ملابسها . وأحست نبضه وأغمضت جفنيه .

ثم قامت وقالت :

— أظن ان كل شيء انتهى على ما يرام وانه قد مات . وألقت علي نظرة  
غريبة عجيبة . لم يكن مناسباً أن تقضي عليه بسرعة .  
وقد امتلات رعباً مما حصل . ووجدت انه لا داعي لبقائي هناك . ولم  
ير أحد ما حصل .

وقلت لها :

— لقد ظننت انه في نيوكاسل . فقالت

— انه لم يذهب فقد تلقى رسالة تليفونية ، فقلت لها أي رسالة تقصدين ؟  
لم أكن أعرف ماذا تعني . وقلت .  
— من أرسلها . هل كنت تعلمين أن هذه الرسالة غير صحيحة .

— نعم . لماذا ؟ عند ذلك نظرت إلي نظرة خاطفة ، وقالت هل تعني  
ان المسألة كانت مدبرة . لا تكن غيباً . ان ما يجب عليك عمله الآن . هو  
التخلص من تبعية ما وقع . اذهب إلى منزلك . وتناول عشاءك مع عائلتك .  
بهذوه . وأنا ذاهبة إلى السينما كما قلت لك ، فقلت لها انك غريبة ، فقالت لا  
لست كذلك أنا أعرف ما أفعل . عليك أن تنصرف كأن شيئاً لم يقع ، ودع  
كل شيء لي ، ولا تنس انك ستشتق إذا ظهرت حقيقة الأمور ، ثم ضحكت  
ما أعجب أعصاب هؤلاء النساء ، وقالت ليس هناك ما تخاف منه . أنا لا  
أمكن أحداً من أن يمسك بسوء أنت ملكي . وأنا أدري كيف أحافظ  
عليك . إني أحبك وأريدك . وبعد أن ينتهي كل شيء وينسى مستزوج .

كيف تفكر بمثل هذه الحفاقة ، وتظن انك تستطيع أن تفلت من يدي .

وقال فريد :

- واقسم لك إني شعرت أن الدم تجمد في عروقي ، فقد أصبحت في فخ لا يمكن الخروج منه . فنظرت إليها ولم يكن لدي ما أقوله . أما لا أنسى تلك النظرة التي كانت في وجهها . وفجأة نظرت إلى لباسي الداخلي ولم أكن البس غيره . وقالت أوه أنظر ووجدت نفثاً من الدم عليه وحالت أنف المسها . ولكنها أسرعحت إلى الأسماك بيدي ولا أدري لماذا . وقالت : لا تفعل ذلك انتظر قليلاً واحضرت ورقة جريدة، لمسحها ، وقالت طأطيء من رأسك سأنظفها . ثم طأطأت من رأسي وجعلت هي تدلكها . وقالت هل من بقع دم أخرى من حسن الحظ انك لم تكن تلبس البنطاون . وليست البنطاون وأخذت هي الصديري ، وعلت ساحرقه وأحرق الجريسة . في المطبخ . فاليوم يوم الفسيل عندي . ونظرت إلى هذين وكان قد مات ، وكان يؤلفي جداً أن انظر إليه ، وكانت على البساط بركة كبيرة من الدم . وقالت هل انت جاهز . قلت نعم . وسبقته إلى الباب وقبل فتحه عانقتني وقبلتني كأنها تريد أن تأكلني حياً . وقالت :

- حبيبي حبيبي يا حبيبي . وفتحت الباب وخرجت وكان الظلام حالكا وكنت كأني أمشي في حلم ، وأسرعحت الخطى في الواقع وحاولت جهدي الا اجري وخبأت وجهي قبعتي قد المستطاع ، ورفعت ياقة جاكيتي حتى لا يلاحظني أحد بمن مررت بهم . ومشيت طويلاً بغير هدف .

ودخلت منزلنا . وكنت في منتهى الرعب . وهنا قال الدكتور :  
تمهل قليلاً . لقد ذكرت لي انك وجدت محمداً في يدك . فما معنى هذا ؟

.. ان فلوري هي التي دسته في يدي .

وكيف حصلت عليه .

— لا أعرف . ربما أخذته من جيب بات لما كان جائئاً فوقى . أو من مكان آخر . أنا أطلقت النار دفاعاً عن نفسي .  
وقال الدكتور :  
— أكل .

وفجأة قالت أمي :  
— هل حصل شيء . قالت هذا على غير انتظار ويهدوء وحاولت السيطرة على اعصابي ، ولكنني لا أستطيع فاتفجرت باكياً فصاح أبي :  
— ما الخبر ؟ عند ذلك أحاطتني أمي بذراعها ، وجعلت تخاطبني كطفل صغير . وألحت عليّ في السؤال وامتنعت عن الكلام أولاً . ولكنني تكلمت وتجلدت وصرحت بكل شيء . كما وقع ففزعت أمي فزعاً شديداً . وانفجرت في البكاء ولكن والدي هدأ من روعها فبدأت تلومني فأسكتها أبي . وقال :  
— ان كل هذا لا يهم الآن ؟

وكان وجهه متجهماً وتقى لو ان الأرض ابتلعني فلم أحاول اخفاء شيء مما حصل وقال :  
— ان الفرصة الوحيدة امام أي مجرم ان يكون صادقاً مع محامية ، ولن يستطيع الهامي عمل شيء . إلا إذا علم الحقيقة كاملة . كان مركز أبي حرجاً وقد كان دائماً كثير الاثام بكل شيء . فقد كان من بين المحكين في محكمة أولد جالارى . وكان سلوكه مهذباً . وفوق هذا كان من أكبر المحكين في سيدني . لا يكن تخفي عليه خافية من امور الناس ، وكان بطبيعة الحال محترماً جداً .

وقالت أمي :  
— لا داعي لأن تلوم الولد اكثر من ذلك يا جم

فأشار بيده وقال  
لقد كنت دائماً احس انه لا يفكر في "اطلاقاً وهذا كان يؤذيني جداً .

وكان يبدو ان المناقشة بينهما قد انتهت ، وقال والذي :  
- ان هذين كان اخيراً مقعداً ولا أعجب ان يكون قد عرف ما يجري  
من وراء ظهره .  
- إذا قبض عليه فسوف يشنق .  
فارتعدت امي وعبس وجه ابي وقال لها :  
- لن ادعه يشنق ، لا تخافي ، ففي الامكان ان يخرج الآن ويطلق النار  
على نفسه .  
فقالت امي .

- هل تريد قتلي يا جيم ؟  
للأسف ان هذا لن يحمدي نفماً - فان الأمر يجب انهاءه ، انا لا استطيع  
تحمل الوقوع في مأساة ، اننا امام معركة بغيضة في الانتخابات ، وفي هذه  
الحالة فلن يكون امامي فرصة .

فقلت :  
- يا ابي اني شديد الأسف  
فقال والذي .  
- ان الاغبياء والحفهاء هم الذين دائماً يستغلون مثل هذه المواقف .  
وبعد صمت قصير قلت : لا ادري ان كان اطلاق النار على نفسي هو  
احسن ما يمكن عمله فقال .  
- لا تكن غيباً ان هذا سيكون له نتيجة اسوأ - هل تعتقد ان  
الجرائد بهذا القباء بحيث لا يستلججون ما يجب استنتاجه . لا تتكلم  
دعني افكر .

- وما العمل في زوجته ستكون في قبضة يدها دوماً انه من الأفضل  
ان نعتبرها زوجة بليك ، فلم تنطق امي بكلمة ، وجلس والذي على المقعد -  
ورفع رجلاً فوق الأخرى ولاحت من عينيه ابتسامة وقال :

- انا نعيش في اكبر بلد ديمقراطي ، وليس منا من هو فوق الشبهات ، وقد اراد ان يدلي الينا بهذا القول ونظر الينا برهة واطرق إلى الأرض برأسه كالعادة عندما يفكر في شيء قبل تنفيذه وقال :

. اعتقد ان اسمي سيظهر في الصحف . باكر سأذهب واقابل مسز هدسون وانا اعرف ما سنتموله . واذا اصررت على ان الحادث كان انتحاراً ، فليس هناك من يستطيع تقديم ما يخاف ذلك . ويلوح لي انها ستقرب كل شيء وان البوليس لن يناقشها إلا في حضوري . وقالت الأم .

-- وما موقف فريد ؟

- يذهب إلى سريره ويمتكنف فيه

- لكن عناية الله اقتضت ان يكون في هذه الأيام وباء الحمى القرمزية ، وان شاء الله سننقله الى المستشفى باكر أو بعد باكر .  
فقالت امي :

- وما فائدة ذلك ؟

فقال لها والدي

- يا عزيزتي هذه افضل طريقة لابعاده عن أعين الناس لبضع اسابيع لتدفع عنه الأذى .  
فقالت امي :

- ولنفرض انه اخذ المرض .

فقال ابي :

- يكون الأمر طبيعياً .

وفي الصباح استدعى والدي طبيب المائة وقال له . ان عندي حرارة ، وانه لا يرفاح لحاقي . وحضر الدكتور وكان خالي يشرف على حالتي الصحية منذ ولادتي ، وقال انه لا يستطيع تشخيص المرض الآن وامرت امي الطبيب والحادم الا يقتربا مني .

وفي صباح اليوم الثاني ملأت اخبار الحادث صحف المساء ، وقالت الصحف ان مسز هدرن قد توجهت إلى السيما بفردتها ، ولما عادت ودخلت غرفة النوم وجدت جثة زوجها وانه ليس لديهم خادم ، وكان البيت عبارة عن فيلا على ارض مملوكة لهم ، وكان البيت المجاور بعد عشرين او ثلاثين ياردة . ولا تكن فلورى تعرف شيء عن جيرانها ، ولكنها ذهبت اليهم ودقت الباب حتى فتعوا فأسرعوا إلى المنزل فوجدوا هدرن ملقى على الأرض ، ورأى احد الجيران ان يستدعي البوليس ، وظهرت مسز هدرن في حالة هياج ، والقت نفسها على زوجها تبكي وتصيح واضطروا إلى سحبها بعيداً عنه ، وذكرت الجرائد جميع التفاصيل التي استطاع مندوبوها الحصول عليها ، فقرر طبيب البوليس ان الرجل قتل قبل ذلك بساعة او ساعتين والقتل حدث من مسدسه ولكن احتمال الانتحار استبعد بتاتا ، ولما استعادت مسز هدرن وعيها قالت للبوليس - انها كانت في السيما ذلك المساء ، لأن زوجها قال انه عزم على السفر إلى نيوكاسل . ثم عاد حوالي الساعة السادسة ، وقال انه عدل عن السفر فخرجت وكان هذا آخر ما تعلمه عنه حياً . وكان من علامات القفرح حالة الفرقة ، وقد دافع هدرن عن حياته بقوة . ولم يسرق شيء من المنزل ، واستنتج البوليس ان الحادث كان سياسياً .

وبعد ليّتين وصلت نقالة نقلتني إلى المستشفى حيث قضيت به ثلاثة ايام او اربعة . وبعد ذلك اخرجت سراً ونقلت الى ذلك المكان الذي كان الفنتون ينتظرني فيه . فقال الدكتور :

- ولكن لا اعرف كيف حصلوا على شهادة الوفاة ؟

- انا لا اعرف عنها اكثر مما تعرف ، وظلت افكر في كيفية ذلك . فاني لا ادخل المستشفى باسم فريد بليك . وكنت اسائل نفسي عما إذا لم يكن أحد آخر دخلها باسمي ، وقد حاولوا ان يثبتوا في الأوراق ما يفيد عدم وجود وباء .. ولكن الواقع غير ذلك ، وكانت المستشفى مزدحمة

بالمريض ، وكانت الممرضات في غاية المشغولية والارتباك الكثير واضح .  
ولاشك ان شخصاً ما قد توفي ودفن متخذاً اسمي ، فان والدي كما تعرف  
مأمر وهو لا يعدم حيلة للتصرف .

فقال الدكتور سوندرز :

— أنا أحب مقابلة والدك .

فقال بليك :

— إن الناس بدأوا يشكون ولذا فقد رأى والدي بعد انتهاء تحقيقات -  
البوليس والواقع عن القصة . أن يملن أمر وفاتي .

فقال الدكتور :

— ولهذا انتحرت السيدة .

فبدأ فريد غاضباً وقال :

— كيف عرفت ذلك ؟

وقال الدكتور :

— من الصحيفة التي احضرها أريك من منزل فريث اليلة الماضية ..

فقال فريد :

— هل فهمت ان هذا كان متعلقاً بي

فقال الدكتور :

— إني فهمت ذلك حالما أخبرني بالحكاية ولذلك تذكرت الاسم .

وقال فريد

— اني أرتعد كلما قرأتها .

فقال الدكتور :

— لماذا تعتقد انها فعلت ذلك ..

وقال :

— لأنه جاء في الصحف ، انها قالت ان روحاً شريرة أزعجتها . ولا



أعتقد ان والدي سيقنع إلى أن يلتقي بها ..

فهل تعرف ان الشيء الذي أخجله انها لم ترد أن تتزوج من عائلته ..  
وأعتقد انه ارتاح بعد أن ابلغها اني قد مت . ولكنها كانت فظيعة ..  
انني أبغضها .. ولكن يارب لا بد انها كانت تحبني وإلا لما فعلت ما  
فعلت .

وعند ذلك بدا على فريد بعض الحيرة برهة من الوقت ، وقد علم والدي  
بالحكاية كلها - ولم اطلب منه ان يقول لها اني اعترفت قبل موتي وان  
البوليس سيقبض عليها .

فهز دكتور سوندرز رأسه وبدا له ان هذا تحايل عجيب . ولكنه  
عجيب ، لأن تلك السيدة قد اختارت مثل هذه الطريقة الحزنة للتخلص من  
الحياة ، يشنق نفسها .

ويبدو انها كانت مسرعة عندما فعلت ما صممت عليه . وقد بدا ان  
ما افترضه فريد معقولا .

فقال فريد :

- وعلى كل حال فانها أصبحت ولا علاقة لها بالحادث ، وعلى أنا ان  
أسلك سبيلي ا

فقال الدكتور :

- انت بكل تأكيد لم تحزن عليها .

فقال بليك

- أحزن عليها ؟ انها هدمت حياتي ، والشيء المؤسف ان كل شيء قد تم  
بمجرد المصادفة ، ولم يكن في نيتي أبدا أن يكون لي معها أي شأن ، ولم  
أكن ألسها لو كنت اعلم انها ستأخذ المسألة جديا ، ولو كان أي قد سمح لي  
بالخروج لصيد الأسماك في يوم الأحد هذا ما كنت قابلتها ، ولا أدري ماذا  
أصنع لولا انها قدمت إلى هذه الجزيرة الملعونة ، يبدو لي ان سوء الحظ يتابعني

أيتها وليت .

فقال الدكتور :

- يجب أن تضع على وجهك الجليل بعض الكبريتات ( يقصد ان جماله  
يسبب له كثيراً من المشاكل ) انك بكل تأكيد خطر عام .  
فقال فريد -

- أواه لا تهزأ بي . أنا انسان قمس جداً . إني لم أعن بأحد عنايتي  
بأريك . أنا لا أصفح عن نفسي أبداً . إني كنت السبب في موته .

فقال الدكتور :

- لا تعتقد انه قتل نفسه بسببك - ان نصيبك في هذا قليل جداً .  
وإذا لم أكن غطئاً كثيراً . انه قتل نفسه لأنه لم يتحمل الصدمة عندما  
اكتشف ان الشخص الذي حباه الله بكل صفة طيبة - لم يكن رغم هذا إلا  
بشراً . ان هذا من جانيه كان جنوناً . هذا أسوأ عيوب الامبريالية ( المبدأ )  
- ألا يعقل الناس كما هم . أليس هو المسيح الذي قال د اصفح عنهم لأنهم لا  
يدرون ما يفعلون ؟

فتفرس فيه فريد بعينين زائفتين وقال له :

- ولكنك لست رجل دين . أليس كذلك ؟

فقال الدكتور :

- ان كل ذوي الشعور جميعاً من دين واحد - ومع هذا فان ذوي الشعور  
لا يتكلمون .

فقال فريد :

- ان والدي لا يقول ذلك . انه يقول ان ذوي الشعور لا يخرجون  
لارتكاب الجرائم وانه يبدو حسناً ان تذهب إلى الكنيسة ويجب عليك أن  
تحترم شعور جيرانك . وقال :

- ما الفائدة ان تخلع الحاجز بينا يكون في امكانك ان تجلس عليه

مستريحاً . لقد تحدثت أنا ونيقولا في كل هذا . وقد لا تصدق انه يستطيع التحدث في الشؤون الدينية ساعات طويلة . هذا مضحك - إنني لم أقابل من هو أحمق منه خلقاً أو من هو دونه في الأدب . ومع هذا فهو يعتقد في الله وفي النار أيضاً . ولكنه لا يخطر على باله أبداً انه يمكن أن يدخلها . وهناك قوم آخرون يمانون من ذنوبهم ويكفرون عنها . ولكن الكاتب رجل بدين راض بحاله . وعندما يقع منه أي شيء ذم مع صديق كأنه لا يبالي انه الشخص الذي تسيره الظروف ، ولكن الله لن يترك له هذا . لقد ظننت أول الأمر انه مجرد منافق . ولكنه ليس كذلك . هذا هو الأمر الغريب .

أنا لا أحب أن أثير غضبك . ان التوفيق بين مهنة الانسان وبين تصرفاته هو من اعظم المسليات التي تراها في الحياة . انك تنظر إلى ذلك نظرة سطحية تثير في نفسك الضحك . ولكن انظر اليها نظرة عميقة - وما أنا إلا كالسفينه التي فقدت حولتها ما معنى كل هذا . لم جئنا إلى هذه الحياة وإلى أين نذهب - وماذا نستطيع عمله ؟

- لا تنتظر يا بني العزيز مني الجواب . أليس كذلك ؟ عندما أوتي الانسان من الذكاء في أيامه الخالية في الغابات وهو يسأل هذه الاسئلة - ما هي عقيدتك ؟ حقاً أنت تريد أن تعرف . أنا لا اعتقد إلا في نفسي - وتجاري إنني أنا الدنيا بأرائي واحساساتي وكل ما عدا ذلك من قبيل الهم والخيال . ليس كل نوع من انواع الخبرة موجود في عقلي . وبدون العقل لا يمكن وجود شيء ذي بال .

- وما الحياة إلا حلم مستمر ، وعندما تقف احلامي فان هذه الدنيا بكل جمالها وآلامها واحزانها وتصوراتها التي لا يعقلها العقل تصبح لا وجود لها .

فصاح فريد :

- ولكن هذا الكلام ليس معقولاً ولا يمكن تصديقه .

فابتسم الدكتور وقال :

- لا معنى ان تتردد في الايمان بذلك . حسناً إنني غير مستعد لأن أتعالي .  
إذا لا تستجب الحياة لما أريد فليس لها في نظري أية فائدة ، انها ستصبح لعبة  
مملة سخيفة . ولا معنى لها .. ثم لمعت عينا الدكتور وعلا العبوس وجهه  
الصغير . ثم قال :

- يا بني العزيز - ما هذا الكلام الذي لا معنى له ؟ الشباب .. الشباب -  
انت ما تزال شبه غريب عن هذه الحياة . مثلك الآن مثل رجل في جزيرة  
موحشة . انك ستتعلم كيف تستغني عما لا يمكنك الحصول عليه . وان تحصل  
على أكبر قسط مما تستطيعه . وبقليل من الحصافة وقليل من التعايل وقليل  
من المرح ، تجد نفسك في راحة ما بعدها راحة . فوق هذا الكوكب  
( في هذا العالم ) .

فقال فريد :

- ولكن إذا أعرض الانسان عن كل ما يجعل الحياة شيئاً ذا قيمة ..  
كما تفعل ؟

فقال الدكتور :

- إنني اتشبث بالحياة ؟ إنها جميلة . أريد حياة شريفة مبتسمة بالشجاعة .  
وان يكون الناس على جانب طيب من الوداعة وان تسير الأمور سيراً سليماً .  
حتى نهايتها . يبدو ان هذا المطلب غير مبالغ فيه . أليس كذلك ؟  
فقال فريد :

- لا اعرف انك تتطلب من الحياة ما هو فوق طاقتها .

فقال الدكتور :

- أعتقد - هل همك هذا ؟

فقال فريد :

- ليس كثيراً .. انك لا يعنيك إلا أن تشرب البحر .

- إنني لذي قدراً معيناً من المضحكات لما أراه من مجون الآخرين .

عند ذلك ظهر على فريد الغضب وتنهد تنهداً عميقاً عالياً .

ثم قال :

- انت لا تؤمن بشيء - انه نوع من العبث ان يحاول الانسان ان يعيش  
أو يحري .

- اخشى الا توافقني على ما اقله .

- لقد فقدت أنت القلب والأمل - والعقيدة والخشية - فخبّرني بالله ماذا

بقي لك ؟

- المزم .

- ألا تنسم بالاستسلام ؟ هذا ملجأ المغلوب - هل استسلامك هذا . ؟  
انا لا اريده - لست مستعداً لقبول الشرور والظلم .. لست مستعداً  
لأن أقف متفرجاً أرى القضية تعاقب والمجرم يترك حراً .. فاذا كان معنى  
الحياة ان تداس الفضائل . وان تكون الأمانة موضع السخرية .. وان يقبح  
الجمال . فاني أحجم عن هذه الحياة .

فقال الدكتور :

- بني العزيز .. يجب ان تأخذ الحياة كما وجدتتها .

فقال فريد :

- لقد ضجرت بالحياة . كما وجدتتها انها تملأ نفسي بالرعب والفظاعة . انا  
احب ان تكون الحياة لي على ما اشتهي او لا تكون بالمرة .  
ثم بدت على فريد العصبية والضييق .. وكانت هذا طبيعياً وكان دكتور  
سوندرز يشك قليلاً في امكان استعادته لهدوئه  
وقال الدكتور :

- ألم تقرأ ان الضحك هو الهبة الوحيدة التي وهبتها الالهة للانسان

تميزه عن الحيوان .

فقال فريد في برودة :

- ما تعني بهذا ؟
- لقد قلت ان احساسى الذى لا يخطئ بما يوجب السخرية قد أكسبني الاستسلام لما يحري حولى .
- فقال فريد بليك :
- إضحك إذا .. إضحك ملء قلبك !
- فقال الدكتور :
- سأضحك ما استطعت ، فاطراً إلى فريد في مرح وتسامح ، ان الالهة قد تؤذيني ولكنني سأبقى منتصباً .
- ولولا طرق على الباب في هذا الوقت لاستمرت المناقشة إلى غير نهاية .
- فصاح فريد في غضب :
- من هذا الشيطان ؟
- ثم دخل غلام يتكلم الانجليزية وقال ان شخصاً يريد رؤية فريد ، ولكنهم لم يكشفوا عن هو ، وهز فريد كتفيه وكان على وشك الدعاب ، ولكنه وقف بعد أن خطر له خاطر وقال :
- أهو رجل او امرأة ؟
- ثم كرر سؤاله عدة مرات ..
- فأجاب الغلام :
- انها سيده !
- فهز فريد رأسه وقال .
- لويز . أقول ان أبى مريض لم يستطع الحضور .
- فهم الغلام هذا الكلام وانصرف ..
- فقال الدكتور :
- الأفضل أن تراها .
- وقال بليك
- أبدأ ان رأيك كان يساوي عشراً من امثالها ، انه كان يود ان يكون

لي العالم كله انني اكره التفكير فيها ، كل ما اريده ان اسافر وان انسى  
كيف ساع لها ان تدوس على هذا القلب النبيل ..

ورفع الدكتور حاجبيه لأن مثل هذه اللفة تحرك شففته وقال .  
- ربما تكون غير سعيدة ..

- اعتقد انك تهم على كل انسان ، أنت عاطفي ؟  
- ألم تعرف هذا إلا الان .

وفتح الباب رويداً وفي سكوت ، ووقفت لويز بالباب ولم تتقدم ولم  
تسكلم ، ونظرت إلى فريد - وعلى شفثها ابتسامة ضيقة ، ملؤها الحجل ،  
ساخرة ، ووجهها يبدو مستعظفاً ونظر اليها فريد يمين زائفة ولم يتحرك ولم  
يطلب منها الدخول ، وكان وجهها متجهماً وعيناها باردتين تظهر عليهما  
الكراهية القاسية - فتجمدت الابتسامة في شفثها وبدت وكأنها تحاول ان  
تطلق زفيراً ليس من فمها ولكن بكل جسمها . كان الماء شديداً اصاب  
قلبها ، ووقفت مكانها لدقيقتين او ثلاث .

ولم يحاول احدهما ان يحرك جفنه وتقابلت نظراتهما في حسرة وشمل  
الهدوء الذي جاء معها ، ثم اقفلت الباب في بطنه وانصرفت ، وبقي الدكتور  
وفريد وحدهما .. كما كانا ، وكان الموقف في نظر الدكتور غريباً ومحرراً  
للعواطف ..

## صراحة لويـز

أبحرت الفنتون عند الفجر ، واما السفينة التي كان سيسافر عليها الدكتور إلى بالي فلم يكن موعد وصولها منتظراً بعد الظهر ، لأنها كان عليها أن تبقى مدة تكفي لشحن بعض البضائع عليها .. وحوالي الساعة الحادية عشرة استأجر الدكتور عربة وقادها إلى مزرعة سوان ، ورأى انه من غير اللائق ان يسافر قبل ان يودعه . وعندما وصل المزرعة وجد سوان جالساً على مقعد في الحديقة .. وكان هو نفس المقعد الذي جلس عليه كريستين في تلك الليلة ، عندما رأى فريد خارجاً من غرفة « لويـز »

وقضى الدكتور ذلك النهار مع سوان ، ولكن سوان لم يتذكره ولكنه كان نشيطاً كثير الحركة ، وجعل يوجه للدكتور عدة أسئلة دون ان يصبر ليتلقى الردود عليها . ثم ما لبثت لويـز ان حضرت على حين غرة وسلمت ولم يبد عليها إنها اجتازت أي أزمة عاطفية ، وحيث الدكتور بنظرهما المصادفة الجذابة التي رأها بها عندما قابلها أول مرة أثناء عودتها من حمام السباحة وكانت ترقد سارياً أسمر اللون ، بني وصدرية قصيرة من الزي الوطني . وكان شعرها الأشقر مضفراً ومربوطاً حول رأسها ، وقالت للدكتور .

« ألا تحب ان تدخل وتجلس ؟ إن أبي يعمل وسيحضر فوراً .

فرافقها الدكتور إلى غرفة الاستقبال ، وكانت الستائر مدلاة وكان النور



الحافات لطيفاً ولم تكن الغرفة مجهزة بوسائل الراحة ولكنها كانت رطبة ، وكان بالمكان باقة من الزهور الصفراء موضوعة في إناء (زهري ) تمكس اصفرارات جميلة . ثم قالت :

- إننا لم نخبر جدي بحادث أريك . انه كان يحب كثيراً لأنه كان اسكتدافياً مثله كما تعلم . وخشينا ان يؤثر عليه ذلك تأثيراً شديداً على انه ربما كان يعرف ، لا أحد يحزم بذلك فكثيراً ما تمر أسابيع على وقوع شيء وكنا نعتقد انه لم يعرف ثم يتضح العكس .. وكانت تتكلم في هدوء وبصوت ناعم ملء وكأنها تتحدث عن أشياء لا أهمية لها ، ثم قالت :

- إن الشيخوخة أمرها عجيب . إن لها نوعاً من الترفع ، وفيها كثير من الضياع لدرجة انه يصعب عليك ان تنظر الى متقدم في السن على انه ما زال إنساناً .. ولكن في بعض الأحيان تحس بأن السنين قد اكتسبت حاسة جديدة يعرف بها أشياء لا تستطيع معرفتها . فقال الدكتور .

- إن جدك كان في الالة الماضية مرحاً جداً .. وآمل ان أكون في مثل نشاطه عندما أصل إلى مثل سنه

. إنه كان منفعل . انه يرد رؤية أناس جدد ليتحدث اليهم ، ولكن بطريقة تشبه الحاكي ، ولكن عنده شيء آخر يشبه الحيوانات الصغيرة .. إنه يعرف أشياء لا نعرفها .

فلم يعلق الطبيب على كلامها . وسكت لمدة دقيقة او دقيقتين ، ثم قالت للطبيب :

- اتحب ان تتناول اي شيء ؟

- لا ، شكراً .

وكانا جالسين على مقاعد متقابلة في جو غير طبيعي ، كأنما ينتظران شيئاً .

ثم قال الطبيب :

- إن الفنتون أبحرت اليوم .

فأجابت لويز :

- اعرف ذلك .

ثم نظر إليها في تأمل وبادلته نظراته جدهاء ثم قال لها :

- أخشى ألا يكون موت أريك قد سبب لك صدمة قوية .

- كنت أحبه كثيرا ..

- إنه تحدث لي كثيرا عنك في الليلة السابقة لموته ، وكان شديد الكلف

بك و أخبرني أنه أراد الزواج منك .

ثم قالت « وهي تنظر إليه بنظرة عابرة » :

-- ولماذا قتل نفسه ؟

- أنه رأى هذا الولد خارجاً من غرفتك .

فنظرت إلى الأرض واحمر وجهها قليلاً وقالت :

: - هذا مستحيل !!

- إن فريد أخبرني بذلك .. إن أريك كان هناك وراه عندما قفز

من الشرفة .

- ومن الذي أخبر فريد أنني كنت مخطوبة لأريك ؟

- أنا الذي قلت له ذلك .

- اظن ذلك .. كان بعد ظهر ذلك اليوم عندما حضر ولم يرني .. وعندما

عدت نظر إلى نظرة من فقد الأمل .

ولم تكن حالتها تدل على اليأس ولكنها في حالة التسليم بما لم يكن منه بد

و كنت تحس في نغمة صوتها عدم المبالاة .

فقال لها الطبيب :

- إذن أنت لم تكوني تحبينه ( أي فريد ) ؟

فوضعت ذقنها على يدها لحظة كأنها تنادي قابها ، ثم قالت :  
- ان الأمر في الواقع معقد .

- على كل حال هذا لا يعني .

- انا لا حمي اخبارك ولا حمي ما تعتقده في .

- اذا ؟

- ان شكله كان جميلا .. هل تذكر امسية ذلك اليوم عندما قابلتك في  
المزرعة انا لم استطع صرف نظري عنه . وفي المشاء عندما راقصني ، اعتقد  
انه لا يمكن ان يسمى هذا حياً من اول نظرة  
- انا غير متأكد من ذلك .

فنظرت اليه لويز نظرة تعجب تحولت الى نظرة فاحصة كأنما أعارته  
التفاتا لأول مرة وقالت

- انا اعرف انه اعجب بي كثيرا ومال الي ، واحسست بشيء لم يسبق  
ان شعرت به في حياتي قبل ذلك . واحسست اني اريده بشكل عنيف . انا  
في العادة انام نوما عميقا ولكنني في تلك الليلة . ظلت قلقة طول الليل . ان  
والدي اراد ان يحضر لك ترجمته وعرضت ان اركب معه اقيادة العربة ،  
كنت اعلم انه سيقبى هنا يوما او اثنين . ولو انه امضى شهرا لما حصل ما  
حصل ، فإني كنت ارى اذن ان امامنا وقتا طويلا ، ولو كنت  
اراه يوميا لمدة ساعة ما كنت عنيت بأمره . وبعد ذلك لم اندم على ما  
حصل ، شعرت بالرضا والحرية ، وقلقت بعض الشيء عندما تركني في تلك  
الليلة لقد شعرت بسمادة ولكنك تعرف اني في الواقع لم اكن اهتم اذا لم اراه  
بعد ذلك . فقد كنت اشعر بالراحة في وحدتي وانا لا اعتقد انك تفهم ما اعني  
ولكنني شعرت ان روحي كانت اكثر انتماشا ..

فقال لها الدكتور :

- الم عملي حسابا للظروف ؟

فسألته :

- ماذا تعني هذا ؟

وفهمت ما يريد ثم ابتسمت .

- اوه يا دكتور لقد قضيت كل عمري في هذه الجزيرة ، وعندما كنت طفلة كنت اللعب مع الأطفال في المزرعة .. وكانت احدى صديقاتي ابنة الملاحظ الذي في ارضنا في نفس سني وتزوجت من اربع سنين وانجبت ثلاثة أطفال ، انت لا تعرف الجنس واسراره الكبيرة عند بنات الملاهي وانا عرفت ما قيل عنه كله .. منذ السابعة من عمري .

وسألها الطبيب :

- لماذا حضرت إلى الفندق أمس ؟

فاجابت :

- كنت شاردة للفكر ، كنت أحب اريك كثيراً .. ولم أصدق ما قيل لي من انه قتل نفسه . لقد خشيت ان اكون أنا المألومة ، وأردت ان أعرف هل فهم شيئاً عن فريد ؟

فقال الدكتور :

- يجب ان تعلمي نفسك !

فقالت :

- إني شديدة الحزن لوفاته ، أنا مدينة له بالكثير .. فعندما كنت طفلة كنت أعبدّه ولكن ليس اليوم واقمّاً علي .

فقال الدكتور :

- وما الذي جعلك تعتقدين ذلك ؟

فقالت :

- انه لم يعرف ذلك . ولكنني لست أنا التي كان يجب .. انه كان يجب أمي ولم يغب عنها هذا ، وأعتقد انها بادلت الحب اخيراً .. انه مضحك منه

ان يتجه إلى ذلك ، إنه كان صغيراً مثل ابنها ، ما أحبه في هو محاسن امي ، ولكن حق هذا لم يعرفه .

فقال الدكتور :

– أم تحبيه ؟

فقلت

– أحببته جداً بكل روحي ، ليس بعقلي وليس بأعصابي ، لقد كان طيباً جداً وموضع ثقة وكانت لا تموزه الشفقة ، كان واقعياً فيه نوع من القداسة والطهر .

ثم أخرجت منديلها ومسحت دموعها ثم غلبها البكاء .

فقال الدكتور :

– إذا لم تكوني تحبينه فلم خطبك ؟

فقلت :

– لقد وعدت أمي قبل وفاتها بذلك ، واعتقد انها ستقدر حبه لها في شخصي .. وكنت كلفة به جداً ، إني أعرفه جيداً وكنا نجتمع دائماً في المنزل واعتقد انه كان راغباً في زواجي عندما ماتت أمي ولكني كنت أصبح إذ ذاك غير سعيدة .. فربما أحببته ولكنه اعتقد إني ما زلت صغيرة ، ولم يرد ان يستغل الشعور الذي كان عندي في ذلك الوقت .

– ثم ماذا ؟

– إن والدي لم يكن شديد الرغبة في زواجي منه .. لقد كان يأمل ان يزور الجزيرة أحد الأمراء الانجليز ، ويأخذني معه إلى قصر سحري . أظنك تفهم تفكير أبي الخيالي . ويظبيمة الحال لم أكن أفكر في مثل هذا . وكان خلف آراء أبي شيء آخر ، انه نوع من العلم بفرائض الأشياء .. انه يعيش في السحاب إذا كنت تفهم ما أعني ، ولكن هذه السحب كثيراً ما تلمع ببرق السماء ، وأعتقد انه إذا لم يكن حصل شيء لكنا تزوجنا أخيراً وعشنا عيشة

هنيئة ، لا أحد غيره كان يستطيع ان يعيش عيشة طيبة مع اريك ، وكنت  
أتنى ان أرى تلك الأماكن الجميلة التي يتكلم عنها في السويد ، ورؤية المكان  
الذي ولد فيه جدي ورؤية قبينا .

فقال الدكتور :

- إن من سوء الحظ اننا حضرة إلى هذا المكان وان كان ذلك على كل حال  
مصادفة ، فقد كان يمكن ان نساقر إلى أمبويتا .

فقلت :

- هل كان بإمكانكم السفر إلى أمبويتا .. أعتقد انه القدر الذي أحضركم  
إلى هنا ؟

فقال الدكتور :

- هل تعتقدن ان مصيرنا على مثل هذه الأهمية .. حتى أن المقادير  
قضت بهذا ؟

فلم ترد عليه ثم مرت بهما برهة صمت .

ثم قالت :

- إني أشعر باليأس .

فقال الدكتور :

- يجب ان تجتهدى في إبعاد الحزن عنك .

- انا غير حزينة .

قالت هذا في نوح من الاصرار جعل الدكتور ينظر اليها بدهشة .

ثم قالت :

- انت تلومني ، هكذا يمكن ان يفعل اي شخص ، لكنني لا ألوم نفسي ،  
ان اريك قد قتل نفسه لأنه لم يحطني علما بما في نفسه .

- آه . وعلم ان سلبقتها تلاقى مع طريقة فهمه الأشياء .

ثم قالت :

- لو انه كان يحبني لقتلني او ساعطني . ألا ترى انه من الغباء ان يكون جمال الجسد هو المهم عند الرجال . ألا تعلم اني عندما كنت في المدرسة في أوكلندا تفتابني نزعاً تدين كما يحصل للبنات في تلك السن ، ونذرت ألا أكل شيئاً فيه سكر . وبعد نحو اسبوعين كنت اتشوق إلى شيء فيه سكر .. لقد كان هذا نوعاً من التعذيب . وفي يوم من الأيام مررت على متجر الحلويات ونظرت إلى الشيكولاته في النافذة وتحرق قلبي شوقاً إليها فدخلت واشتريت نصف رطل وأكلته كله في الطريق خارج المنزل . ولا أنسى ما شعرت به إذ ذاك من الراحة ثم عدت إلى المدرسة وأنكرت ما حصل . ولما اخبرت اريك بالحكاية ضحك وقال ان هذا امر طبيعي جداً وأظهر تسامحاً ، ألا ترى انه لو كان احبني لكان لديه شعور التسامح مع الآخرين ؟

فقال الدكتور :

- إن الرجال ليسوا سواء في هذه الأمور .

فقلت .

- ليس اريك ، انه كان في منتهى العقل وكان محسناً ، انا اقول لك انه لم يحبني ، انه احب مثله الأعلى . احب جمال امي وصفاتها ، طالما رآها متمثلة في جمالي وشخصي . وبأي حق يريد الناس ان يتخذوا من الآخرين رمزاً لشعورهم القلبي ويفرضونه عليهم . ثم يقضون اذا كان ذلك لا يلائم من اتخذوهم رمزاً .

إنه اراد ان يسجنني في هذه الصورة الرمزية غير آبه بمن اكون أنا ؟ انه اراد امتلاك روحي ذلك لأنه وجد فيها شيئاً لم ينله ، انه اراد ان يضم تلك الشرارة الصغيرة التي يراها في أمي التي هي انا ، صدى لأرائه ، انا غير سعيدة ولكنني اقول لك اني لست حزينة وقل مثل ذلك عن فريد ، قال انه يود ان يبقى في هذه الجزيرة ويتزوجني ويزرع الزرعة ثم ماذا لا اعرف ، انه رسم لحياته خطة .

انه كان يريد ان يجسني في احلامه المختلفة . ولكنها أيا كانت ، احلامه هو ، ولكنني اريد احلامي انا ، وعلى كل حال فلان ما وقع كان بلا شك عظيماً واشعر ان قلبي بات متمباً . على اني لا اكتمك اني شعرت في قرارة نفسي بالحرية .

ولم تكن تتكلم بلغة عاطفية ولكن في تأن وبأسلوب رصين وبرزانة ، يقول الدكتور : انها كانت فريدة من نوعها وجعل يستمع اليها في انتباه . ولكنه ارتعد في سريره لأنه رأى فيها حقيقة النفس البشرية المجردة ، تلك الفريزة الواضحة التي دفعت هذه الكائنات من بدء تاريخ العالم الى ان يصححوا طرائقهم دون ان يتدبروا الفرص التي تصادفهم ، ولم يعرف بعد ما سيؤول اليه امر هذه الفتاة .  
وسألها الدكتور :

— هل رسمت طريق مستقبلك ؟

فهزت رأسها وقالت :

— انا لا استطيع الانتظار ، اني في مقتبل العمر ، وعندما يموت جدي سيؤول إلي كل ما هنا . ربما ابيع .. إن والذي يريد الذهاب الى الهند ، ان هذا للعالم فسيح .

فقال الدكتور :

— لقد آن وقت الذهاب فهل استطيع توديع ابيك قبل الانصراف .

فأجابت :

— سأخذك إلى مكتبي .

وتقدمته الى عمر يؤدي الى غرفة صغيرة في ناحية من البيت ، فوجد فيرث جالسا على مائدة مزدحمة بالمخطوطات والكتب . مكباً على الآلة الكاتبة ، وقد نزلت نظارته الى انفه بفعل المرق الذي كان يتساقط منه وقال فيرث :  
— هذه هي الكتابة الأخيرة للفصل الأخير . امسافر انت ربما لا أتمكن



من عرضه عليك .

ونسي فيرث ان النوم غلب على الدكتور عندما قرأها له قبل ذلك بصوت  
مرتفع ولو انه تذكر ما قال .

فقال :

.. لقد قاربت النهاية ، انه عمل شاق ومع ذلك فلا اعتقد اني وصلت به  
الى نهاية ناجحة . ولكن الفضل في ذلك راجع الى تشجيع ابنتي ، انها فتاة  
متينة الخلق سديدة الرأي وسيكون لها القسط الأكبر من ثروتنا .

فأجابته :

– لا تجهد نفسك كثيراً في العمل يا ابي .

فقال لها :

– ان الوقت يمضي بسرعة .

فوضعت يدها برفق على كتفه ونظرت إلى الورقة التي يكتب فيها وهي  
مبتسمة وقد ادهش الدكتور مرة اخرى هذا الحب والرقه التي كانت لويز  
تعامل بها اباهما . وانها بثاقب فكرها لم تستطع ان يفوت عليها ان تقوم  
تعبه المقيم .

ثم قال الدكتور :

– ما اتيت هنا لإرعاجك يا عزيزي .. انا اريد ان اودعك .

فقال فيرث :

نعم .. طبعاً .

ووقف فقال :

– انه يسرفني ان اراك .. انتا في مثل هذه الحياة الراكدة نادراً ما  
نرى زائرين .. ونحن نقدر عطفك لحضورك جنازة كريستين بالأمس ، إن  
علينا نحن البريطانيين ان نتكاتف في مثل هذه الظروف .. ان لذلك اثره في  
نفس الهولنديين ، لا لأن كريستين بريطانية ، ولكن لما رأينا من خصاله

الحسنة منذ حضر الى الجزيرة . على كل حال ينتمي إلى نفس البلاد التي  
تنتمي اليها الملكة الكسندرا ، هل تتكرم بتناول كأس من الفراولة قبل  
انصرافك ؟

فقال الدكتور :

— لا داعي لذلك لأنه يجب ان انصرف الآن !

فقال فيرث :

-- ازعجني جداً ما ذكره البوليس بأن شدة الحرارة كانت هي سبب  
وفاة اريك انه كان يريد الزواج من لويز ، وانا مرشح بعدم موافقتي ، انه  
كان يتقصه ضبط النفس .

## الخاتمة

وبعد مرور شهر على ما تقدم كان دكتور موندريز جالساً في الشرفة الصغيرة المتربة في فندق دايك بستغافورة ، في ساعة متأخرة بعد ظهر ذلك اليوم .

وكان من مكانه هذا يشرف على الطريق تحت ، وكانت السيارات قنهب الطريق . والعربات التي تجرّها الخيول القوية الصغيرة .. والناقلات التي يحملها رجال عارية أقدامهم تحدث قرقة أثناء السير ..

وأهل إقليم نابيل بقاماتهم الطويلة النحيلة يتسكعون في الطرقات تقرأ في حركاتهم الخفيفة صفحات كتاب يحكي عن ليالي مظلمة لماضي بعيد جداً . والأشجار تظلّل الطريق وأشعة الشمس التي تتخللها تلتقي على الأرض في شبه دوائر منتظمة ، والنساء الصينيات في سراويلهن يضمن في شعرهن دبابيس ذهبية المزينة يتبخرون بين الظل والشمس كأنهن عرائس .. وبعض النقاشين الصغار يسرون في الطرقات بقمعاتهم القش الواسعة .. وبعض الجنود يمشون هنا وهناك في ملابسهم النظيفة معجبين بوظائفهم .

وبدأت حرارة النهار تنخفض ، ومال لون الشمس إلى اللون الأصفر الذهبي ونسمة الهواء تقول لك ان الحياة تتأديك أن تعيشها بسهولة ، ثم مرت رشاشة ماء تلقي ماءها على الطريق المترب .

وقد قضى الدكتور أسبوعين في جأوة ، وها هو الآن يستعد لركوب أول سفينة إلى هونج كونج ومنها إلى فوشو .

قضى الدكتور أسبوعين في جأوة شعر بعدها بالسرور لهذه الرحلة التي أراحته من الضجيج الذي كان يعيش فيه مدة طويلة ، وحررته من قيود الماديات التي لا فائدة منها .. واستراح لأول مرة من كل الارتباطات المادية ، واستمتع بكل جوارحه براحة النفس واستقلالها .

لقد كان شعوره رائعا عندما يحس أن راحة نفسه في هذه الدنيا يمكن أن يحدها دون الحاجة لأحد .

وقد وصل - في حدود تفكيره - إلى الزهد في متطلبات الحياة على طريقة المتصوفين وأصحاب مذهب بوذا .

وبينما هو كذلك إذا بشخص من الخلف يضع يده على ظهره ، ولما نظر إليه وجد أنه كاتب نيقولا الذي قال :

- لقد كنت ماراً في الطريق ، ولما وقع نظري عليك رأيت أن أصعد لأراك ..

فدعاه الدكتور للجلوس وتناول شيء من المشروب .

فقال القبطان :

- لا مانع ..

ثم تابع الكاتب نيقولا .

- إني متألم من أسناني .. لقد كنت على حق فيما قلته لي في الماضي .

وكانت هيئة نيقولا في ملابسه ومنظره العام غير نظيفة .. وقد ذهبت لطبيب أسنان ، فصحني بخلعها وقال لي ، أنها تسبب ما ألقيه من سوء الهضم .

ثم نظر إليه الدكتور ولاحظ أن إحدى أسنانه الأمامية قد خلعت ..

بما زاد في سوء منظره .

ثم قال نيقولا

- إن هذا الشاب المسكين قد انتهى إلى نهاية محزنة ..

وقال الدكتور :

- ماذا تعني ؟

فقال الكاتبين .

- لقد القى بنفسه إلى الماء .. أو ربما يكون قد سقط من السفينة دون

أن يشعر أحد ، ولم نكتشف ذلك إلا في الصباح .

فقال الدكتور :

- في عاصفة !

وتشكك الدكتور فيما سمع ..

فقال الكاتبين .

- لا .. إن البحر كان في مثل هديره الممك ، إن حالته المعنوية كانت

سيئة ، عندما بارحنا كندا . ثم ذهبنا إلى بانافيا حسب برنامج رحلتنا

واعتقدت انه كان ينتظر وصول خطاب هناك ، ولكني لست أعرف إن كان

قد وصله أم لا . ولم أشأ أن استفهم منه .

وقال الطبيب :

- وكيف يصعد إلى ظهر السفينة دون أن يفتش أحد إلى ذلك ؟ أين كان

الشخص المسؤول عن الدقة ؟

فقال نيقولا :

- لقد شرب فريد الكثير في تلك الليلة - وهذا أمر لا يعني ، ولما

نصحته بأن لا يكون ممقداً .. قال هذا ليس من شأنك ، فقلت له - وهو

كذلك - إفضل ما تحب . أنا لا أريد أن أكدر صفوي في تلك الليلة -

بالتدخل . في شأنك

فقال له الدكتور :

- ومتى كان ذلك ؟

وقال القبطان :

- في يوم الثلاثاء الماضي - من أسبوع مضى !

فأسند الدكتور ظهره إلى مقعده ، إذ ان الخبر كان له وقع سيء في نفسه إذ لم يكن قد انقضى وقت طويل منذ كان هذا الفق جالساً معه يتجاذبان أطراف الحديث . وقد بدا للدكتور إذ ذاك ان عند فريد نوعاً من البساطة وسلامة النية والتطلع إلى المستقبل والطموح الذي لم يكن خالياً من الجمال ، وكان من المحزن أن يتصوره الانسان الآن - تتقاذفه الأمواج في فظاعة تحت رحمة المد - إنه كان لا يزال حدثاً ، وعلى الرسم من آراء الدكتور الفلسفية فإنه شعر بالأمي الشديد لما علم بوقاة هذا الفق .

ثم استمر الكابتن يقول :

- إن هذا الحادث كان ثقيلاً جداً على نفسي ، لقد كسب فريد كل نقودي في اللعب - وقد لعب كثيراً بعد أن تركناك .. ودعني أقول لك - ان حظه كان مدهشاً ، أنا واثق اني كنت أمهر منه في اللعب - ثقني من اني أنا الجالس أمامك والذي لاعبته ..

وقد ضاعفت الرهان - فهل تعرف انه بالرغم من هذا ؟ لم أربح وجعلت تساورني الشكوك بأنه قد يكون هناك سر .. لا أفهمه في تلك اللعبة ، وكان في إمكاني ان ألاحظ أي غش لو حاول ذلك . ولكنني لم الحظ - ولاختصار عندما قمنا من باقيا كان قد استولى متي على كل مليم حق نقود الرحلة ..

وبعد هذا الحادث كسرت صندوقه - إذ اننا كنا اشترينا صندوقين في بيروك ، فد أجديه شيئاً حتى ولا عنواناً لأبلغ الحادث لأقاربه .

وأنا في غاية الدهشة من هذا الأمر كما اني لم أجد في الصندوق نقوداً

بالمرة . فإن هذا القدر الصغير كان قد حمل كل نقوده في حزامه الذي كان يلبسه عندما غرق !

فقال الطبيب .

. لا بد أن هذا كان خيانة لك ؟

فقال القبطان :

– أنا لم أكن أحبه .. أبداً – فقد كان منحرفاً ، وكان يعلم أن تلك النقود هي نقودي الخاصة ..

ربما كنت تقول لي أنه كان في إمكانه أن يكسب مثل هذه النقود – إذ لعب في أي مكان ..

ولا أدري ماذا كان موقعي إذا لم أكن استطعت أن أبيع السفينة إلى أحد الصينيين في باتنج وبدا لي أنه استغفني ..

فقال الطبيب :

– إن ما حدث امر غريب .

واستبعد أن تكون تلك الرواية صادقة ، لأن كاتبين يقولون قد ملأه بالاشمزاز ..

ثم قال الطبيب :

– يبدو أنك لم تحاول دفعه إلى الماء عندما كان غلاً ؟

فصاح به القبطان :

– ماذا تعني بهذا ؟

وقال له الدكتور :

– أنك لم تعلم أن النقود في حزامه .. فإن مثل هذا المبلغ كانت كنزاً خالصاً لك ، وأني لا أستبعد أن تكون فعلت هذا مع ذلك الشخص البائس ؟

فمبس وجه الكاتبين ولمعت عيناها في بريق شديد ..

ثم شوهدت امرأة بدينة قصيرة تصعد درجات السلم ترتدي ملابس نظيفة وعلى رأسها قبعة كبيرة من القش . ولكنها اشته بقبعة الرجال ، ذات عيين جاحظتين تضئتان كأنهما زرا حذاء ..

وكانت تبدو مفيضة واثرة .

وإذا بالكابتن يلهث في استغراب قائلاً :

- يا إلهي . زوجتي المجوز ..

ثم نظرت إليه نظرة احتقار قابلهما بنظرة إعجاب اضطرابي .

ثم قالت له

- واسنانك ؟ ماذا فعلت بسنك الأمامية يا كابتن ؟

فضحك متكلفاً السرور وقال :

- من كان يظن اني سألقاك يا عزيزي ، إنها مفاجأة سارة .

فكانت له :

- دعنا فنذهب لتأخذ الشاي يا كابتن

فأجابها ،

- كاتحين يا عزيزتي

ثم وقف وخرجاً سوياً .. وسار خلفها .. وعلى وجهه علامات الامتام .

أما دكتور سوندرز ، فإنه لم يعرف حق الآن حقيقة موضوع فريد بليك .

ولكنه تبسم في عبوس ، لما رأى الكابتن فيقولاً يسير صامتاً خلف زوجته .

ثم هبت فجأة نسمة رقيقة داعبت أوراق الشجر .

ووجدت بعض أشعة الشمس من خلال الأوراق طريقها إلى حيث كان يجلس الدكتور ، وبدت كأنها تتراقص من عبث النسيم ..



وطافت بخاطره لويز بشعرها الأشقر ، إنها كانت أشبه بتلك الفاتنات  
الساحرات اللاتي أحبهن الناس حتى الموت ..

على انها كانت ربة بيت ماهرة تؤدي عملها المنزلي في اناة وتؤدة ..  
تنتظر ما يأتي به القدر ، ولو ان هذا القدر حقق لها ما يدور في خلدتها  
لكان هذا من أعز أمنياتها ..  
وبعد فإن لويز لم تكن الا وهما وخيالاً .

- تمت -





